الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم : التاريخ

تخصص : أنثروبولوجيا التنمية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم بعنوان

الحياة الثقافية و الاجتماعية في منطقة بني سنوس بين متطلبات التنمية و الواقع

إعداد الطالبة:
بن شراط نجاة

إشراف الأستاذ:
أ. د. بوحسون العربي

لجنة المناقشة

أ.د الغالي بن لباد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د العربي بوحسون	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا.
أ.د(ة) نصيرة بكوش	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا.
د.ميلود بليفة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سيدي بلعباس	عضوا.
د.ميلود معاريف	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سعيدة	عضوا.
د.محمد أمين عميرات	أستاذ بحث	CNRPAH	عضوا

السنة الجامعية: 1442/1441هـ/2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـكـر وتـقـديـر

باسم الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، رفع السماوات بلا عمد ، وبسط الأرض على ماء جمد ، تنزهت ربي عن الشريك و الصاحبة و الولد ، أحمدك ربي حمدا لا بلوغ لمنتهاه ، وأصلي و أسلم على من أحبه و اصطفاه .

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون ﴾

الحمد لله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص الشكر و الامتنان إلى كل من ساهم بالقليل أو الكثير في انجاز هذا البحث الذي نرجو من الله تعالى أن يجعله في ميزان الحسنات .

فالشكر الجزيل و فائق التقدير و الاحترام موصول إلى الأستاذ الدكتور بوحسون العربي ، الأستاذ الفاضل الذي تتجلى فيه قيم الإنسانية والتواضع، على صبره و توجيهاته وخاصة تشجيعاته المتواصلة، والذي تشرفنا بالدراسة و العمل تحت إشرافه خلال 20 سنة .

لكم مني سيدي اسمى آيات الشكر و العرفان ، وأدام الله عليكم موفور الصحة والعافية، والمزيد من النجاح و التألق .

كلمة حب وتقدير و تحية وفاء وإخلاص ،تحية ملؤها كل معاني الأخوة و الصداقة ،تحية من القلب الى القلب ،شكرا من كل قلبي ،اقل ما يمكن ان أقدمه لكم كلمة شكر رقيقة تحمل خالص المشاعر الطيبة و الصادقة تقديرا لكل من وقف إلي جانبي لأصل ولو بكلمة طيبة ،إلي كل زملائي وزميلاتي و صديقاتي

الى كل من ساعدني لأنجز هذا العمل

شكرا لكم جميعا

الإهـــــداء

إلى أحب الناس إلي قلبي والداي أطال الله في عمرهما و أمدهما بالصحة و العافية .

إلى مهجتي فؤادي وردتاي الغاليتين : فاطمة الزهراء ، ومريم فرح

إلى شبلاي العزيزان :حمزة عبد الجليل و بلال الْحكيم .

إلى شريك حياتي

إلى إخوتي و أخواتي

إلى صديقاتي اللواتي لن أنساهن مهما بعدت المسافات: خياري لطيفة، قندوسي حورية، بوسعيد أسمهان ، بن صديق خضرة، علاوي نصيرة، مليكة بلحاج، بودالية زهية .

مقدمة

تمهيد:

أصبحت التنمية مطلبا ملحا وأساسيا لكل مجتمع، بغض النظر عن حجمه أو خصوصياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فان الحديث عن موضوع التنمية والثقافة أمر شائك له العديد من الأبعاد، ومتعدد الجوانب، لان المصطلحين يحملان ثقلا ووزنا أكبر من أن تحتويه صفحات مذكرة. إذن فعلى الرغم من التقدم الكبير الذي حصل في الفترة التي أعقبت استقلال الجزائر في مسار التنمية و التطور إلا أن هذه المسيرة واجهت الكثير من المعوقات خاصة في البؤر و المناطق الريفية النائية الأكثر افتقارا للموارد الطبيعية والكفاءات البشرية و الاقتصادية عموما، هذا من جهة ،إضافة إلى التخلف الاجتماعي الناجم عن الجهل و الأمية و الفقر، و تدهور الأحوال المعيشية، و عدم توافر قاعدة هيكلية صلبة ونذرة الخبرات اللازمة لتحقيق البرامج التنموية وتنفيذ خططها من جهة أخري. هذا ما جعل صيرورة التنمية بكل جوانبها تتفاوت حظوظ تطبيقها بين منطقة وأخري . تؤثر كذلك التقاليد الثقافية في الاتجاهات التنموية، و التغيير السريع في أي نظام اجتماعي لا يراعي العوامل الثقافية وقد تكون له عواقب وخيمة. إن كل جديد يتطلب كسب موافقة المجتمع علية ومشاركته فيه. ومع التطور و الانفتاح الثقافي وزيادة التبادل و تقدم التكنولوجيا والاتصالات، يصعب الحفاظ على الهوية الثقافية و العمل في نفس الوقت علي التجديد والإبداع.

يتفق الجميع بمختلف تخصصاتهم ان الهدف من كل الجهود التنموية هو النهوض بالإنسان نفسه، وتأخر التطور الثقافي و الفكري و المعنوي عن التطور المادي، و الذي يسمى في علم الاجتماع "بالركود الثقافي"، هي الحقيقة التي تسبب هذا الاختلال في التوازن بين العالم المتقدم والمتخلف على كل المستويات.

لكن بالرغم من وجود هذه الحقيقة التي نؤمن بها حول الاختلال العام على المستوى العالمي، إلا أننا لاحظنا أن هناك اختلال خاص على المستوى المحلي وهو ما يعالجه موضوعنا الذي نبحث فيه. أي الاختلال التنموي الجهوي حيث نجد غياب التوازن في أطر التنمية بين منطقة وأخرى

داخل نفس البلاد، وحتى داخل نفس الإقليم الولائي. وتعد منطقتنا "بني سنوس" عينة من المناطق الجزائرية التي تعاني من هكذا اختلال.

1- أسباب اختيار الموضوع:

نتيجة لاحتكاكنا المباشر بمجتمع البحث والمشاركة فيه بصورة دائمة لاحظنا أن هناك تقصيرا علميا في دراسة هذا المجتمع الذي يحتاج فعلا إلى دراسة علمية دقيقة تمس جميع الجوانب خاصة التاريخية منها لأن المنطقة عرفت تاريخا حافلا وتعاقبا للعديد من الحضارات، كونت في مجموعها التكوين التنظيمي الاجتماعي للإنسان السنوسي على ما هو علية الآن.

من أهم الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه هي:

أ- الأسباب الذاتية:

الفضول إلي التعمق أكثر في دراسة مجتمع البحث و اكتشاف أنماط التفكير لدى السنوسيين.

كوننا عضوا في مجتمع البحث و الموضوع يمسنا بشكل مباشر ويهمنا، ونظرا للضرورة العلمية التي دعا إليها التخصص العلمي الذي توجهنا إليه، فإنه كان لزاما علينا أن نهتم بمثل هذه المواضيع التي تندرج ضمن تخصصنا الأنثربولوجيا التنموية.

الأمل في تحريك مبادرات ومشاريع تنموية حقيقية من شانها على الأقل التخفيف من العجز الكبير المسجل في شتى المجالات التي نعيشها في منطقتنا.

ب- الأسباب الموضوعية:

-إيمانا منا بأن الزمن لم يعد يقبل بقاء أو جمود ثقافة المجتمع بعيدا عن التجدد والمساهمة في تنميته وتطويره، وضرورة أن يتبني قيما وأفكارا جديدة تتماشي مع متطلبات التغيير والتغير المعاصر.

-ان المنطقة بقيت وإلى وقت قريب جدا عرضة للتهميش والعزلة، ولم يحصل سكانها إلا علي الحد الأدنى من متطلباتهم التنموية، ولازالت وتيرة التقدم فيه و مظاهر التحضر تزحف بشكل بطيء جدا.

-تحتاج سياسات المسؤولين في التخطيط والتنمية للحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع، إلى مثل هذه الدراسات، وهذا من خلال إعطاء القائمين والمخططين للعمل التنموي نظرة شاملة على الخصائص الاجتماعية والثقافية، الديموغرافية وحتى الجغرافية للمجتمع المقصود.

-إضافة إلى كون هذه الدراسة امتداد للبحث الذي قمنا به في إطار الإعداد لنيل شهادة الماجستير هو مساهمة في وصف و تحليل ثقافة السنوسيين من بعض جوانبها[1].

2- أهمية الدراسة:

تتأتي أهمية هذا الموضوع بالذات والتركيز علي هذه المنطقة بشكل خاص إلي العديد من النقاط و التي نوجزها فيما يلي:

- الأهمية التي يكتسيها البحث في المناطق الريفية، خصوصا البحث العلمي الذي يساهم بشكل كبير في إلقاء الضوء و تسليط الاهتمام أكثر بهذه البؤر النائية و المجتمعات الصغيرة.

- يمكن أن تسهم هذه الدراسة إسهاما فعليا في توفير بعض البيانات المرتبطة بخصائص الثقافة السنوسية ويمكن أن يستعين بها المهتمون بشؤون التنمية الريفية، خاصة وأن الدولة أصبحت

[1]- بن شراط نجاة ،حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس ،أبعادها الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ، 2011/2010.

مهتمة أكثر بتنمية المناطق الريفية والنائية، مع التركيز على أهم المشاكل التي تقف حائلا في وجه تقدمها. والتخطيط الجيد الذي يلائم الواقع.

– محاولة استعراض أهم وأبرز التحديات التي يواجهها المجتمع القروي السنوسي في تحقيق أهدافه التنموية، و المتمثلة أساسا في تدني الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعلاقة ذلك بالثقافة المحلية.

– وضع القائمين علي شؤون المنطقة في صورة الواقع للتصرف وفق ما تقتضيه أوضاعها وظروفها وحتى إمكانياتها الخاصة الاجتماعية و الثقافية و البشرية بشكل خاص.

3– أهداف الدراسة:

تشمل أهداف و غايات البحث العديد من النقاط أهمها:

– **أننا** نطمح إلي دراسة التأثيرات المتبادلة بين برامج التنمية و مختلف الجوانب الثقافية المميزة للمجتمع السنوسي ،مادية كانت كأدوات الإنتاج و أساليب الزراعة و الصناعات التقليدية، وغير المادية كالعادات و التقاليد و القيم، والنظرة إلي تعليم الفتاة و غيرها.

– التعرف علي الدور الحقيقي الذي تلعبه المرأة السنوسية كفاعل في العملية التنموية، وأهم الآثار الإيجابية و السلبية لهذه البرامج الإنمائية خاصة الحديثة منها علي العنصر النسوي بالإضافة إلي أهم التحديات التي تواجه مشاركتها فيها.

– نهدف أيضا إلى استقصاء وجهة نظر السنوسيين نحو الأسباب الحقيقية لتفضيلهم أحد الأشكال الاقتصادية– النشاط الزراعي الرعوي– أكثر من غيرها، للوصول إلى التصورات والمعتقدات التي ترتبط بتفضيل ممارسة أنشطة إنتاجية معينة ليمكننا بذلك التعرف على الجوانب التي تعمل على إعاقة مشروعات التنمية في هذه البقعة القروية.

-أما هدفنا الأساسي فهو بلورة تصورات مستقبلية هادفة ومدروسة ومؤسسة علميا علي قاعدة بيانات ميدانية متخصصة من شانها فتح الباب أمام المهتمين من جهات وأفراد بالتنمية المحلية، لبناء أفاق تنموية تعبئ الطاقات والموارد المتاحة لخلق فرص استثمارية ناجعة، ولفت الانتباه إلى الحفاظ على المقومات الثقافية والخصوصية الاجتماعية للمنطقة.

4- الدراسات السابقة:

كثير من الدراسات تناولت منطقة بني سنوس كنموذج للبحث في مختلف المجالات والتخصصات ولعل أهمها تلك المتعلقة بالجوانب الإنسانية والخصوصيات الثقافية والاجتماعية، والعمرانية والتاريخية، وأصبحت منذ عهد قريب حقلا خصبا للعديد من الباحثين بمختلف توجهاتهم لاكتشاف ما هو جديد ومميز ،خاصة بعد ان اشتهرت وذاع صيتها باحتفاليتها الشهيرة يناير و بلاعبها الدولي رياض محرز الذي جذب إليها الأضواء من كل العالم، وسنحاول هنا إدراج أهم الدراسات الإنسانية التي أقيمت حول المنطقة:

1- الدراسة التي قام بها "*ألفرد بل* " " ALFRED BEL " " عن بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، وهي دراسة أثرية لمساجد بني سنوس، وهي بحد ذاتها مصدر هام جدا للباحثين في هذا التخصص لما تحتويه من حقائق ومعطيات دقيقة عن فترة زمنية هامة من التاريخ الجزائري، بالرغم من أنها تعتبر من الدراسات الأنثروبولوجية الكولونيالية. والتي قام بترجمتها وتعريبها محمد حمداوي ابن قرية "العزايل" ببني سنوس.

2- ومن أهم الدراسات أيضا ما قام به "إدموند ديستان" " IDMOND DISTAIN.

" و م.بن حاجي سراج في كتابهما :"بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين " عناصر من الثقافة الشعبية. وقد أبرزا فيه أهم مظاهر وطقوس " احتفالات النّاير" لدى سكان بن سنوس. وسلطا الضوء على أهم العادات و الممارسات الطقسية المرافقة للمواسم الزراعية وما يتعلق

بالتقويم الزراعي، وتعد أيضا من أهم مصادر المعلومة للباحثين في مختلف التخصصات. ترجمها أيضا محمد حمداوي.

3- أيضا الدراسة التي قام بها " إيدموند ديستان" حول بني سنوس وهي في الحقيقة مجموعة من المنشورات جمعت في ثلاث مجلدات مصنفة –حول بني سنوس– بين سنتي 1906/1905 في المجلة الأفريقية آنذاك:

Edmond Destaing , Dictionnaire français –berbére, dialecte des Beni-Snous ,édition harmattan.

4- ألف أيضا محمد ساريج ابن منطقة بني سنوس كتابا جمع فيه الكثير من العناصر الثقافية المميزة لبني سنوس انطلاقا من تسميتها مرورا بتاريخها العريق و مميزاتها الطبيعية وصولا إلي موروثها الثقافي المادي و الشفوي:

Mohammed Saridje ,Verveine fannée –Coutumes et traditions du pays des Beni-Snous,Edition :Dar El Gharb,Tom 1 ,2001.

5- أيضا الدراسة التي قام بها كانال حول مونوغرافية تلمسان في أواخر القرن التاسع عشر خصص لبني سنوس عدة صفحات: ص ص 390-405:

J.Canal ;monographie de l’arrondissement de Tlemcen ; 2éme partie ;Bulletin de la société de géographie de la province d’oran.I.xi ;1891 .

6- دراسة محمد بن حاجي سراج " احتفالات الناير في بني سنوس" حيث ذكر فيها تفصيلات دقيقة حول "أيراد" وما يتعلق "بالناير" من طقوس، وعادات ومظاهر احتفالية. وذكر في دراسة أخري "الأعياد و العوائد الموسمية لدي بني سنوس" أهم ما يرتبط بالمواسم الفلاحية: "الحسوم والنطح و النّيسان"من عادات و تقاليد و معتقدات بربرية.

7- دراسة أنثروبولوجية أخرى " لمحمد بن حاجي سراج" عن منوغرافيا المنطقة، تتعلق بتصور سكان بني سنوس لمنازل القمر ومواقع النجوم، وتعبيرهم عن ذلك بالأمثال والحكم الشعبية، وما يرتبط بها من مواسم ومعتقدات ، والممارسات المتزامنة مع ذلك للفلاحين ، وهذا النص نشرته عام 1953 مجلة معهد الآداب العربية الجميلة "بتونس".

كما تناولت العديد من الأطروحات و المذكرات مواضيع مختلفة التخصصات تتعلق بالمنطقة ونذكر هنا علي سبيل المثال لا الحصر:

1- بن عيسى عبد الكريم، الملامح المسرحية في احتفالية أيراد بمنطقة بني سنوس ،مذكرة ماجستير ، جامعة تلمسان،2003/2002.

2- محمد حمداوي، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2005.

3- ابن أباجي أمينة، منطوق بني سنوس الأمازيغي (دراسة صوتية وظيفية)،مذكرة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة تلمسان،2009/2008.

4- الهلالي إبراهيم، الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954-1962،منطقة بني سنوس نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أعلام الشعر الشعبي الجزائري، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2011/2010.

تناولت أيضا عدة مقالات منطقة بني سنوس كحقل للدراسة نشرت في مختلف الصحف الوطنية و المجلات الجزائرية و الدولية و بمختلف اللغات خاصة العربية و الفرنسية و الاسبانية والانجليزية، وكانت احتفالية أيراد طقوس الناير أهم موضوع أسال حبر المؤلفين المحليين والأجانب، ونذكر هنا نماذج لمقالات نشرت حول المنطقة في مختلف التخصصات:

1- محمد حمداوي، المجال السكني في الوسط الريفي التقليدي: الدار والقرية لدى "بني سنوس"،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، عدد 09،1999 (إنسانيات).

2- بكوش نصيرة، رحماني نعيمة، مظاهر الاحتفال بعيد يناير عند الأمازيغ، دراسة تفسيرية للمعتقدات والطقوس و الشعائر ،منطقة بني سنوس –تلمسان– نموذجا، مجلة Primavera،Revista Argelina ، العدد 06 ،2018 .

3- محمد رابح فيسه، المساجد الريفية و عمارتها بتلمسان (قرى بني سنوس نموذجا)، مجلة السبيل، العدد 01 ،2016.

4- وتكلم " مارك كارثي" " Marc McCarthy " قليلا عن بني سنوس في كتابه " Algéria Romana ".و أشار" ليون الإفريقي" "Lean L'africain "" XVI " أيضا إلى بني سنوس حيث تحدث عن "تافسرة "كمركز منجمي هام ونشيط.وأشار ابن خلدون إلى أصول سكان بني سنوس في مقدمته.

ساهمت هته الدراسات بشكل كبير في تشكيل رصيد مهم من المعلومات و الحقائق التي انطلقنا منها في اختيار أدوات البحث التي لم تستخدم من قبل لدراسة موضوع لم يتطرق له أيضا في هذا التخصص ، وتوصلنا أيضا إلي تحديد منهجية أفضل وأسلوب مناسب للبحث، من خلال الأفكار التي استوحيناها من تلك الدراسات، لتكوين خلفية وإطار أفضل لمختلف جوانب البحث، لتجنب تكرار ما توصل إليه هؤلاء الباحثين، خاصة ما قام به ***ايدموند ديستان*** *وألفرد بل*، حيث تميل الدراستان إلى الأنثروبولوجيا الثقافية، وهذا ما استثمرناه في البحث.

هذا وتتوفر العديد من الدراسات الأخرى، والتي تناولت عديد المواضيع عن المنطقة في العلوم التجريبية، البيئة والبيولوجيا خاصة ما تعلق بالمياه والمجال الجغرافي والنباتات، دراسات حول التاريخ و علم الآثار، واللسانيات والشعر الشعبي، وغيرها.

5-الإشكالية:

يشكل تنوع الخصائص المميزة لمنطقة بني سنوس مصدرا حقيقيا للصعوبات التي عمقت من معاناة السكان وحتى المسؤولين عن التنمية ،كما زادت مخلفات الفترة الإستدمارية مرورا بسنوات الجمر و العشرية السوداء ،إضافة إلي قساوة البيئة الطبيعية والتضاريسية، من بطء تجسيد المشاريع التنموية المحدودة. وفي ظل شح الموارد الطبيعية، وغياب أنشطة اقتصادية فعالة ،ونظرا لما تعانيه هذه المنطقة التاريخية من حالة عامة من الضعف و قلة النشاط أو الرواج التجاري، أو الاقتصادي بشكل عام ،تعمل المجموعة المنتخبة منذ الاستقلال إلي يومنا هذا علي اتخاذ التدابير اللازمة لتأهيل المنطقة بمختلف الخطط للاستثمار في الموارد المتاحة رغم قلتها.

هذا ويتميز المجتمع السنوسي بأبعاد متعددة تشمل مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية، من حيث غناه بموروثه الثقافي المادي و اللامادي، ويحمل تنوعا مهما من هذا الإرث الذي يعد جزءا لا يتجزأ من التراث و التاريخ الوطني العام .

ومساهمة منا كباحثين في إبراز أهمية و دور الثقافة في إحداث التغيير كأحد أهم قضايا المجتمع، ارتأينا أن يدور محور البحث حول معالجة الإشكالية التالية:

إلي أي مدي تساهم ثقافة السنوسيين بواقعها الحالي في استحداث وتفعيل التنمية، المحلية وهل تتوافق مع متطلباتها؟.

ومن خلال هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

*ما مدي توافق الخصائص والسمات الثقافية المميزة للشخصية السنوسية مع مستلزمات التنمية المعاصرة، وما هي أهم التحديات والصعوبات التي تقف في مواجهتها؟.

*هل تعد العادات والمعتقدات السائدة في هذا المجتمع عائقا أمام التنمية بمفهومها الحديث؟.

*ما هي طبيعة التوجهات الثقافية لسكان بني سنوس نحو مشاركة المرأة في التنمية و إلي أي مدي تعوق الثقافة السائدة إسهامها بفاعلية في النهوض بمجتمعها؟.

*كيف يمكن لنا تحويل الفرد السنوسي إلي فرد يصنع المبادرة أو على الأقل يساهم فيها بفعالية، وهل تقوم السلطات والجمعيات والمجتمع المدني بدورها الحقيقي؟.

*ما هو الأثر الذي تحدثه الأسرة كمؤسسة اجتماعية و الجماعة المحلية ، وكذا الموروث الثقافي والاجتماعي التقليدي في إحداث التنمية المطلوبة؟.

6- المدخل النظري:

باعتبار الثقافة نسقا يشكل جزءا أساسيا في بناء المجتمع و يتساند وظيفيا مع سائر الأنساق الأخرى، و لأن الاتجاه البنائي الوظيفي يرتكز على دراسة العلاقات الوظيفية المتبادلة بين جميع العناصر الأخرى المشكلة للبناء الاجتماعي بتساند وظيفي يتميز بالتباين و التكامل في نفس الوقت، فان انسب مدخل يمكن من خلاله انجاز هذه الدراسة هو البنائية الوظيفية ،لأننا بصدد دراسة الإنسان من جانب معين من جوانب حياته حينما يكون شخصا يحتل مركزا معينا في البناء الاجتماعي الذي يحكمه نسق معين من المعايير و التقاليد و القوانين الاجتماعية.

من هذا المنطلق سنركز على المتطلبات الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية بصفة عامة للمجتمع المدروس ومختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية السائدة، وهل من الممكن

إحداث تغيير في أنساق القيم عن طريق تنميتها دون المساس بتكوينها المتوارث؟، وعلاقة كل ذلك بالتنمية المحلية.

تتعدد الاتجاهات والمداخل النظرية السوسيولوجية والأنثربولوجية التي تتناول بالتحليل والتفسير قضية التنمية في مجتمع من المجتمعات. وتتبنى الدراسة الراهنة في تحليلها وتفسيرها المعوقات التي تحول دون مشاركة المرأة السنوسية بالخصوص و الفرد السنوسي بشكل عام في التنمية ، وسنتناولها من منظور النوع الاجتماعي، الذي يعد من أكثر المداخل النظرية والمنهجية ملائمة وقدرة على تفسير الفجوة النوعية بين النساء والرجال في أي مجتمع ،وفي إطار ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. ولدراسة أدوار المرأة وأدوار الرجل والاختلافات القائمة على أساس الدور الاجتماعي وما تتبعه من دراسة التكوين الاجتماعي لمفهوم الذكورة والأنوثة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، والاتجاهات الاجتماعية نحو أدوار الجنسين ولتفسير الثقافة المجتمعية والمعايير الحاكمة لتقسيم الأدوارٍ بين الجنسيين. كما يركز هذا المنظور على ضرورة إشراك المرأة في القطاع أو الجانب السياسي كعنصر من العناصر الأساسية لتمكين المرأة من المشاركة في التنمية .

7- الفرضيات:

لقد حولنا مجموعة من التساؤلات إلى بعض الفروض التي فرضت وجودها من خلال ما عايشناه ولاحظناه وسألنا عنه، في ظل ما يعيشه الريف السنوسي من تحولات اجتماعية واقتصادية وحتى ثقافيه ولعل أهمها:

الفرضية العامة:

تعوق بعض العادات والمعتقدات المتوارثة في ثقافة السنوسيين مسار التنمية و تحول دون إحداث تغيير فعلي يستجيب للاحتياجات المتنامية للمنطقة للأجيال الجديدة.

الفرضيات الجزئية:

نظرة السنوسيين السلبية إلى تعليم الإناث ومنحهن الحرية في القرار هي السبب الأساسي في عدم فعالية دور المرأة في برامج التنمية.

النزعة الإتكالية علي المشاريع الحكومية وانتظار المشاريع المقترحة من طرف السلطات العليا، وانعدام المبادرات الخاصة، أثر بشكل كبير على تقدم المنطقة ونمائها.

انعدام روح التجديد والطموح إلي التغيير، والاعتماد علي ما هو تقليدي ومألوف بشكل كبير حال دون إحداث تنمية حقيقية تستجيب للمتطلبات المتنامية لسكان المنطقة.

عدم الاستغلال الأمثل للإمكانيات المتاحة بالمنطقة ضيع العديد من الفرص التنموية الواعدة.

8- المفاهيم والمصطلحات:

التحديث: هو المسار الذي يسمح للسياسات التنموية بتدليل الفارق تدريجيا بين أنظمة القيم المطروحة كأهداف ينبغي بلوغها وأنظمة القيم الموجودة[1].

البنية: هي القواعد والموارد المنظمة المتواترة التي تكون قائمة بمعزل عن الحدود الزمكانية[2].

النسق: هو العلاقات التي يعاد إنتاجها بين الفاعلين، الأفراد والجماعات، والقائمة في النطاق الزمكاني.

1- سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، التنمية و الثقافة ، ترجمة.م.ع. بن ناصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ص193.

2 - أنتوني غيدنز، كارين بيردسال، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط04، 2005 ، ص 39.

البناء الاجتماعي: هو ذلك الكل المؤلف من الظواهر المتضامنة بحيث تكون كل ظاهرة فيها تابعة للظواهر الأخرى و متعلقة بها، و بعبارة أخرى هو تنظيم دائم نسبيا تسير أجزاؤه في طرق مرسومة ويتحدد نمطه بنوع النشاط الذي يتخذه"[1].

الخصوصيات الثقافية: يشترك المجتمع في السمات العامة ،إلا ان هناك بعض الاختلافات في الجزئيات ،إذ ليست المجتمعات البشرية المنضوية تحت مجتمع واحد صورة طبق الأصل عن بعضها بل ان لكل منها صفات أو سمات ثقافية تنفرد بها عن غيرها، علي الرغم من تقاسمها للسمات العامة مع المجتمع الكبير، وهي: تلك التي يطلق عليها "الثقافات الفرعية" و التي تعرف بأنها: نسق القيم والمواقف وأنماط السلوك ونماذج العيش للجماعة الاجتماعية المتميزة عن باقي الجماعات لكنها مرتبطة بالثقافة السائدة المسيطرة علي المجتمع"[2].

ثقافة التنمية: يشير هذا المفهوم إلى التفاعل المتبادل بين الثقافة والتنمية وان العلاقة وثيقة بين الثقافة السائدة في مجتمعنا وبين مستوى نموه وتقدمه الاقتصادي والاجتماعي... وتتضمن ثقافة التنمية القيم والممارسات التي تسود لدى الجماعة والتي تعكس أثرها على عملية التنمية دفعا أو تعويقا ولما كانت كل ثقافة تملك أنماطا مستقاة من القيم التي تعكس معايير السلوك فيمكننا القول ان هناك أنماط ثقافيه تدفع إلى التنمية والتطور وأنماط أخرى تبعث على الجمود وإعاقة التطور[3].

التغيرات الثقافية: "بما ان التغير والتبدل صفة أساسية من صفات المجتمع الإنساني فان الثقافة التي هي روح هذا المجتمع يلحقها بدورها التغير و التبدل، ومن اجل ذلك كانت المتغيرات

1 –احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة ،بيروت ،لبنان،1978،ص 412.

2 –معن خليل العمر،معجم علم الاجتماع المعاصر،دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،2000 ، ص 405.

3 - أيديل أمين،الموقع الرسمي لجريدة إضاءة

HTTP//:WWW.ALIDAA.COM .2014/12/ 02/h21:33،

الثقافية و التي هي: ملامح ثقافية لم تستقر بعد تظهر في المجتمع بفعل رواد التغير، كما يمكن ان تكون وافدة علي المجتمع من الثقافات الأخرى بفعل الاحتكاك و التلاحم الثقافي، ولأنها وافدة فان المجتمع يترقبها بعين الحذر لذلك فإنها لا تأخذ دورها كخصوصيات أو عموميات إلا بعد مدة زمنية وذلك بفعل المقاومة التي قد تصطدم بها من قبل القوي المحافظة. في المجتمع إلا ان صفة الإبداع والابتكار والتجديد التي تتميز بها تجعلها تتغلب علي هذه المقاومة وتتجذر في الثقافة وتصبح جزءا لا يتجزأ منها .كما يمكن ان تختفي بعض تلك المتغيرات الثقافية لأنها لم تستطع التكيف و التلاؤم مع المجتمع و طبيعته"[1].

9- منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف هذا البحث نحاول تتبع أهم مبادئ البحث الأنثربولوجي، من خلال الاعتماد علي الوصف العلمي الدقيق الموجه طبعا بفروض البحث، ثم محاولة استقرار المظاهر وفهم دورها بالنسبة للنسق ككل عن طريق جزئيات دقيقة و شاملة قدر الإمكان ضمن فهم الشروط التي تتوافر في هذه الثقافة لضمان صيرورة التنمية.

تندرج الدراسة في إطار الأنثربولوجيا الثقافية التي تبحث في أعمال الإنسان، وباعتبارها اتجاها يقوم على مبدأ أهمية دراسة النسق الاجتماعية ، أي عدم الفصل بين موضوع الدراسة والوسط الاجتماعي الذي يحتويه، وأهمية الجمع بين الدراسات المكتبية والميدانية الحقلية التي يجب أن يشرف عليها الباحث بنفسه، و"يقوم التحليل السوسيوأنثروبولوجي لفهم العلاقات والنظم الاجتماعية على النظر بطريقة كلية و شاملة إلى تلك المراكز الاجتماعية المتمايزة، التي يتوزع عليها الأشخاص في النشاطات الاجتماعية المتنوعة ونحن مثلا لا نستطيع ان نفهم بعض الظواهر

1 – دلال ملحس أستيتية،التغير الاجتماعي و الثقافي،دار وائل للنشر و التوزيع،الأردن،2004،ص 240.

المنتظمة الوقوع إلا إذا أخذنا بالاعتبار تلك المراكز التي يحتلها الأفراد ،و الأدوار التي يقوم بها كل واحد منهم في ذلك"[1].

وتعني الدراسة السوسيو-أنثروبولوجية المزج في التحليل بين المعطيات الكمية والمعطيات الكيفية. ولهذا الغرض استعنا بالمنهج الإحصائي في تجميع البيانات الميدانية.

10- أدوات جمع البيانات:

بما أن هذه الدراسة أنثروبولوجية ،فقد قمنا بالنزول إلي مختلف قري بني سنوس وركزنا علي منطقة ***الفحص*** كوننا نعيش فيها و نقوم بالتفاعل مع أفراد هذا المجتمع مما ساعدنا في البحث ، كما قمنا باستقصاء حول مختلف الحقائق، خاصة الاتصال المباشر بالنساء و مقابلتهن بشكل شخصي و زيارتهن في بيوتهن وأماكن عملهن،مما كون لدينا مجموعة من الآراء والملاحظات الهامة تساهم في تحليل النتائج.

وقد تمت الاستعانة في جمع البيانات و المعلومات بالأدوات التالية:

الاستبيان: وقد عمدنا إلي تقسيمها إلي مؤشرات، وتكرار بعض الأسئلة بصيغة مغايرة لدفع المبحوثين إلي الإجابة، كما وضعنا أسئلة مغلقة و أخري مفتوحة لمنحهم الخيارات، وتركنا بعضها لترك الحرية للمجيب للتعبير عن رأيه، وقد وزعنا عينة من الاستمارات علي مبحوثين من المحيط العائلي و الاجتماعي لتجربة مدى استيعابهم للأسئلة، ليتسنى لنا التعديل عليها وقد أفادتنا هاته التجربة كثيرا في إخراج الاستمارة إلى ما هي عليه.

المقابلات المباشرة: أتاحت لنا المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة التوصل إلي اكتشاف جوانب مهمة للإجابات ،كما مكنتنا من التعامل مع شرائح مختلفة من العينة ككبار

1 – محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت ،د ط ،ص 17.

السن منهم و الأميين ، والذين توصلنا من خلالهم إلى معلومات حول تاريخ المنطقة والحياة الاجتماعية بين الماضي و الحاضر، وما تغير وما بقي ثابتا، كما رصدنا بعض الانفعالات التي ساعدتنا في التحليل كالسخرية و التهكم من بعض الأسئلة، التشدد والغضب أحيانا ورفض الإجابة في أحيان أخرى.

الملاحظة بالمشاركة: كوننا احد أفراد هذا المجتمع سهل علينا التعايش مع المبحوثين بشكل سلس و دون بروتوكولات أو صعوبات تذكر مما سهل اخذ الملاحظات و تكوين الآراء. وقد كان من الضروري استخدام هذه الأداة في هذا المجتمع لتحليل العادات و التقاليد و مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية وأنماط السلوك المتنوعة و مجموع القيم الملاحظة وذلك لتعزيز مصداقية النتائج والتحاليل.

دراسة الحالة : أخذنا عينة تتكون من 10 نساء يعملن في بيوتهن في مختلف المجالات ومن خلال إجاباتهن حول الاستمارة و بعض الأسئلة الأخرى ،توضحت لنا الفكرة حول مختلف الظروف الخاصة بالمرأة العاملة في البيت، منهن من تبيع الألبسة و الأفرشة داخل بيتها، منهن من تبيع الأواني و مستلزمات البيت، ومنهن الحلاقات ومنهن التي تعمل علي كراء ألبسة ومستلزمات الأعراس، وإكسسوارات العروس، ومنهن اللواتي يبعن الخبز التقليدي (المطلوع وخبز الشعير) ومختلف الأكلات التقليدية الأخرى (المرمز، الزميت، الكسكسي، التشيشة...)، واللواتي يعملن كمربيات داخل بيوتهن، منهن الخياطات ،اللواتي يشتغلن في "المجبود" التقليدي، اللواتي يخطن جهاز العروس(اللحاف)...اخترنا عينة عشوائية للاستجواب.

إضافة إلى الوثائق و المصادر المختلفة التي تطرقت للمنطقة بشكل أو بآخر؛ هذا إلي جانب الملاحظات التي استقيتها من تجربتي الشخصية كامرأة سنوسية وكباحثة.

11- مجتمع البحث والعينة:

العينة أو المجال البشري للبحث: لقد قمنا باختيار العينة بالأخذ بعين الاعتبار مجال الدراسة والخصائص التي تخدم أهداف البحث، وقد اشتملت عينة البحث علي نماذج لنساء نجحن في تكوين مشروعات صغيرة مختلفة سواء بالعمل داخل بيوتهن أو خارجها، إضافة إلي مجموعة عشوائية أخري من النساء أجرينا معهن مقابلات خاصة ،و قمنا بتوزيع استمارات علي الجزء الأكبر من العينة عشوائيا والتي اشتملت علي 30 من الذكور،30 من الإناث من مختلف الأعمار و المناطق ،وهم يمثلون عينة عشوائية من مجتمع البحث تتوفر فيهم شروط البحث بحيث ولدوا وعاشوا بالمنطقة وأصولهم سنوسية أبا عن جد ويشتركون في المميزات و الخصائص الريفية السنوسية. هذا وقد استعنا بتقنية الكرة الثلجية في ملا الاستمارات حيث طلبنا من كل من يملا الاستمارة إقناع فرد آخر بملأ استمارة أخري خاصة العنصر الرجالي كالزوجة أو الأخت أو الابنة. هذا إضافة إلي مجموعة من المقابلات الخاصة التي أجريتها شخصيا مع مجموعة متكونة من 6 عجائز تتراوح أعمارهن بين 70 و 89 سنة و4 من الشيوخ تتراوح أعمارهم بين 67و95 سنة و10 من النساء اللواتي يدرن مشروعات صغيرة داخل بيوتهن وخارجها. حتى بلغت هذه العينة النمطية 20 فردا تتوفر فيهم الصفات النمطية لسكان المنطقة. وبذلك اكتملت العينة وأصبحت تتضمن 80 مبحوثا.

12-المجال الزماني للدراسة:

المرحلة الاستطلاعية: وهي المرحلة التي قضيناها في ميدان البحث وقد خصصناها لجمع مختلف المعلومات والبيانات والتعرف أكثر علي مجتمع البحث عن طريق الاحتكاك المباشر بالمبحوثين وأفراد المجتمع السنوسي، وقد استغلينا هذه الفرصة لتدوين مجموعة هامة من الملاحظات التي رأينا إنها تخدم موضوع البحث. وقد قمنا بزيارات ميدانية لمختلف المؤسسات الاجتماعية

كالمركز الصحي و المدارس ومركز البريد و الإدارات العمومية، وبعض المستثمرات الفلاحية وبيوت المبحوثين. ودامت هذه المرحلة منذ اختيار هذا الموضوع في 2013 إلي غاية بداية سنة 2015.

المرحلة الميدانية: في هذه المرحلة كان الاتصال المباشر بالمبحوثين وذلك بالتوزيع الفعلي للاستمارات ثم جمع المعلومات. وقد قمنا بتوزيع حوالي 15 استمارة تجريبية علي أشخاص مقربين تسني لنا من خلالها التعديل في الاستبيان النهائي بإضافة و حذف بعض العناصر. واستمرت 3 أشهر تقريبا.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة تحليل نتائج الدراسة استنادا إلي البيانات المتحصل عليها والمجمعة من الاستمارات. ووضع النتائج النهائية.

المجال الجغرافي: لقد وقع اختيارنا علي منطقة الفحص بالذات لعدة اعتبارات وأسباب أهمها:

إنها تمثل القلب النابض للمنطقة لاشتمالها علي مختلف المرافق الحيوية كمقر البلدية والدائرة ومختلف الإدارات العمومية والمرافق الحيوية، المركز الصحي و المراكز الأمنية الدرك الوطني و الحماية المدنية و الشرطة والمؤسسات التربوية، وغيرها.

إنها تمثل أكبر تجمع سكاني في بني سنوس، وتشتمل تقريبا علي مزيج سكاني من كل قري الدائرة، كونها تمثل اكبر منطقة للتوسع العمراني والسكاني في المنطقة، حيث لاحظنا استحداث مجموعة كبيرة من الأحياء الجديدة مؤخرا في إطار البناء الريفي المدعم من طرف الدولة، وحتى المشاريع السكنية المنجزة من طرف الدولة.

تمتزج في الفحص معظم أطياف سكان بني سنوس و القرى المجاورة مما يجعلها المكان الأمثل للبحث، وهم سكان بني حمو الأصليين أصحاب الأرض ويمثلون الأغلبية العظمي ومزيج من

سكان الخميس، المنزل، أولاد موسي، أولاد عربي، بني بحدل، مازر، بني عشير، سيدي العربي، طاقة، بني عشير، بني زيداز، الدشرة، القصبة...

يتمثل حقل البحث في المجتمع السنوسي بحكم أن هذا المجتمع قروي ريفي، ولازالت مظاهر التحضر فيه في أولى مراحلها، وأن الثقافة السائدة محافظة و وتيرة التغيير فيها بطيئة.

13- صعوبات البحث:

كأي بحث أو دراسة ميدانية واجهتنا بعض الصعوبات في الميدان وأخري على مستوي البحث المكتبي:

ولعل أهم الصعوبات التي نوردها هنا علي سبيل الذكر:

لم نجد أي استمارة أجيب عن جميع أسئلتها، إما للعدد الكبير من الأسئلة أو لتقاعس المبحوثين عن الإجابة، أو لعدم فهم السؤال، أو للتخوف من الإجابة رغم أننا قمنا بتبسيط وشرح نمط الأسئلة و الغرض منها قبل توزيع الاستمارة ،إلا أن هناك بعض المبحوثين خاصة منهم الأميين تخوفوا من الإجابة. كما ان فترة جمع الاستمارات قد استغرقت وقتا طويلا،لتماطل المبحوثين عن إتمامها.كما رصدنا أصداءا حول سؤال بعض المبحوثين و تقصيهم عن هذه الاستمارات إذا كانت لأغراض سياسية أو غيرها.وعلي سبيل المثال فقط فقد علمنا ان البعض قال انه سيكذب في مسألة الممتلكات لعله يحصل على إعانة مالية أو دعم من الدولة.

أما في مجال البحث عن المراجع فالمؤلفات التي تحدثت عن التنمية و الريف و المجتمعات المحلية كثيرة و متنوعة، لكن المشكلة ان المراجع التي تحدثت عن المنطقة قليلة جدا. رغم وجود بعض الدراسات الأكاديمية التي قام بها طلبة و أساتذة جامعة تلمسان في مختلف التخصصات في مجال الأنثروبولوجيا والثقافة الشعبية بصفة عامة. أيضا وجود كم هائل حول المعلومات عن التنمية من مختلف المصادر بمختلف اللغات صعب علينا مهمة الترجمة.

14- خطة البحث:

لمعالجة هذه الإشكالية و الإجابة عن الأسئلة المطروحة ارتأينا أن تكون منهجية الدراسة على الشكل الآتي: مقدمة تتضمن مدخل منهجي للدراسة. في الفصل الأول تناولنا التغير الاجتماعي والثقافي، تطرقنا فيه إلى نظريات وآراء "*مالك بن نبي*" " ،"*ابن خلدون*" وآخرين. مع التركيز علي العلاقة بين التغير الاجتماعي والثقافي، والعوامل المؤثرة فيهما وعلاقتهما بالتنمية. وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى العلاقة الجدلية بين ثنائيتي الثقافة والتنمية. وفي الفصل الثالث سلطنا الضوء أيضا على قضية التنمية والحياة الريفية، مركزين على تحليل بعض المفاهيم الأساسية ومعوقات التنمية في المجتمع. وخصصنا الفصل الرابع: لدراسة منطقة بني سنوس بين الواقع والخصوصيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وجاء الفصل الخامس للدراسة الميدانية وتحليل النتائج، وأخير الخاتمة وكانت عامة.

الفصل الأول

التغير الاجتماعي والثقافي

تمهيد:

مما لا شك فيه ان ظاهرة التغير الاجتماعي بكل جوانبه قد أثارت انشغال العديد من المفكرين في مختلف المجالات، فالتغير في مجال الحياة الاجتماعية بشقيه الاجتماعي و الثقافي له أبعاد متداخلة مع الكثير من المجالات الأخرى اقتصادية ،سياسية، دينية وغيرها، وحاول الكثيرون إعطاء تفسيرات وإيجاد الأسباب التي تؤدي إلي حصول الظاهرة، كما ان المصطلحات التي تقارب هذين المفهومين كثيرة فنجد مصطلح التحضر، التقدم، النمو الاجتماعي والثقافي، التحديث، التنمية الاجتماعية والثقافية، التطور الاجتماعي و الثقافي، وغيرها، لكن الكل اجمع على ان ظاهرة التغير عامة ومستمرة و مختلفة الجوانب قد يكون موجبا أو سالبا، كما انه ظاهرة معقدة لدى نجد اختلافا في تحليلات المفكرين لنفس الظاهرة حسب مختلف تخصصاتهم ،وسنحاول هنا تسليط الضوء على المفهومين والعلاقة الارتباطية بينهما من جهة وعلاقتهما بالتنمية من جهة أخري.

المبحث الأول: التغير الاجتماعي:

1- مفهوم التغير الاجتماعي:

هو كل تحول ملاحظ في الزمان، يلحق بطريقة ما تكون عابرة بنية وصيرورة النظام الاجتماعي[1].

إن التغير الاجتماعي بمعناه العام يشمل التغيرات البنائية، أي التغيرات في جميع أنواع العلاقات الاجتماعية وأطرافها، والتغيرات الثقافية بكل ما يشمله معنى الثقافة من معاني وأفكار وقيم وأدوات ومواضيع.

إذن يتضمن مفهوم التغير الاجتماعي جميع المستويات الاجتماعية والثقافية، وبذلك يمكن القول ان التغير يكون في:

مستوى الفكر، بظهور الأفكار أو إعادة تشكيلها، وظهور العقائد والإيديولوجيات.

مستوى الفعل والسلوك وما ينتج عن هذا من عمليات تفاعل وعلاقات ووحدات اجتماعية وتنظيمية من حيث ظهورها واستمرارها.

مستوى المصالح، حيث يظهر في تشكيل أو إعادة توزيع الفرص والمصالح.

مستوى التنظيم والنظم، ويظهر التغير الثقافي في تأكيد أو رفض القيم و القواعد أو قيام النظم و الأنساق الأخلاقية و القانونية أو انحلالها أو تعديلها[2] .

---

[1] – عبد الرحمان العطيري، تحولات المغرب القروي، أسئلة التنمية المؤجلة، نشر: دفاتر الحروف والسؤال، سلا، المغرب، ط 01 ، 2009، ص 95.

[2]–عبد الكريم http://www.roj-ava.com/vb/showthread.php?t, 14h: 16،21 /2010/10.

وتوضح أهم المداخل النظرية للتنمية، وأهم النظريات التي قدمت من رواد علم الاجتماع حول التغير الاجتماعي وأهم قضاياه ، ان البعد الإنساني السلوكي للتنمية من ابرز المحتويات التي ترتكز عليها التنمية حيث ان الإنسان هو المحرك للتنمية والدافع لها والمستفيد الأول منها ، وبعده تأتي العناصر المادية والطبيعية والفنية والثقافية للتنمية[1].

وندرج هنا رأي ***كارل ماركس***، باعتباره رائدا حول التغير الاجتماعي: فيما كان يسميه المفهوم المادي للتاريخ ان الأصول الرئيسية الاجتماعي في نظره لا تكمن فيما يحمله الناس من أفكار وقيم، بل ان حوافز التغيير الاجتماعي تتمثل في المقام الأول في المؤثرات الاقتصادية . والصراعات الطبقية .ونمو المجتمعات يتم عبر تنقلها من نمط إنتاج إلى آخر طبيعيا أو عن طريق الثورات[2].

وتجدر الإشارة إلى أن اصطلاح "التغير الاجتماعي" قد استخدم أول مرة وبشكل عرضي في كتابات *آدم سميث* في كتابه المشهور (ثروة الأمم) الذي نشر في القرن الثامن عشر ، لكن لم ينتشر ويصبح واسع التداول إلا بعد نشر عالم الاجتماع الأمريكي *أوجبرن* كتابا يحمل هذا العنوان في عام 1922 [3].

ويعرفه **أوجبرن** علي أنه ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة ولا لزوم لربطها بصفة معينة .

أما ***ماكس فيبر*** فيعتقد ان الدوافع والأفكار البشرية هي التي تقف وراء التغيير الاجتماعي، ومقدور الآراء والقيم والمعتقدات ان تساهم في التحولات الاجتماعية .وهي نتاج للتفاعل بين البني

---

[1] – حسن أبشر الطيب ، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1،1982 ، 274.

[2] – أنتوني غيدنز،كارين بيردسال،علم الاجتماع مع مدخلات عربية،ترجمة فايز الصياغ،المنظمة العربية للترجمة،بيروت ، لبنان، ط04، 2005. ص 69.

[3]–http//www.anabacom.com/articles.php.qction=show &id=1776، عبد الكريم، h/2010،09:11/01/21

الاجتماعية والأفعال، بل ان الأفكار والقيم الثقافية قد أسهمت في تشكيل المجتمع وفي توجيه أفعال الأفراد[1]. لقد ظهر المجتمع الحديث في نظر فيبر مع بروز تغيرات مهمة في أنماط الفعل الاجتماعي، بعد ما اخذ الناس في تلك الفترة بالتحول عن المعتقدات التقليدية التي ترتكز على الشعوذة والدين والعادات و المواضعات الاجتماعية، وبدأ الأفراد بتبني أفكار عقلانية وتبني التفكير العلمي بالترشيد والحساب[2].

كما أشار ***دوركايم*** إلى مسألة الضياع وهي الإحساس بانعدام الهدف أو القنوط الناجم عن الحياة الاجتماعية الحديثة، ان الأخلاق التي كان ينطوي عليها الدين و التي كانت تقوم بمهمة الضبط و تقدم المعايير ،سرعان ما تبدأ بالتفكك مع البدء بالتنمية الاجتماعية الحديثة[3].

وإذا تتبعنا التغيرات في مفهوم الهوية الذاتية في المجتمعات التقليدية والحديثة لرأينا ابتعادا عن العوامل الثابتة الموروثة التي كانت في الماضي توجه تكوين الهوية، كما ان عمليات النمو الحضري والتصنيع بالإضافة إلى تفكك التشكيلات الاجتماعية السابقة قد عملت كلها على التقليل من آثار القواعد والتقاليد الموروثة.

إن التغير الاجتماعي الذي حدث في هذه المنطقة خلال العقود الثلاثة المنصرمة أي منذ التسعينيات، ليس تغيرا في القيم وحدها، وإنما هي تغير شمل كل نواحي الحياة وجوانبها فمند أن امتدت شبكات الطرق لتعم الريف افتقد هذا الأخير عزلته واكتفاءه بذاته فصار يمثل جزءا من كل بل أصبح يمثل جانب الانعكاس لكل من استحداث وتغيرات. فتأثيرات السياسية العامة والمدينة والغرباء أصبحت متلاحقة و متسارعة الوقع علي هذا المجتمع المحلي مما يستحيل معه القول بالأحادية في التغير والتغيرات القيمة التي رأيناها حقيقة يصعب بما سبق تأكيده في موقع ما من

[1] – أنتوني غيدانز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ، مرجع سابق،ص71.

2 – مرجع نفسه، ص72.

3 –المرجع نفسه، ص 65.

هذه الدراسة تلاحق التغير القيمي والتغيرالاجتماعي. إذ تؤكد كل الدراسات أن أي تغير في أي جانب منهما يؤثر في الآخر في علاقة جدلية [1].

2- العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي :

كثيرا ما تترك البيئة المادية آثارها على تطور التنظيم الإنساني الاجتماعي، حيث يضطر الناس إلى تنظيم أساليب المعيشة لتتناسب مع الظروف الجوية وعوامل الطبيعة التي تحيط بهم لكنه ليس بالتأثير الكبير لان الناس بمقدورهم تنمية ثروة إنتاجية ملموسة والتكيف مع الظروف.

ولعل من أهم واخطر العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي "العولمة": هذا المفهوم الذي أصبح حديث العام و الخاص، و العولمة باعتبارها منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية و الثقافية ،ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة يراد بها إكراه العالم كله علي الاندماج فيها وتبنيها، والعمل بها والعيش في إطارها[2]". وهنا يكمن الخطر المهدد للثقافة والشخصية والهوية.

إذن فالمجتمعات الفقيرة والزراعية الهشة تمثل مجالا حيويا وأرضا خصبة للعولمة، وكلما ضعفت المناعة الاقتصادية، ضؤل تأثير المناعة الثقافية، لهذا المجتمع، حيث ان المقومات الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل رصيدنا التاريخي لن تغني بالقدر الكافي والفعال في مواجهة العولمة الثقافية...فالتخلف التنموي يساهم في مقاومة الضغوط الثقافية والإغراءات القوية، في ظل غياب الوعي الاجتماعي و الثقافي الذي يشكل مناعة ثقافية تصمد في وجه العولمة العارمة .

---

1 - محمد زهد معذب، مظاهر التغير الاجتماعي في قيم المجتمع الريفي، دراسة ميدانية لمشروع وادي الحياة الاستيطاني الزراعي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة الفاتح، مصر،2000، ص246.

2 -عبد العزيز بن عثمان التويجري، العولمة و الحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة والعلوم، ايسيسكو، الكويت، 2002، ص11.

* **التنظيم السياسي:**

إذ ان السلطة السياسية تقوم على حشد الجماعات وتوجيه طاقاتها وهي المؤثر الفاعل البالغ الأهمية على مسارات النمو التي قد يتخذها المجتمع.

وتلعب الدولة ممثلة بالنخب السياسية لاسيما الحاكمة منها دورا هاما في إعادة إنتاج هذه البنى ومنظومة القيم المرتبطة بها فمنظومة القيم الاجتماعية والتوجهات الثقافية السائدة في بلادنا غير مواكبة للتغيرات السياسية والتشريعية التي شهدها المجتمع منذ الاستقلال، لذلك لا يزال معظم أفراد النخب السياسية والحاكمة وبعض الجهات المسئولة عن تطبيق وتحقيق التنمية، يخضعون لمنظومات القيم التي لا تعترف بالمساواة والعدالة والإنصاف والحرية واحترم حقوق الأفراد والتي تشكل جوهر الديمقراطية والتنمية ، فلا تزال القيم التقليدية هي السائدة وهي التي تحدد أدوار هذه الجهات وسلوكها الأمر الذي يحول دون التعامل مع أفراد المجتمع حسب مبادئ المساواة ، وإنما حسب الأدوار الاجتماعية التقليدية والمكانة الاجتماعية التي تحددها الثقافة التقليدية[1].

***العوامل الثقافية**

وللعوامل الثقافية التي تشمل العقائد الدينية وأنظمة التواصل والاتصال والقيادة لها اثر بالغ في التغير الاجتماعي، وقد يكون للدين قوة محافظة أو حافز على الابتكار في الحياة الاجتماعية، وقد تقوم بعض أشكال العقائد والممارسات الدينية بدور الكابح للتغيير لتأكيدها في المقام الأول على ضرورة التمسك بالقيم والشعائر التقليدية.

وتعد المشكلات التي تعترض أو تعيق عمليات التنمية من أكثر المسائل تعقيدا و لا تنحصر في مجرد مشاكل اقتصادية محضة، وإنما هي على وجه الخصوص عناصر اجتماعية و ثقافية ، وهذه

[1] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، العولمة و الحياة الثقافية في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص11.

العناصر تكمن وتختص في طبيعة المجتمع وعلاقته مع المجتمع الكلي وأيضا طبيعة وخصائص العائلة، والقيم و العادات ونظرة المجتمع نفسه إلي البيئة التي يعيش فيها [1].

غير ان بعض العقائد الدينية كما أوضح *ماكس فيبر* تقوم بحشد الطاقات وتعزيز الضغوط الرامية إلى التغير الاجتماعي، ويمكن إدراج عنصر القيادة تحت مظلة العوامل الثقافية لان الزعماء والقادة تركوا آثارا بالغة عبر التاريخ البشري إذا ما توافرت حولهم ظروف وأوضاع اجتماعية مواتية[2].

إضافة إلى تطور العلوم وعلمنة الفكر في تنمية النظرة الابتكارية، إذ إننا لم نعد نفترض أننا سنقبل بالعادات والتقاليد لمجرد أنها قد تحدرت أو نقلت إلينا عن طريق التوارث عن سلطة ما، لأن أساليب حياتنا قد أصبحت تتطلب بصورة متزايدة أساسا تراعي العقلانية. كما أصبحت آثار العولمة في الآونة الأخيرة مدعاة للاهتمام[3].

"وفي كل أرجاء العالم عامة، كان الفلاحون أحد العوامل التي تقف في وجه التغيير الاجتماعي أو كبح جماح الثورة، أو إعاقة عملية تكامل المجتمع المحلي الذي غالبا ما يصاحب التغير التكنولوجي السريع، وبرغم هذا يتغير الفلاحون بسرعة.. وقد لا يوجد فلاحين في المستقبل"[4].

لعل من أهم المحدثين عن التغير الاجتماعي *الفريد فيركانط* 1867-1953 *(ALFRED. VIERKANDT)*. و موضوعه العناصر الثابتة في تطور الثقافة و *ويليام أوجبيرن* في كتابه التغير الاجتماعي". ولعلنا نذكر ذلك هنا للإشارة فقط إلى حقيقة تأخر التطور

---

[1] – علية حسن حسين، التنمية نظريا و تطبيقيا، تقديم أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية، مصر، دط، 1977، ص 337.

[2] – أنتوني غيدانز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، مرجع سابق، ص ص107-110.

3 –المرجع نفسه،ص110.

4 – سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، التنمية والثقافة، ترجمة. م.ع. بن ناصر، ديوان المطبوعات الجامعية، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ،ص232.

والنمو الثقافي والفكري والمعنوي عن التطور المادي. أو ما يتعارف عليه "بالركود الثقافي" الذي يسبب كوارث اجتماعية لعل أهمها تمرد الأفراد على النظام الاجتماعي القائم بشتي التصرفات والسلوكات.

يقول *حسين مؤنس*:" ...فهذا المجتمع البسيط أكثر تحضرا من مجتمع معقد سار في طريق التقدم المادي أشواطا بعيدة وتفتحت أمام أفراده أبواب المطالب في ميدان الكماليات والمتع والراحات واللذات، أيا كان مستوي هذا المجتمع الثاني من الثروة الجمعية و الفردية و مهما اشتدت قوته العسكرية و الاقتصادية.[1]..وان تبقي الأحوال دون تغيير فذلك غير ممكن و لا متصور، لأن هناك عاملا فاعلا و متصلا يحدث التغيير في كل شيء دون توقف ذلك العامل هو الزمن يحدث فينا تغييرات غير محسوسة و لكنها مستمرة و لا تتوقف.. والتاريخ هو حركة الزمن.[2]

المبحث الثاني: تأثير التقنية والعامل التكنولوجي على التغير الاجتماعي:

إذا كان البحث العلمي هو مرتكز التقدم ومحور التطور، فان التقنية هي الطريق والسبيل لتحويل ثمار هذا البحث إلى مواد وأجهزة ومعدات قابلة للاستخدام في الحياة العلمية والعملية. كما يشير المصطلح (التقنية) إلى أسلوب البشر في التعامل مع البيئة الطبيعية، والذي من خلاله وبواسطته يدعم الإنسان استمرار حياته ومن ناحية أخرى...وهي الوسيلة التي عن طريقها يملك الإنسان زمام محيطه و بيئته و يؤثر فيها، كما تنتج الأشياء التي يشعر الفرد انه بحاجة إليها، وهي بذلك لا تعني فقط التطبيق المنهجي للعلوم، إنما تعني الوسط السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يتم فيه التطبيق.

[1] – سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، التنمية والثقافة، المرجع السابق، ص 50.

[2] – مرجع نفسه، ص 87.

وتعد التقنية عاملا محوريا في عملية التنمية والتغير الاجتماعي وزيادة الإنتاج، وعدها البعض على أنها أسس الحضارة والتمدن، ويمكن للتقنية إحداث فرق في التغيير إلى الأحسن عن طريق:

مكننة الزراعة واستخدام الأجهزة والمعدات المتطورة والأسمدة والمبيدات، والبذور المحسنة، لتحسين الإنتاج كما ونوعا، واستغلالها في المجال الحيواني أيضا.

التأسيس لبعض الصناعات التحويلية التي تعتمد علي منتجات المنطقة و تستفيد من الخدمات المحلية المتاحة، و اليد العاملة المحلية.

الإرشاد الزراعي والتوعية الميدانية وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

الاستفادة من الخبرات السابقة لدول أخري متطورة، واستغلال آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة لاختزال الوقت و الجهد والوصول إلى النتائج بسرعة و فعالية[1].

قسم *سنير ناجي* الحركية الاجتماعية أو الديناميكية في المجتمع إلى قسمين الجانب الأول منها يتعلق بعناصر التغيير ويندرج في أفق دينامكي ومستقل والثاني يتصل بالمطالبة بالاستمرارية وبالرواسب الاجتماعية، وبصفة عامة بالموازين المتعايشة، حيث تدل كافة دراسات علم الإنسان بوضوح على انه لم يوجد أي مجتمع متصلب بشكل كلي وان كل مجتمع كان يتضمن عناصر تغيير تحمل في طياتها ولو بصفة غير واضحة ، الجدلية تقاليد /حداثة حسب السياقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية ،التي كان يعيش فيها المجتمع المعني "دون إدراك الروابط المتعددة والمعقدة"[2].

[1] –نبيل محمد دقيل، التقنية الملائمة لتنمية الريف السوداني، مجلة دراسات افريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، العدد 23، 2000 ، ص ص 71-75.

[2] – عاطف وصيفي ،الثقافة و الشخصية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،1981، ص 202.

ولا يمكننا نكران الدور الذي لعبه الاستعمار بالمنطقة إذ يمكننا القول بان التاريخ قلما شهد تدميرا واسعا ومنتظما للعناصر البشرية والمادية لثقافة ما كالذي قامت به البعثات الاستعمارية. وقد حطم الكثير من بنيات تنظيم وتعبير وتداول وإنتاج ثقافة شعوب مهزومة مؤقتا. وحولها على الأقل إلى أشكال مشوهة. وستبقى التقاليد كملجأ وحيد للشخصية في تصديها للغزو الخارجي[1].

ويقول *الإبراهيمي* في إحدى مقالاته في جريدة البصائر:" لست أنكر تلقيح أدبنا بالآداب الراقية، ولا تطعيم حكمتنا بالحكم الحية فلا الإسلام السمح يأبى ذلك ، ولا الحياة الذائبة تستغني عن ذلك ، وقديما فعلنا ذلك وحديثا تفعل الأمم ذلك لكن قبل الربح يجب المحافظة على رأس المال"[2].وهنا يقصد التطور التنمية الحضارية مع الحفاظ علي الأصالة و الهوية الثقافية.

التغيير في التفكير والقيم والاتجاهات هو التغيير الذي يراه علماء الاجتماع أعمق أثرا من التغيير المادي في الإنتاج أو نسبة الأمراض لأنه أكثر ثباتا ودواما، وأقدر على مواجهة المشكلات التالية بطريقة أنجح وأسرع، وتغيير القيم والاتجاهات وأسلوب التفكير ومستواه لا يتأثر إلا بالتعليم والتعليم لا يتم عادة إلا عن طريق الممارسة والمساهمة الفعلية واقتصار الأهالي على مجرد التلقي والانتفاع لا يتيح لهم فرصة المساهمة والممارسة وبالتالي فلا ينتج عن ذلك التغيير الإنساني ومطلوب[3].

[1] – سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، التنمية و الثقافة، مرجع سابق،ص205.

[2] –عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر، بين التأثير والتأثر، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 ،1982، ص 101.

[3] –علي فؤاد احمد، مشكلات المجتمع الريفي، في العالم العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط01، 1993، ص 91.

المبحث الثالث: التغير الثقافي:

صفة أساسية من صفات المجتمع ويخضع هذا التغير لتيارات وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها ببعض[1].

مكونات الثقافة والعناصر المكونة لها متشعبة فللثقافة في أي مجتمع جوانب اقتصادية وأسرية ودينية وسياسية، هي جميعها عناصر مركبة من العديد من السمات والعلاقات والقيم والعادات السلوكية ،ولكنها جميعا تتوازن وعن توازنها تكتسب الثقافة تماسكها وأية محاولة لتغيير جانب واحد من هذه الجوانب يبعده عن وضعه التوازني، ولذلك فان جهود التغيير إما تفشل نتيجة مقاومة بقية عناصر الثقافة لهذا التغيير وإما قد تنجح فعلا في إحداث تغيير في جانب من الثقافة عن وضعها الأول المتوازن مع بقية العناصر الثقافية ،و في هذه الحالة يحدث للثقافة ما يحدث لأي شيء متماسك قائم على أساس توازني من تفكك وانحلال[2].

ان الثقافة دائمة التغيير فهي تتغير باستمرار على ان تغيرها قد يكون بطيئا (الثقافة المقدسة)، أو سريعا (الثقافة المتحررة) والتغير الثقافي يحدث عن طريق الاختراع أو الاستعارة أو الاقتباس من ثقافات أخرى نتيجة الاتصال والاحتكاك، فيضيف إلى ماديات الثقافة كالأدوات أو آلات جديدة، كما قد يضيف قيما واتجاهات وعادات جديدة وممارسات وحتى سلوكيات وقد يسقط أو يحذف بعضها (كوسائل المواصلات مثلا) والقيم كقيمة المحافظة نحو خروج المرأة مثلا، اللباس، إلى غير ذلك.

والعناصر المادية في الثقافة أسرع تقبلا للتغيير من العناصر غير المادية ،وفترة التغير بين الثقافة السائدة والثقافة الجديدة تعتبر فجوة ثقافية يجب ان تتغير خلالها مختلف الجوانب الثقافية المرتبطة

1 – حسن أبشر الطيب، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية، مرجع سابق، ص 192.

2 – المرجع نفسه، ص ص 22-23.

بها وإلا حدث انحلال وتفكك اجتماعي يؤدي بدوره إلى مشاكل اجتماعية وخيمة، وهنا تعجز الثقافة السائدة عن تلبية الحاجات المتزايدة والمتغيرة للمجتمع وبالتالي تجد نفسها في مأزق حقيقي أمام توجهاتهم وتفكيرهم وسلوكهم وبالتالي فهي تخضع للعديد من الأساسيات التي يمكن ان نوجزها في مدى الشمول لأفراد المجتمع الذين يرتبطون بهذا التغيير، ومدى الفجوة بين العناصر المتغيرة والجوانب الغير متغيرة في هذه الثقافة ،والفترة التي يستغرقها المجتمع لإعادة توازنه ووعي المجتمع بحد ذاته بهذا التغير[1]. وهنا أيضا يمكننا ان نجد اتجاهين للتأقلم مع التغيير أو بالأحرى لإعادة التوازن وتكون عادة جهود المجتمع والأفراد تلقائية أو مقصودة وهما إما مقاومة هذا التغير وإعادته إلى ما كان عليه، وإما السعي نحو إحداث تغييرات في نظم وقيم المجتمع تمس الجوانب غير المتغيرة حتى يتم الوصول إلى وضع جديد في الثقافة.

و يرى ***بارك M.Park*** أن البحث عن اتجاه التغير الثقافي قد أدى إلى إدراك ان الثقافة والتغيرات الثقافية أمور معقدة. هذه الأنساق الثقافية المعقدة تجعل المجتمع يتواءم مع البيئات الطبيعية المعقدة ومع البيئة الثقافية نفسها، ويجب عند دراستنا للتغيير الثقافي ان نبحث عن الأشياء المنظمة مثل الاتصال بين النمط المادي والتنظيم الاقتصادي، والقرابة والدين، وأفكار الناس، دوائر الإنتاج، مواقف الأفراد ، وغيرها.

ويرى **محمد الجوهري** ان التغير الثقافي يمكن ان يتم بشكل متناغم أو بشكل مختلف ويتميز التغير الثقافي المختلف بوجود فروق كبيرة وواضحة، في السرعة التي يتم بها والمدى الزمني الذي تستغرقه مجالات التنمية، أو في مجالات الثقافة المختلفة، كما قد يتميز التغير الثقافي المختل بعمليات الاندفاع إلى الأمام والتقهقر والتمدد والجمود الدينامية والإيستاتيكية[2].

[1] – علي فؤاد احمد، مرجع سابق، ص ص 23-24.

2 – المرجع السابق، ص 193.

ان عمليات التغيير في المجتمعات الحديثة هي من السرعة والكثافة بحيث تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسية، ويمكن ان تتسبب آثارها في اضطراب أساليب الحياة التقليدية ،وفي القيم والمعتقدات الدينية ،وأنماط الحياة اليومية دون ان تطرح بدلا منها قيما جديدة واضحة[1].

وبالتالي فإن **التغير الثقافي** يعني: التغير والتحول في أي من جانبي الثقافة المادي، أو الغير مادي و**التغير الاجتماعي**: هو التحولات التي تطرأ على بناء أي مجتمع خلال مدى زمني معين، ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدود التغير في اتجاه معين وبدرجات متفاوتة الشدة، وهو ما قد يطول بناء المجتمع بأسره كما هو الحال في الثورات كما قد ينحصر في نظام اجتماعي معين كالأسرة والسياسة والدين [2]. وترى **النظرية الوظيفية**: ان التغير الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي، ثم يتبعه تغير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق الاجتماعي ذاته. بينما لا ترى العكس، أي أن تغير الوظائف الاجتماعية لا يتبعه تغير في البناء الاجتماعي.

كما وأن آلية التغير الاجتماعي تأتي من عوامل خارجية عن المجتمع، ومن عوامل داخلية فيه. ويختلف الوظيفيون في هذه الفكرة.

المبحث الرابع: العلاقة بين التغير الاجتماعي و الثقافي:

ويختلف التغير الثقافي باعتباره عملية اكبر وأوسع من عملية التغير الاجتماعي لان التغير الثقافي قد يشمل العناصر الثقافية الموجودة في المجتمع فضلا عن التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.

والتغير الاجتماعي: يرى البعض من العلماء أنه في الغالب تغير لامادي(أي فكري)،وهو اقرب من حيث المفهوم إلي مصطلح التنمية الاجتماعية، إلا انه قد يكون سلبيا أو ايجابيا. وعليه

1-أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، مرجع سابق ، ص65.

2 – محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1995 ،ص 27.

فالتغير الثقافي يشمل التغير الاجتماعي، ويمكن القول بان كل تغير اجتماعي هو تغير ثقافي وليس العكس. فالبناء الاجتماعي والوظيفة والعلاقات والقيم والعلاقات هي جوانب لامادية في المجتمع، وهي جزء من مكون الثقافة مادي ولا مادي.

ولكن لا يمكن الفصل بين التغير الثقافي والتغير الاجتماعي، فكلاهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه[1].

المبحث الخامس: التغير المرغوب فيه من خلال العمل التنموي:

ترتكز التنمية الريفية المتكاملة علي إحداث تغيير مرغوب وذلك بالانتقال إلى مرحلة أخرى أو التعديلات أو التبديلات التي تحدث نتيجة للتغيير الذي حدث في مجتمع ما، إلا ان مفهوم التغيير المرغوب فيه يختلف باختلاف الفكر الذي تتم في ضوئه المعالجة وان التغيير المرغوب يكون موازياً للتطور المنشود ويترتب عليه تغييرات في الأجزاء الأخرى من المجتمع، ولذلك يجب مواجهة تغيرات المجتمع بمنهاج متكامل يضمن تحقيق أهداف ومتطلبات التنمية الرئيسية ، ناهيك من ان عملية التغيير المرغوب فيها ستواجه في الأغلب مقاومة من قبل أفراد المجتمع الريفي إذا لم تأخذ بعين الاعتبار العادات والتقاليد الاجتماعية والأعراف من القوانين والمعتقدات الدينية التي تؤثر في آرائهم واتجاهات وقرارات الأفراد وبخاصة الفقراء الذين يعتبرون جوهر وعنصر التنمية الأساسي، وربما يقاوم البعض التغيير الذي يحدث لتعارضه مع مصالحة الشخصية، عليه يجب ان تتبع السياسات الاجتماعية وتتفق مع أوضاع وأهداف هذه المجتمعات، وبالتالي يجب ان تخطط التنمية الريفية في إطار هذه السياسات وفي حدود أبعادها، ويجب ان تتبع المشروعات الإصلاحية وتستمد من واقع احتياجات الأهالي ورغباتهم ومطالبهم الأساسية[2].

---

1 - http://www.skaau.com/vb/ads.php?id=65 ،رينا الرحيلي:2010/01/21. 11:23.

2 - عبد المنعم شوقي، مشكلة الإصلاح الزراعي في المجتمعات الريفية الحديثة، من دراسات في التنمية الريفية المتكاملة ، (مختار حمزة وآخرون) مكتبة الخانجي، مصر، 1977، ص ص73-81.

المبحث السادس: التغير الاجتماعي و الثقافي عند ابن خلدون(1332-1406):

ان المجتمعات مهما كان نوعها ليست ساكنة بطبيعتها ، أي ان الأشكال الاجتماعية بعبارة أخرى عرضة للتغير والتطور، والعامل الوحيد الذي ينوه به ابن خلدون تحديدا باعتباره سببا للتغيير هو التماس الاتصال بين الشعوب ،و الطبقات المختلفة، وما يلي ذلك من عمليات الاقتداء والاختلاط، و لا شك في ان قصره علي عامل واحد يمثل نقطة ضعف في نسقه الفكري ، غير ان ابن خلدون أكد على التطور التاريخي وركز على النزاعات التي نلمحها في مرحلة ما من النمو قد لا تتكرر بالضرورة في أطوار أخرى لاحقة، وقد ساق العديد من الأمثلة على التغير الذي يظهر بجلاء كعدد السكان ،ومستوى الثروة ، وتبدل المكانة لإحدى الطبقات الاجتماعية وغيرها ، وقد اخذ بعين الاعتبار العوامل البيئية كالطقس والمناخ والغذاء ، ولكنه ارجع الأثر الأكبر لعوامل اجتماعية بحته كالتماسك ومستوى الصنائع والحرف والثروة ، ويضيف إلى إنها مسألة نمط الحياة والتاريخ الذي يلعب دورا هاما في سلاسة تغير في أي مجتمع[1].

ويقول **ابن خلدون**: ان الدين هو وفي واقع الأمر الرابطة الأقوى التي ترص صفوف الجماعات المستقرة، وتحفظ تماسكها وإذا اجتمعت فإنها تشكل قوة جبارة [2].

وقد ذهب **ابن خلدون** إلي تحديد أسباب التعاقب المنظم لدورة الظواهر العمرانية الاجتماعية، وتوصل إلي أن النظم والظواهر العمرانية(الاجتماعية) تتغير في أثناء تطورها وفي ذلك يقول: "ومن الغلط الخفي الذهول عن تبدل الأحوال من الأمم والأجيال بتبدل العصور ومرور الأيام، وذلك لأن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك من الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول".

[1] -أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ، مرجع سابق،ص ص55-56.

[2] - المرجع نفسه، ص 58.

وقد توصل من خلال دراسته للمجتمع إلى "قانون الأطوار الثلاثة " الأجيال الثلاثة وهي:

طور النشأة والتكوين، و طور النضج والاكتمال، طور الهرم والشيخوخة، وشبهها بتعاقب مراحل حياة الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته.وقدر حياة الأمم بثلاثة أجيال أي 120 سنة. ومن خلال هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بخمس مراحل هي: مرحلة البداوة، مرحلة الملك، مرحلة الترف والنعيم، مرحلة الضعف والاستكانة، ثم مرحلة الفناء.

قد خلص ابن خلدون إلي أن العصبية تكون دعامة المجتمع القبلي. واهم العوامل الديناميكية التي تؤدي بالمجتمع القبلي إلى التطور هي: العصبية، الفضيلة، الدعوة الدينية. ومتى وصلت الدولة إلي مرحلة الهرم فان الإصلاح لا يجدي نفعا بل يجب ان تقوم علي أنقاضها دولة أخري. "والعصبية والالتحام العصبي والتضامن الاجتماعي تشكل القاعدة التي تقوم عليها الدولة، وهي مفتاح الديناميكية الاجتماعية ."[1]

يقول: "عالم القيم و الأخلاق و الفضائل هو أساس قيام الدولة والسلطان، وأي مساس به يؤدي إلي فساد والانحلال."[2]"...و الترف و التبذير و الإسراف، وتخلي الناس عن الفضيلة، هو سبب انتشار الرذائل و خروج الملك من أيدي أصحابه و تدهور الدولة ،ودخولها مرحلة الهرم والشيخوخة تمهيدا للانهيار[3]."

وعن الاستبداد وعدم إشراك أفراد المجتمع في عملية التنمية :"استئثار الحاكم بالحكم" يقرع عصبيتهم ، ويكبح أعنيتهم، ويستأثر بالأموال دونهم فيتكاسلون و يعتادون المذلة و الاستعباد."[4]

1 – بن براهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون، دار مدني للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ،2002، ص99.

2 – المرجع نفسه، ص 102.

3 – المرجع نفسه ،ص 104.

4 – حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول و عوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،ط 02، 1998 ،ص101.

المبحث السابع: آراء مالك بن نبي(1905-1973) حول التغير والتنمية:

ان الفاعلية الاجتماعية لا علاقة لها بالمنهج الدراسي وإنما تعتمد بصفة عامة على أسلوب الحياة في مجتمع معين وعلى السلوك الذي ينتهجه الفرد كي ينسجم مع هذا الأسلوب.

التنمية لا تشترى من الخارج بعمله أجنبية غير موجودة في خزينتنا فهناك قيم أخلاقية واجتماعية وثقافيه لا تستورد وعلى المجتمع الذي يحتاجها ان يلدها والتنمية من تلك القيم، إنها لا تستورد بل تصنع في المكان نفسه"[1].

الحضارة لا يمكن استيرادها من بلد إلى آخر رغم استيراد كل منتجاتها ومصنوعاتها لان الحضارة إبداع وليس تقليدا أو استسلاما وتبعية كما يظن الذين يكتفون باستيراد الأشياء التي أنتجتها حضارات أخرى..."[2].

ان وطننا متخلف لابد له ان يستثمر سائر ما فيه من طاقات، يستثمر عقوله وسواعده ودقائقه كافة، وكل شبر من ترابه فتلك هي العجلة الضخمة التي يجب دفعها لإنشاء حركة اجتماعية واستمرار تلك الحركة[3].

وقد ظل تصور الثقافة على ما كان علية في عصر النهضة على أنها: مجموع ثمرات الفكر في ميادين الفن والفلسفة والعلم والقانون... الخ. إلي ان جاءت الدراسات التي اكتشف من خلالها المجتمع الأوروبي ثقافات وحضارات جديدة خاصة دراسات *ليفي بريل* عن المجتمعات البدائية وثقافات آسيا، *شوبنهاور ونيتشه*، وقد أطلق عليهم *مالك* علماء الأجناس[4]. وقسمها إلى مستويين:

---

1 – مالك بن نبي ،بين الرشاد و التيه، دار الفكر، دمشق، ط 01 ،1978،ص195.

2 –مالك بن نبي ،شروط النهضة ،دار الفكر المعاصر،دمشق،ط1 ،1979،ص19.

3 – مالك بن نبي،بين الرشاد و التيه، مرجع سابق ،ص196 .

4 – مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،دمشق،ط1984،4.ص29.

المستوى الأول: يوجد مجال العموميات باعتبارها الأرض التي تمتد فيها جذور الحياة الثقافية للمجتمع ، وذلك كالدين واللغة والتقاليد تلك التي تعد المنوال الأساسي الذي يحدد نوع العقلية الخاصة بالنموذج الاجتماعي، وهو الذي يطبع حياتهم وسلوكهم الاجتماعي (السلوك العام).

والمستوى الثاني: على ما ذهب إليه *لينتون*،و هو مستوى الأفكار الخاصة الناتجة عن التخصص المهني والتي على أساسها تكون التفرقة بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه ويليام أوجبيرن أيضا حيث فرق بين مجالين للثقافة هما: الثقافة المادية: التي تضم الجانب المادي للثقافة ، أي مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي تخلقها، ويضم الجانب الثاني :الجانب الاجتماعي كالعقائد والتقاليد والعادات والأفكار واللغة والتعليم ،وهذا الجانب الاجتماعي هو الذي يعكس سلوك الأفراد[1].

وهو يلاحظ أيضا ان الأفكار الميتة والممرضة التي تنقل الأمراض الاجتماعية من حين لآخر والتي تشكل خطرا على المجتمع وظاهرة الثقافة تشمل عنصرين أساسيين وهما عالم الأفكار وعالم الأشياء.

يقول **مالك**:"ان النشاط الاجتماعي والثقافي لفكرة ما مرتبط في الواقع ببعض الشروط النفسية والاجتماعية التي بدونها تفقد الفكرة فعاليتها المرهونة بتنوع المكان والزمان[2].

يقول ***مالك بن نبي***:" التحولات في الاطار النفسي تقود الي اديم الحياة الاجتماعية،تحولات اقتصادية و سياسية.ذلك ان العامل النفسي يسبق العامل الاجتماعي و يتحكم فيه.فكيفما تناولنا الموضوع نقع دائما علي المبدا الذي يعبر عنه القرآن الكريم:« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى

1 – مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة محمد عبد العظيم علي، دار الدعوة، القاهرة ، مصر،1970 ، ص31.

2 – مالك بن نبي ،شروط النهضة، مرجع سابق، ص 46.

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»﴿11﴾ [1]. سورة الرعد.وقوله تعالى ايضا: وقوله الحق: « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿53﴾، سورة الأنفال.

"ونحن نعلم من ناحية اخري بان خيانة الأفكار المندمجة في السلوك و ابتعاد الأفكار المتداولة عن الأفكار الأساسية:هما الاداتان اللتان نقيس بهما انعدام فعالية المجتمع تسللت من جيل الي جيل،عبر سلوك ما و عقد معينة.فالمحاكاة في السلوك تجد طريقها عبر الأفكار.اما جانبها المرضي،فانها العدوي الاجتماعية التي تنتقل من جيل الي آخر عبر امتصاص هذه الأفكار حين تنفصل عن نماذجها في عالمها الثقافي الأصلي.اذ تصبح افكار حينئذ الجراثيم التي تنقل الامراض الاجتماعية"[2].

"فكرة ميتة": هي الفكرة التي خذلت الأصول، فكرة انحرفت عن مثلها الأعلى، ولذا ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصلية.

و"فكرة مميتة": هي الفكرة التي فقدت هويتها وقيمتها الثقافيتين بعد ما فقدت جذورها التي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي الأصلي.

وفي هاته وفي تلك خيانة أفكار تجعلها سلبية وضارة. هذا التنكر ليس خاصا بالمجتمع الإسلامي، فالعوامل النفسية الاجتماعية نفسها أنتجت الآثار المعوقة في مجتمعات أخري وعصور سالفة"[3].

1 – مالك بن نبي ،مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان، ط1988،1.ص 156.

2 – المرجع نفسه، ص 158.

3 – مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، المرجع سابق، ص153.

يقول *مالك* أيضا: هذه الحقيقة في منتهي الوضوح: ان لكل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، لكنها تبقي بعد ذلك في تراثه الاجتماعي "أفكارا ميتة" تمثل خطرا اشد عليه من خطر "الأفكار القاتلة" إذ الأولي ستظل منسجمة مع عاداته، وتفعل مفعولها في كيانه من الداخل.. حيث تكون جراثيم موروثة فتاكة تفتك بالكيان الاجتماعي من الداخل، وهي تستطيع ذلك لأنها تخدع قوة الدفاع الذاتي فيه[1].

ويقول مالك بن نبي: "ان الفرد لا يتطور في مجتمع جامد، إنما يتهور فيه أحيانا"، والحركة النسائية في الجزائر تتضمن جانبين هما:

1-درس شروط التغيير الشكلي عندما يمر المجتمع بظروف خاصة تقتضي بان تكون صورة المرأة مطابقة لنموذج معين، وان يكون لها أسلوب معين، هذا بالنسبة للفرد.

2- درس الشروط التي يجب فرضها علي المجتمع كي يقوم بدور التوجيه، أو التطوير للمرأة في الاتجاه المقصود.

وإننا ندرك كم يجب ان نعتني بسيكولوجية الرجل، الأب، والأخ، والزوج، كي تتماشي مع مقتضيات المشروع في عمومه ."ويقصد مشروع النهضة. ويطرد قائلا:" فالنموذج الذي تكون عليه صورة المرأة في المجتمع، يكون نتيجة لتطور بطيء ينحت هذه الصورة نحتا عبر قرون"[2].

المبحث الثامن: أسباب التخلف عند مالك:

وعن أسباب التدهور والانحطاط : يقول مالك: "نحن نعلم ان الأسباب التاريخية كلها تصدر عن سلوكنا و تنبع من أنفسنا ،ومن مواقفنا حيال الأشياء أعني من إرادتنا في تغيير الأشياء

1 - مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط3 ،1981.ص135.
2 - المرجع نفسه، ص105.

تغييرا يحدد بالضبط وظيفتنا الاجتماعية كما رسمها القران الكريم: "كنتم خير امة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" سورة آل عمران الآية 110.وقد أطلق اسم الغوربة علي العولمة وقال "الغوربة تسيرنا"[1].

وكثير من الدول الإسلامية ارتدت قوتها العدوانية نحو الذات فأخذت في تدميرها عوض ان تتسامى في أنشطة الخلق و الإبداع و الإقلاع الحضاري و لكن هذا الأمر لا بد له من شروط وفي مقدمتها الشروط النفسية و الاجتماعية التي تحرك المجتمعات و تفرض علي الأفراد الانسجام مع قانون تكلك الحركة بما لديهم من المؤهلات المكتسبة التي تكون المعادلة الاجتماعية يعني المعادلة التي تحدد فعاليتهم أمام المشكلات و تعطيهم قيمتهم في المجتمع و في التاريخ"[2]" أما ان لمجتمعاتنا ان توفر الشروط للفرد و تفكه من القيود و تولد فيه انفجارا داخليا يطلق طاقاته الجبارة فتغير وجه التاريخ؟.

وقد أرجأ *مالك* أسباب إخفاق النهضة(التنمية) إلي العديد من الأسباب على رأسها:

عدم تحديد المشاكل الرئيسية للازمة:"ان سبب فشل كل المحاولات للنهضة التي بدأت منذ القرن 19 م، كانت بسبب عدم تحديد الداء ،بل اكتفت بالتوقف عند أعراضه ، كالطبيب الذي و عوض ان يهتم بمكافحة الجراثيم ،يهتم بهيجان الحمى عند المريض".[3]

أيضا بالمقارنة مع النماذج الناجحة للتطور كاليابان و أوربا و بين الدول الإسلامية يقول مالك:"فبدل ان تترجم الجهود الذهنية عن نفسها في صورة مذهب دقيق للنهضة كانت تنطلق في شكل شعلات دفاعية أو جدلية، ... فبدل تناول الموضوع بطريقة جبرية (رياضية)،تمكن من حل

1 – عبد اللطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، ط 02، 1998، ص46.
2 – عبد اللطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، نقلا عن مالك بن نبي ،تأملات ، ص17 .
3 –بن براهيم الطيب، مالك و ابن خلدون، دار مدني، البليدة، الجزائر، 2002، ص120.

المشكلة ،تمت معالجة قضايا عديدة.."[1] .وهنا يشير إلي تشتت الأفكار وتشعب المنظرين للحلول و تباين الآراء.

الرواسب الثقافية والاجتماعية والتاريخية المكتسبة من طرف الفرد تحدد في رأيه مدي صلاحيته في العمليات الاجتماعية المتعلقة به وعلي رأسها بناء الحضارة.

- عدم تشخيص الغايات والأهداف بصورة واضحة.

- الخطأ في تشخيص المشكلات الاجتماعية بشكل صحيح.

- الخطأ في تحديد الوسائل المناسبة للغاية المنشودة.

وعوض ان تنتج وتلد الحضارة منتجاتها فهي تستوردها وتكدسها وهذا لا يعود لفقدان الوسائل إنما لفقدان الأفكار.

ونحن لا نكلف أنفسنا مشقة البحث عن منهج يناسبنا و يناسب خصوصيات مجتمعاتنا، بل نكتفي بالنموذج الغامض الذي فرض علينا فرضا، واعتقادنا ان الغرب هو أستاذ النهضة"[2].

يقول *مالك:* " ان تغيير الإنسان هو أساس كل تغيير يقول "الثورة لا تصل إلي أهدافها إذا لم يتغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه و أفكاره وكلماته.. الإنسان هو الجهاز الاجتماعي الأول في أي حركة تغييرية..."[3]."والتفاعل الموجود بين الإنسان و التراب و الزمن

[1] – عبد اللطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي مرجع سابق،ص 49.

[2] – مالك بن نبي ،مشكلات الحضارة،ترجمة :عبد الصبور شاهين،دار الفكر،دمشق،ط 3،2006،ص 89.

[3] – المرجع نفسه، ص 24.

بإيعاز من الدين هو الذي يؤدي إلي إيجاد الشروط المادية للحضارة."[1].و المجتمع الذي لا ينتج أفكاره لا يمكنه إنتاج المواد الاستهلاكية.

المبحث التاسع: عوائق التغير الاجتماعي:

أولا: العوائق الثقافية

سنحاول ذكر بعض العوائق الثقافية المتنوعة لان فيها كثيرا من التداخل ولكن علي سبيل الأهمية:

1-القيم والاتجاهات :

***التقاليد :**

في المجتمعات الصناعية الأفكار والاختراعات والوسائل الجديدة تلقى اهتماماً خاصاً ويجذب الناس إليه، ذلك عكس الدول النامية التي تتحفظ أكثر ولديهم شكوكاً أكثر.

***التعصب الثقافي :**

الكثير من المجتمعات يعتقدون بان نظام حياتهم الطبيعية هو الأفضل. وهذا يحد من تطور السلوك الاجتماعي للأفراد (اتجاهات سلوكية , أشكال اجتماعية , عقائد دينية.

***الاعتداد بالنفس :**

العزة والكرامة :الكثير من المجتمعات التقليدية تولي أهمية خاصة لما يعتبرونه مساساً بعزتهم وكرامتهم وصلة ذلك بثقافتهم وهويتهم مثل التعليم (محو الأمية), أو العمل (ثقافة العيب) والعار.

[1] – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة ،مرجع سابق، ص 99.

***القيم النسبية :**

لكل مجتمع تقاليده وقيمه وثقافته المميزة, وعندما يكون هناك سوء فهم للقيم السائدة في المجتمع تكون نهاية جهود التنمية الفشل. فرفض المزارعين في احد مناطق أمريكا اللاتينية (المكسيك)نوع من تقاوي الذرة الهجين والتي تعطي إنتاج يقدر بثلاث أضعاف الإنتاج الطبيعي لهم ,لان نوع وطعم الطحين الناتج عن هذا الصنف يختلف عن سابقه.

***البناء الثقافي :**

عدم التوافق المنطقي :التناغم بين العناصر الثقافية تنوع الثقافات، صعوبة التغير في المجتمعات التي تتباين فيها الثقافات, أي عدم وجود التنسيق الاجتماعي. مثل المجتمع الهندي الذي يحتوي على الكثير من الديانات والطوائف – الهندوس, المسيح, المسلمين وغيرهم. تربية الأبقار _ معارضة هندوسية, مبيدات حشرية _ معارضة بوذية.

عواقب غير مرئية (غير محسوسة) للمبتكرات المقدمة :عند إدخال أية مبتكرات لا بد من الأخذ بالاعتبار النتائج الثانوية لها والتي في بعض الأحيان تكون غير ظاهرة وعندما تظهر تكون غير مقبولة لدى المجتمع بسبب الاعتقاد

الأنماط الحركية والأوضاع الجسمية المضادة: تعد الأنماط الحركية ,والأوضاع الجسمية طريقة للتعبير عن أنفسنا نتعلمها منذ الصغر. كذلك الحركات والأوضاع الحركية للجسم, فالثقافة تقرر نوع الحركات المستخدمة. مثلا: ظهور مشكلة إدخال المراحيض المحسنة في مجتمعنا العربي حيث أن الجيل القديم قد تعود على نوع معين منها.

ثانيا : العوائق الاجتماعية:

قد يقاوم التغير بواسطة أفراد أو جماعات تخشى من فقدان السلطة أو الثروة و النفوذ إذا حدث قبول أي تجديد، فالعقبة العملية أمام أي تغير هي معارضة التجديد بواسطة جماعات قوية منظمة تخشى الخسارة من التغير، ومثال ذلك ما لقاه محمد صلى الله عليه وسلم عند تأديته الرسالة من زعماء وكبار قريش.

عدم تكامل المجتمع وتجانس تركيبه العرقي أو الطبقي مما يؤدي إلى انقسام المجتمع بصدد التغير، فمن الجماعات ما يؤيد التغيير ومنها ما يعارضه ،فاختلاف الأفراد فيما بينهم من حيث الجنس و السن و المستوى التعليمي و الحرفي واختلاف بيئاتهم و عقائدهم الدينية، هذا ما يجعل كل تغير في المجتمع يقابل بتأييد من فئات معينة أو معارضة أو حتى مقاومة من أخرى .

انعدام روح التجديد والابتكار لدى أفراد المجتمع، وسيادة روح اللامبالاة. العزلة التي قد يعيشها المجتمع أو التي قد يفرضها على نفسه، أو المفروضة عليه من قبل الاستعمار.

الميل إلى المحافظة على الوضع الاجتماعي القائم وخصوصا عندما تتعرض المكانات الاجتماعية للأفراد للضرر وكذلك نتيجة الخوف من التغيير نتيجة المجهول الذي يخافونه.

انتشار الجهل و التخلف الثقافي يؤدي إلى عدم التمكن من متابعة كل ما هو جديد في الثقافة المادية و المعنوية مما يؤدي ذلك إلى زيادة التعصب للقديم و التمسك به.

انتشار مجموعة من العادات و التقاليد تتعلق برواسب اجتماعية يصعب الخروج منها ويؤدي إلى ركود ثقافي[1].

[1] – جودة بني جابر ، علم النفس الاجتماعي ،مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن،ط01 ، 2004 ، ص166.

انتشار الوعي بالحقوق و الواجبات لدى أفراد المجتمع يكون عائقا كبيرا ومنطقيا مشروعا أمام بعض التغيرات السلبية خاصة التي من شأنها تمس عقائده الدينية و الشرعية، فمقاومة التغير في المجال الإيديولوجي واضحة للغاية، و أحسن مثال مقاومة رجال الدين للأفكار المتعلقة بتحديد النسل.

***تماسك الجماعة :**

عادة ما يتمسك الناس في المجتمعات الريفية التقليدية بأفكار معينة فهناك التزام متبادل داخل إطار الجماعة ومن ينحرف عن هذه الأفكار يلقى النقد من الجميع.

***الالتزام المتبادل داخل الأسرة :**

الالتزامات داخل الأسرة بالمجتمعات الريفية لا تعتبر اختيارية بل هي مسلمات اجتماعية لا بد من العمل فيها وخصوصاً أوقات الشدة والضيق أو حالة الوفاة أو الرجوع إلى رأي الكبير في العائلة.

***ديناميكية الجماعة الصغيرة :**

الإحساس بالانتماء الشخصي إلى الجماعات الصغيرة عادة يكون أمر ضرورياً وذلك لتوفير الأمان. وكثير ما تعتبر الجماعة الصغيرة من أصدقاء أو غيرها من وحدات الترابط قوية جداً. فهناك من يضحي بالكثير من أجل الإبقاء على هذه الصداقات. ومقاومة ما يمكن التأثير عليها .

***الرأي العام** :إن الرأي العام كثيراً ما يكون ذو تأثير قوي في سلوك الأفراد داخل الجماعات. كان يبدأ أحد الأفراد بإنشاء مشروع تنموي معين وهو مرفوض من الرأي العام في المجتمع فيؤدي إلى فشل المشروع.

***الصراعات أو النزاعات** : فمع وجود التماسك الاجتماعي في المجتمعات الريفية، إلا أن هذه المجتمعات لا تخلو من الخلافات والتحزبات.

***التحزبات** :

عند ظهور أفكار جديدة في المجتمعات الريفية تكثر عادة الآراء ويغلبها التحزب أكثر من المنطقية وبالتالي تنعكس سلباً على الموضوع فمثلا تحزب الأسرة إلى بعضها البعض حتى لو كانت على خطأ.أو ما يطلق عليه ابن خلدون العصبية،أو التحيز والتعصب لرأي أو فكرة معينة.

ذوي المصالح الخاصة :عادة ما تكون التغيرات الاجتماعية والاقتصادية تهدد جماعة مستفيدة من الوضع القائم بالتالي يحاولون قدر الإمكان من ترويج الإشاعات وغيرها لوقف هذه التغيرات.

ثالثا : مواقع السلطة :

السلطة عادة ما تكون في البدء أشخاص مثل قادة الرأي في المجتمعات المحلية, وقد يكون أيضاً أنواع من السلطة خارج المجتمع الريفي وتفوق تلك في الريف وتؤثر فيه.

***السلطة داخل نطاق الأسرة :**مثلا عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة. من هو صاحب القرار النهائي في الأسرة؟. استخدام الأساليب القديمة وعدم التحديد قد يكون لصاحب القرار النهائي وبالتالي لا تغير قد يحصل.

***السلطة داخل البنيان السياسي :**أي المؤسسات الموجودة داخل المجتمعات الريفية التقليدية ذات الطابع السياسي، ولها نوع من السلطة على اتخاذ القرار وعادة ما تختلف عن تلك التي داخل الأسرة أو العشيرة وبالتالي لهم التأثير المباشر على أفراد المجتمع.

***سلطة الشخص الفريد أو المتميز** :الناس الموهوبون قد يحتلون مركزاً مميزاً داخل مجتمعهم ويلعبون دوراً مهماً في التغير أو دعم التغير.

رابعا : العوائق السيكولوجية أو النفسية:

***التباين التصوري والإدراكي بين الثقافات** :الناس ذوي الثقافات المختلفة عاداً ما يتصورون نفس الظاهرة بطرق مختلفة، فما أراه ايجابيا قد يراه غيري سلبي.

***الاتجاه نحو العاملين في الحكومة** :عادة ما يقوم على برامج التنمية إما مؤسسات حكومية أو هيئات غير حكومية، وفي العادة نجد أن المجتمع الريفي متشكك من دوافع الحكومة والذين يمثلونهم خوفاً من أمور قد تكون موجودة في نفس الأفراد(عدم الثقة في السلطات).

***النظرة نحو المنح العينية** :في بعض الدول نجد أن بعض المجتمعات ينظرون إلى المنح العينية بصورة سلبية وذلك بسبب التصور أنهم فقراء, أو لأن هذه المنح لا فائدة منها ولذلك بعثوها لنا. وعكس ذلك نجده في كثير من المجتمعات لا تتعاون مع مشاريع التنمية إذا لم يكن فيها حوافز عينية أو مادية. مثال على ذلك البناء الريفي.

***التباين التصوري للأدوار** :في كل المجتمعات يتعلم الناس ما يقصد بالسلوك الجيد والصحيح وبالتالي فأنهم يتوقعون من غيرهم نفس السلوك, فاختلاف هذه التصورات والمهام السلوكية بين الناس ينتج عنها مشاكل لا تساعد في التغير.

***اختلاف النظرة إلى الغرض الحقيقي** :قد تختلف نظرة المخطط والمنفذ إلى الأهداف الحقيقية لبرامج التنمية أو المشاريع عن الناس المشتركين فيها، وهذا ما يعتبر معوقاً لكثير من البرامج. فقد نجد أن الناس فقدت رغبتها بالاستمرار في المشروع أو البرنامج التنموية بسبب أن ما قد تحقق هو الذي يهم الناس وبالتالي يكتفون به. وفي بعض الأرياف الأردنية كان المواطنون يجدون في المشاريع التنموية فرصة لكسب الهبات النقدية، وصاحب الحظ هو الذي يستطيع أخذ أكبر قدر ممكن من هذه الهبات، وإذا كانت هذه المشاريع التنموية غير مباشرة وبعيدة المدى يحجم الكثير عن المشاركة فيها.

***مشاكل اتصالية** :عندما تكون الثقافة واللغة مشتركة في مجتمع ما فإن عملية الاتصال تكون أسهل. والعكس يعتبر مشكلة.

***المشاكل اللغوية واللهجات :**إن اختلاف اللغة أو اللهجة بين خبراء التنمية أو المرشدين الزراعيين.. الخ والمجتمع المحلي قد يكون عائقاً لتوصيل المعلومات المهمة. ولذلك لا بد من التناسق في هذا الموضوع بحيث يفهم الجماعة المستهدفة اللغة واللهجة التي يتكلم فيها الخبير.

***المشاكل الإيضاحية :**في كثير من المجتمعات الريفية نجد أن الوسائل الإيضاحية والشرائح والنشرات قد تكون مشوشة لأفكارهم, فعدم إدراك الهدف أو الأهداف من عرض فلم ثقافي قد يؤدي إلى نتائج عكسية فعادة ما يفقد الناس الثقة في المستقبل.

***مشاكل التعليم :**أي طرق إيصال المعلومة إلى الآخرين, والتي لا بد أن تكون سهلة وواضحة في ذهنه أو في ممارستها .ولا بد أن تكون طريقة فعالة لدى المجتمع أي أن يتقبلها أفراد المجتمع وتصلهم المعلومة بشكل واضح. فعادة ما يذكر الخبراء بأن الأمور سهلة ولا تحتاج صعوبة, ولكنه لا ينتبه إلى قدرات المجتمع المحلي.

خلاصة:

يقول ***مالك*** :"و إذا كان هذا التغيير أو التحديث غير مخطط له بما فيه الكفاية و الغير مكيف مع مجتمع عانى من ويلات الاستعمار أكثر من قرن ونصف ، واكتوي بنار حرب أهلية لأكثر من عشرية دامية،ولا يزال يتكبد و يدفع ثمن تلك المأساة . كان وللأسف مفروضا علينا- التغيير-وسلعة مجبرين على اقتناءها، و كانت سرعته فوق مقدرة الفرد على مسايرته وتحقيق التكيف الملائم مع بيئة هجينة، غريبة عنه، وكأنه" جهاز للإعلام الآلي موصول بالانترنيت ولا يحمل مضادا للفيروسات"، تجلي ذلك في كل العلاقات الاجتماعية دون استثناء، فعلى سبيل المثال لا الحصر أصبح خروج المرأة إلى العمل مقتضى العادي عند العامة من الناس، في حين كان هذا الأمر ولوهلة زمنية ماضية وبسيطة غير مسموح به إطلاقا، وكذلك أمور كثيرة لا يمكننا حصرها إلا في قول :" أصبح المقبول و المشروع رمزا للتخلف والتعصب وحتى الخرافة، في حين أصبح يرى لبعض المنبوذ و اللامشروع وحتى المحرم على أنه تحرر من قيود لطالما قيدت الإنسانية ، وبين ذلك وذاك، وقف الفرد حائرا أيساير العامة التي يراها في نظره ضالة عن الطريق القويم أم يُعارِضْ ويوصفْ بصفات تحرمه بلوغ حاجته الفطرية الملحة للانتماء لهم.

الفصل الثاني

الثقافة والتنمية

تمهيد:

تعتمد النظريات الأنثربولوجية في مجملها علي ان البناءات الاجتماعية التي تشكل المجتمع هي مجموعة من الأنساق الاجتماعية المتداخلة، كالقرابة، النسق الاقتصادي والسياسي والعقائدي...، ويشمل كل ذلك المنظومة الثقافية لأي مجتمع ،لذا فالعلاقة بين الثقافة والتنمية شديدة الارتباط، كون الثقافة مجموعة من النظم التي تتشابك و تتضامن فيما بينها لتشكل التنظيم العام للجماعات الإنسانية، ولا يمكننا الحديث عن تنمية المجتمع إلا في ظل نظامه الثقافي وهذا ما سنحاول التطرق إليه بشكل عام، مع إبراز العلاقة بين ثقافة الأفراد وحقل التنمية علي وجه الخصوص.

المبحث الأول: الثقافة

1-مفهوم الثقافة

ان ثقافة شعب هي: طريقته الخاصة في الحياة موقفه منها وآراءه فيها وفلسفته تجاه مشاكلها ثم التصور لوضعه في الحياة وكل ما يتضمن ذلك من تفاصيل وهي أسلوب الشعب في الحياة، والأسلوب هو الذي يميز الإنسان عن غيره كما يقول سانت بليف :"ان الأسلوب هو الإنسان فالشعب لا يصنع ثقافته واعيا وإنما هي تصنع من تلقاء نفسها أثناء تجارب الشعب في الحياة[1].

رغم تعدد مفاهيم الثقافة إلا انه يمكننا اختصارها في محورين أساسيين هما المحور الأنثربولوجي الذي يشمل كل ما يقوم به الإنسان ، من نشاط فكري أو مادي أما المحور الثاني فيرتبط بنوع الأساليب وأشكال القيم التي يبتكرها الإنسان ليكسب بإنسانيته معناها الخاص وينظم بها حياته الاجتماعية الخاصة والفكرية والروحية والجمالية.

أما منظمة اليونسكو فتعتبر الثقافة بمفهومها العام : مجموعة من العناصر المحددة الروحية المادية الفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا أو مجموعة اجتماعية ، وتشتمل إلى جانب الفنون والآداب طرق الحياة الأساسية للإنسان ،نظم القيم،التقاليد والمعتقدات[2].

فالثقافة إذا تتعرف بصورة عملية على إنها" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه[3].

---

[1] -حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول و عوامل قيامها وتطورها ،مرجع سابق ، ص331.

[2] -مالك بن نبي، حديث في البناء الجديد، ترجمة عمر كامل المسقاوي، دار الفكر، صيدا، لبنان ،د.ت، د.ط ،ص71.

[3] - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، 74.

يجمع الانثروبولوجيون على ان مفهوم الثقافة هو أسلوب الحياة الذي يميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات وأهم مميزات هذا المفهوم النظرة الكلية الشاملة لعلاقات الإنسان بغيره من البشر وعلاقته بالأفكار والرموز.

المبحث الثاني: العلاقة بين الثقافة والمجتمع:

يمكن على الصعيد النظري المفهومي التميز بين الثقافة و المجتمع غير ان تمت علاقة وثيقة بين هذين المفهومين، فالمجتمع نسق من العلاقات المتداخلة التي يرتبط بها الأفراد بعضهم ببعض، وهته العلاقة وثيقة جدا ،وهي التي تربط بين اثنين من جوانب الوجود الاجتماعي للبشر وهما القيم الثقافية المختلفة والمنتجات التي طورتها وصنعتها المجتمعات البشرية والتي برزت فيها التنمية الثقافية.

فالعلاقة بين الثقافة و المجتمع شديدة الأهمية ،فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع ،كما ان المجتمع يقوم ولا يحافظ علي استمراريته إلا بالثقافة التي تميزه ،وهي التي تلعب دورا هاما في التمييز بين فرد وآخر و تميز الإنسان عن غيره من الأجناس.و يعتقد *لورنس هاريسون* أن من الأسباب الرئيسية لتخلف العالم الثالث هو فشل الحكومات ومؤسسات التنمية في أن تأخذ في الحسبان قوة الثقافة كعامل مؤثر يمكن أن يساعد على التقدم أو يعرقله[1].

المبحث الثالث: علاقة السلوك السلبي بالتنمية:

يشير " هاريس مارفين" إلى ان الثقافة هي الطابع الأولي للإنسان في نجاح انجازه للإنتاج"[2]. وهنا تظهر أهمية المنفعة الثقافية للعادات من خلال علاقات المنفعة.

1 – محمد الفنيش، دور الثقافة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية،مجلة ثقافتنا – العدد 2،2004.

2 –محمد حسن غامري، طريقة الدراسة الميدانية الانثروبولوجية ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر،دط،1987.ص17.

ويتفق الانثروبولوجيون ان كل الممارسات الثقافية أو معظمها يكون لها فائدة وظيفية داخل المجتمع ،وقد أشار *فرانس بواس* إلى هذه النقطة ان بعض العادات أو السمات الثقافية يكون لها القدرة على الاستحواذ على المجتمع بدرجة كبيرة بعيدا عن الفائدة الاجتماعية لها وأكد ذلك ***روث بنداكت*** فهي ترى ان بعض الثقافات تضم عددا كبيرا من العادات غير المؤثرة و التي ليس لها فائدة ويطلقون عليها " نظم معتوه"[1].هذه التصرفات التي يعني بها بعض الأشخاص و هي بالتالي تزيد من فاتورة الصيانة وهذا يعود لعدم شعور الأهالي بملكيتهم لهذه المنشآت و الدفاع عنها و العمل علي المحافظة عليها و هذا لا يتأتي إلا بإشراكهم الفعال في هذه العملية.

ومن أهم الصفات السلبية التي تميز الريفيين أنهم لا يهتمون كثيرا بما سيأتي به المستقبل خاصة طبقة العمال الزراعيين،فإذا ما امن لهم الغذاء فقد اكتفوا و قنعوا،وهؤلاء لا يخططون لبعيد ولا يصممون للمستقبل،ويعود ذلك إلي الإيمان بالقضاء و القدر"[2].

المبحث الرابع: أهمية التعليم في العمل التنموي:

" ان منطق تنمية المجتمع في الجزائر يلجأ إلى العلم الذي لم يعد مجرد نزوة أو زخرفة بل مطلبا بنيويا أساسيا، وعلى العموم فان العلم يفهم على انه جزء من الثقافة وان كان يشغل بها من حيث وظيفته[3].عليه فإن التعليم في أي مجتمع يعتبر مرآة صادقة تعكس وتعبر عن تقدم ذلك المجتمع أو تخلفه، فهو عنصر جوهري من عناصر التنمية، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد ازدادت قدراته الذهنية وإمكاناته على التفكير السليم المنطقي وإمكانات إبداعه بما يؤدي للمشاركة في دفع عجلة التنمية بالمجتمع.

1 – محمد حسن غامري، طريقة الدراسة الميدانية الانثروبولوجية، المرجع السابق، ص19.

2 – محمود الأشرم، المجتمع الريفي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، 1976، ص46.

3 – سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، التنمية و الثقافة ،مرجع سابق، ص ص 77-78.

" فالجهل والأمية مرض عضال يكبل الفرد اجتماعيا وفكريا ، وهو أساس التخلف حيث ان الشخص المتعلم اقدر على فهم حقوقه وواجباته وعلى تطوير نفسه مع ظروف الحياة ومع المجتمع الذي يعيش فيه... كما ان المجتمع الجاهل والأمي تربة خصبة لانتشار الخرافات وترديد الشائعات وهذا ما يزيد في ارتكاب الجرائم والأخطاء وفساد الأخلاق وهو عرضة أكثر من غيره للأمراض والأوبئة[1]."وهنا نفتح قوسا للحديث عن الحد الأدنى من المعرفة خاصة للقراءة والكتابة و الحساب و التي تحاول السلطات توفيرها لأغلبية السكان الأميين رجالا و نساءا عن طريق سياسة التعليم المجاني و الإلزامي .

وعن المدرسة يقول مالك بن نبي :"يجب إعادة النظر في المدرسة، ليس من الناحية المادية بل علي أنها المعبد الذي يتشبع فيه الضمير بالقيم...فبقدر ما تستعيد معناها الأصلي تستطيع القيام بدورها الثقافي".[2]

و مما يجدر الإشارة إليه ان معظم الاقتصاديين الإنمائيين ذهبوا إلى فكرة المطلب الأساسي للتنمية : وهو توافر المناخ المناسب للإنسان لكي يتعامل بفعالية مع المادة لإحداث التنمية وفق إستراتيجية جديدة ، وهي التعليم من اجل التنمية أي تعليم الإنسان كيف يتعرف على حقوقه الأساسية المشروعة ويحصل عليها فيكون مشاركا فعالا في تحقيق التنمية المنشودة[3].

و لا يمكن تحقيق التنمية الثقافية إلا بتطوير التربية والتعليم في مختلف أسلاكه الدراسية، وإشراك المؤسسات التعليمية والجامعية في ترقية الفعل الثقافي، وتنمية المحيط الاجتماعي، والمساهمة في إثراء المشهد الثقافي المحلي و الجهوي والوطني والقومي. بمعنى أن التعليم هو قاطرة للتنمية ،

1 – سفير ناجي ،المرجع السابق، ص 129.

2 – بن براهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون ،مرجع سابق،ص 69.

3 – نحو مجتمع المعرفة،التنمية المستدامة في الوطن العربي،بين الواقع و المأمول،مركز الإنتاج الإعلامي،جامعة الملك عبد العزيز،الرياض، السعودية ، الإصدار 11،سنة 1427هـ/2006،ص290.

خاصة إذا كان هذا التعليم ينطلق من أسس إبداعية قائمة على الإنتاج، والابتكار، والبحث العلمي، والاعتماد على الذات. كما أن التعليم والتربية هما "أداتا هذا التغيير للبنيات العقلية. وللقيام بهذا الدور ينبغي أن يكون التعليم جديدا قادرا على إعداد الأجيال للتفكير الحديث، بدءا من المدرسة الابتدائية. وعن طريق التربية والتعليم الحديثين، يتحول الشباب إلى محرك بشري لتنمية المجتمع.[1]"

"ولما كانت الآليات الثقافية في تحقيق التنمية ذات صفة رمزية بالأساس، فان تغيير البنيات العقلية كان من أهم تلك الآليات، وليس هناك طريقة أنجع-في هذا المجال-من تطوير التربية والتعليم، فإذا كان التعليم منطلقا من أسس إبداعية قوامها الإنتاج و الابتكار و الاعتماد علي الذات، والبحث الجاد تحول الي قاطرة للتنمية ككل ،فالتربية و التعليم هما أداتا التغيير للبنيات العقلية. وللقيام بهذا الدور ينبغي ان يكون التعليم جديدا قادرا على إعداد الشباب للتفكير الحديث بدءا من المدرسة الابتدائية وعن طريق التربية و التعليم الحديثين يتحول الشباب الى محرك بشري لتنمية المجتمع"[2].

المبحث الخامس :نظرة القروي الريفي للتعليم:

ويمكننا ان ندرج هنا التحليل الذي قدمه" *ألان توران"* حول تفكير القروي في كتابه "علم الاجتماع القروي": ترتبط نظرة القروي الريفي إلى التعليم بعاملين هما : مجموعة القيم التي توجه حياته ويسعى إلى تحقيقها إضافة إلى حاجاته الرئيسية على أساس أن الزراعة هي مهنته الأولى والأخيرة. فمن حيث القيم الأساسية في حياة القرويين فكانت تتلخص في قيمتين أساسيتين هما المهارة في العمل الزراعي والقدرة على الإنجاب ، وإنجاب الذكور بخاصة وهما قيمتان مرتبطتان

1 - جميل حمداوي، المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة ،www.alukah.net. 2020/12/11. 14:02.

2 - جميل حمداوي، المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة ،المرجع السابق.

ارتباطا وثيقا بالمظهر العائلي للحياة الاجتماعية والاقتصادية بالريف ، فالرجل يرتفع قدره في العائلة أو ينخفض تبعا لتفانيه في العمل الزراعي وقدرته على إتقان جميع عملياته، فالأرض والأولاد هما المظهران المميزان لقوة العائلة ونفوذها بين العائلات ولهذا كانت معرفة القراءة والكتابة تعتبر هدفا يسعى إليه الفرد أو تضمه العائلة في حساباتها وتنظيماتها لحياتها العامة ، ومن حيث احتياجات العائلة كانت تحتاج إلى اليد العاملة أكثر من حاجتها إلى التعليم، لكن ليس معنى ذلك أن التعليم على أية صورة لم يكن له وجود في القرية ولكن طريقة معيشة القرويين وسيادة المهنة الواحدة على نشاطها جعلهم يدورون في إطارها ، أما إذا ارتبط التعليم بحاجة دينية يكون في هذه الحالة مرغوبا وفي أضيق الحدود.[1]

مما جعل مسالة التعليم أمرا ثانويا لا توليه العائلة اعتبارا هاما ،مما ساعد علي انتشار الأمية، لكن الحاجة الدينية لتحفيظ القرآن ،جعلت من وجود "الكتاب" أمرا ضروريا ومن هنا أصبح تعلم القراءة و الكتابة طبيعيا، أما الإناث فهن مقصيات من التعليم بالرجوع إلي الأسباب الثقافية والاجتماعية المترسخة في البنية التقليدية للمجتمع.

وقد أرجأ عاطف غيث أسباب تغير الاتجاه إلى التعليم في الريف إلي الانتشار الثقافي في المجتمع الذي تكون فيه المدينة مركز الإشعاع بالنسبة للقرية، بحيث يطلع القرويون على نماذج أخرى من الحياة، مما جعلهم يحسون بقيمة التعليم باعتقادهم بإمكانية وصول أبنائهم إلي وظائف مرموقة بالعلم. كما شجعت مجانية وإلزامية التعليم الريفيين علي إلحاق أبنائهم بالمدارس ،إضافة إلى

1 – بولعشب حكيمة ، مشكلات التنمية الحضرية بالمدينة الصحراوية ، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 /2007 ، ص ص 56-57.

الاتجاه نحو الفردية والتقليد، والذي ترتب عنه تفكك العائلة و أصبح كل أب حر في توجيه أبنائه كبداية إعلان التمرد على العائلة الممتدة و بالأحرى على البنيات التقليدية[1].

المبحث السادس: التنمية و منظومة القيم

1-أهمية المنظومة القيمية في التنمية:

وباعتبار ان المنظومة القيمية لأي مجتمع تكتسي بالغ الأهمية في التأثير على المسار التنموي فقد ارتأينا التركيز على هذه النقطة الجوهرية باعتبار ان المجتمع السنوسي مجتمع ريفي تقليدي محافظ إلى حد بعيد، وهذا الحكم ليس اعتباطيا بل هو حقيقة مؤكدة وواقع معاش كوننا احد أفراد هذا المجتمع.

وانطلاقا من هذا الواقع الحتمي فقد كان لزاما على أفراد المجتمع تبني قيم جديدة أو تغيير القيم السائدة بشكل يقوم على استيعاب ما هو سائد في المجتمع ويتطلعون لما هو آت عبر الزمان والمكان وهذا على ضوء خصوصيات هذا المجتمع ومقوماته الحضارية ومميزات أفراده الثقافية." والعبرة الثانية التي يمكننا استخلاصها من تجربتنا التنموية تكمن في الأهمية التي ينبغي ان نوليها إلى نظام المقاييس والقيم الواجب ترقيته في المجتمع والذي ينبغي ان يتماشى مع أهداف المشروع التنموي وإلا سيتحول إلى مصدر اختلال خطير في التسيير يشمل المجتمع بكامله"[2].

و لاشك أن الاتجاهات، والقيم، والمعتقدات التي يشار إليها أحيانا مجتمعة بمصطلح الثقافة، تلعب دورا بالنسبة للسلوك الإنساني والتقدم. ذلك أمر لا ينكره حتى أصحاب وجهات النظر المعارضة. غير أنهم يرون بأنه، على الرغم من أن دور الثقافة في التقدم الاقتصادي والاجتماعي

1 – محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، 1967،ص ص 76-78.

2- ب.سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة عبد القادر يوسف، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 1991، ص 346.

ليس موضع تساؤل، إلا أن فهم وتفسير هذا الدور في إطار يشمل عوامل ومؤثرات أخرى ،وعزل تأثير دور الثقافة هو أمر يمثل تحديا.[1]

2-أهمية القيم الثقافية في التنمية:

تبدو القيم الثقافية التي أتت بها السياسات التنموية في الأساس، متعلقة بالترشيد الاقتصادي الغربي وفرض القيم الآتية من مجتمعات تعتبر قدوة... والواقع انه لا يمكن للمجتمع "المتلقي" ان يقبل هذه القيم دون مشاكل إذ إنها لا تزرع في مجال فارغ بل تجد نفسها أمام قيم محلية راسخة في وسطها "الطبيعي" نظرا إلى الدور الذي لعبته كحافز لاسترجاع الهوية الوطنية من جهة ومن جهة أخرى صراع القيم التقليدية والعصرية[2].

وإذا انتقل التقليد إلى مستويات أخرى تمس المقاييس والقيم والممارسات والمؤسسات... فانه سيمس بصفة خطيرة كل الهوية ويؤدي إلى تلاشيها أمام النموذج الأجنبي.

ومن المتعارف عليه ان البناء الاجتماعي ساكن وغير مرن، وتحدد ثقفتنا موقع الإنسان في الغالب ليس بإنجازاته، ولكن إما بصدفة مولده، و موقع أسرته في السلم الاجتماعي، أو بموقعه الوظيفي، بالتالي فان البني الاجتماعية هي التي تقرر أن الفرد يشغل مكانا دونيا أو مرموقا في المجتمع.

أمام هذه البني الثقافية المتأصلة و غير المرنة، لا يصح أن نقول على الإطلاق أن معوقاتها الثقافية هي خارجية بحتة ، فلننظر ألي أنفسنا وما خاب من فعل، ولعل المجتمعات غير المنتجة يتساوى فيها قدر الناس، لان المنافسة ليبرز الكفء و الأقدر غير موجودة[3].

---

[2]- http://www.startimes.com/f.aspx?t=33300999، 2018/08/15. 9:16.

[2] -سفير ناجي،مرجع سابق،ص193.

[3] - محمد الرميحي، المعوقات الثقافية للتنمية ، https://rumaihi.info، 2017/10/03. 11:45.

أما ذا تحدثنا عن ثقافتنا، فان الثابت أن ثقافتنا تكاد أن تقدس الحصول على (الشهادة) الدراسية، و التي هي جواز المرور للوظيفة و الحياة العائلية و الوضع الاجتماعي المرموق، وتكاد أن تحتقر ثقافتنا العمل اليدوي .

وتنفر ثقافتنا من المستجدات ، وربما تحاربها، فكثيرا من المستجدات تمنع، كلها أو بعضها، وتميل إلي ثقافة التقليد في الكثير من التجارب الإنسانية و تميل إلى استيراد أسوء ما في الحضارات الأخرى، و ليس ما هو في صلب تفوقها ، لان الأول هو الأسهل و الثاني هو الأصعب، ونحن لسنا باستثناء.

وإذا ما ذهبنا إلي القول بان العمل اليدوي هو رافعة التقدم المعاصر، نعرف على وجه اليقين كم هي بعض عناصر ثقافتنا تقف حجر عثرة في وجه التنمية[1].

3-دور القيم في عرقلة مسار التنمية:

تقوم القيم الاجتماعية بدور هام في تكوين البناء الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي والسياسي للمجتمعات، و تحتاج عمليات التنمية إلى أنماط سلوكية جديدة ، و بالتالي تحتاج إلى قيم جديدة تدفع إلى أهداف التنمية و تقودها إلى الطريق الصحيح ، ولذا فإنه إذا كانت القيم الاجتماعية جامدة و مختلفة ، واجهت برامج التنمية عقبات شتى في التنفيذ . و من القيم التي تعوق التنمية :

*الانعزالية و التوكل على الغير .

*عدم الإيمان بالجديد ، و التخويف من المستحدثات .

1 – محمد الرميحي، المعوقات الثقافية للتنمية ،مرجع سابق.

*عدم الاعتراف بأهمية ودور المرأة في المجتمع، مما ينتج عنه تعطل طاقات نصف المجمع تقريبا[1].

*"ومن جهة أخري ترسخ لدي بعض المجتمعات المتخلفة، وخاصة لدي فئة عريضة من مثقفيها، ان التنمية و القضاء علي التخلف لن يكون إلا بتجاوز البنية الثقافية السائدة، وإحلال القيم الحديثة محل القيم التقليدية باعتبارها معيقات للتقدم. وبالقدر الذي تتخلص فيه من قيمها الثقافية وتعتنق القيم الأوربية كقيم مرجعية تقدمية، تحصل التنمية و التقدم"[2].

و لكي لا تقف القيم الاجتماعية حجر عثرة أمام التنمية ، و لكي يشارك جميع أفراد المجتمع القادرين على البذل و العطاء و الإنتاج ، فإنه لا بد من اعتبار جملة أمور مهمة في نجاح التنمية ، و في ذلك يقول الدكتور ***محمد عبد المنعم عفر*** :" و لا شك أن نجاح التنمية لأي مجتمع من المجتمعات رهن بإيمان الناس بها وتفاعلهم معها و مشاركتهم في جهودها و جنبهم ثمارها ؛ فالتنمية الاقتصادية و الاجتماعية كما هو معلوم تحتاج إلى إطار يجمع أفراد المجتمع كلهم حتى يتحركوا جميعا صوب التنمية ، لأن اختيار الدولة والتزامها بالتنمية في إطار منهج اقتصادي محدد تلتزم به الدولة فقط دون أفراد المجتمع لا يكفل تحقيق التقدم المطلوب لعدم تفاعل المجتمع جميعه معه و استجابتهم له. وإزاء ذلك، فإنه يلزمنا أساليب تنموية تناسب معتقداتنا و قيمنا الإسلامية على ضوء القرآن والسنة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الفعلية لمجتمعاتنا الإسلامية والمشاكل والقيود التي تواجهنا و تتمشى مع التغيرات في الظروف المختلفة ، أي أنها تقوم على ترجمة أهدافنا وقيمنا إلى واقع ملموس في صورة أساليب واقعية قابلة للتطبيق العملي"[3]. يقول *محمد حمداوي* عن

2- محمد الجوهري و آخرون ،دراسات في التنمية الاجتماعية، مدخل إسلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1986، ص ص153-154.

[2]- الطاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،دار الهادي للطباعة و للنشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ،ط2006،1،ص20.

[3]- عفر محمد عبد المنعم، التنمية و التخطيط و تقويم المشروعات في الاقتصاد الإسلامي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ، مصر،د.ت،د.ط،ص12.

سكان بني سنوس : "أن يرى أحد الأقارب في نومه جدا من الأجداد يطلب منه مباشرة مشروع أو العزوف عنه، فإن ذلك، بالنسبة للجماعة، مسألة لا جدال فيها. إن حلم قريب أو تنبؤ "درويش" غالبا ما يؤديان إلى توقيف مشروع من المشاريع، بناء كان أو غيره.

يقول "***روبرت ردفيلد Redfield***" في كتابه "المجتمع الريفي والثقافة": أننا لو نقلنا قروياً من موطنه إلى مكان آخر ريفي بعيداً عن مجتمعه، وكان مزوداً بمعرفة لغة هذا المكان الجديد فإنه يستشعر ألفة سريعة. قد يكون ذلك راجعاً إلى أن الأسس الموجهة للحياة متشابهة؛ فهناك أوجه شبه عامة ومشتركة في الحياة القروية في كل مكان ، طالما أن الفلاحين يعملون بالزراعة، التي تشكّل، في الوقت نفسه، طريقتهم في الحياة. ويعتقد "ردفيلد" أنه وجد مجموعة مترابطة من القيم والاتجاهات في الحياة الريفية تتلخص في أن القرويين يرتبطون بالأرض ارتباطاً وثيقاً يصل إلى حد التقديس. كما أنهم يتعلقون بالطرق التقليدية القديمة ويضحون بمصلحتهم الشخصية في سبيل العائلة. ويسيطر الشعور الديني على الكثير من مظاهر سلوكهم. ويبدون بعض مظاهر الشك والريبة، وخاصة تجاه سكان المدينة. ويضيف : "أن العمل الزراعي في نظرهم هو من أهم الأعمال وأجلّها قدراً؛ لأنه مرتبط بنوع من الشعور الديني، إذ إن العمل بجد في الأرض يرضي الله ويضمن الرزق.

كما ينظر سكان الريف إلى سكان المدن على أنهم أُناس مرفهون، تتعب بسرعة ولا تحتمل المشقة وغير قادرة على مزاولة العمل الشاق في الزراعة، الذي هو مصدر زهو القروي. وطبيعي أن يمتد هذا الاحتقار إلى الأعمال التجارية".

المبحث السابع: تأثير الاعتقادات على التنمية في سلوك الأفراد:

كما هو معلوم فان المعتقدات والشعائر الدينية تشكل رموزا لها معنى عميق داخل أي مجتمع، ولهذا الجانب في المجتمع السنوسي اثر واضح ودلالات اجتماعية مميزة ،وقد تحدث الكثير من الانثروبولوجين حول هذا الموضوع على رأسهم *ايفانز بريتشارد*، في دراسته حول مجتمع *الأزاندي*

واعتقادات أفراده خاصة العين الشريرة التي تلعب دورا حاسم في الحياة اليومية لهذا المجتمع. وهنا نقيس على ذلك بعض الظواهر والمعتقدات الشائعة في المجتمع السنوسي على رأسها أعمال السحر والشعوذة حيث لا زالت شريحة كبيرة من أفراد المجتمع تعتقد ان لهذه الأفعال الغيبية تأثيرا على حياتهم بشكل عام ،فكثيرا ما يعتقد أصحاب الدكاكين والمحلات الخاصة والتي لا تجذب إليها الزبائن بشكل كبير ان عين شريرة عصابة صاحب المحل أو عملا سحريا تعطيليا سبب ركود تجارته في حين يعتقدون ان أصحاب المحلات المزدهرة والتي تستقطب عددا كبيرا من الزبائن يستخدمون طرقا سحرية لجلب اكبر عدد من الزبائن وتسمي تلك العملية "التجليب"، ويقاس على ذلك أيضا توفيق أي شخص في حياته انه يعود إلى تعامله بالسحر والشعوذة خاصة ما يتعلق بالزواج و فرص العمل ومختلف مشاريع الحياة. وهنا يتبادر إلينا ان نشير إلى ان اعتقاد هؤلاء لا يتجه بتاتا إلي الأفكار العقلانية والمنطقية التي تحتكم إلى العقل و القانون الطبيعي في الحياة، فعادة ما ينجح أصحاب المحلات المزدهرة في جلب الزبائن بالسمعة الحسنة لصاحب المحل وسلوكه الطيب في المجتمع إضافة إلى مراعاتهم لحاجاته الأفراد والزبائن في توفير السلع والخدمات التي يحتاجونها بكثرة وذلك الاهتمام بنوعية جيده وثمن المعقول، التخفيضات، إضافة إلى تعاملهم أيضا بنظام الدين و مراعاة للظروف المادية المتردية لأغلب السكان ،وان التوفيق في الزواج هو تراضي الطرفين وحسن معاشرتهما لبعضهما البعض وتحمل أخطاء بعضهما والصبر على صعاب الحياة والتجاوز عن الطباع والسلوكات الغير مرغوبة لكليهما وكذا بالنسبة للتوظيف وغيرها من الأمور.

وهنا نشير أيضا بالمناسبة لفكرة النسبية الثقافية التي تحدث عنها كثير من الانثروبولوجيين الأوائل والمحدثين والذي يقصد بها مجموعة خاصة من القيم والعادات والقواعد الأخلاقية التي ترتبط بالتراث الثقافي الخاص للمجتمع والذي لا يكون له معنى إلا إذا وضع في سياقه الاجتماعي والثقافي والتاريخي لهذا المجتمع السنوسي، وإذا نظر إليها الفرد من خارج المجموعة يراها ضربا من التفاهة و لربما الجهل أو الجنون أو أعمالا سحرية في حين هي طقوس وممارسات توارثها الأجيال لها دلالاتها

الاجتماعية ،على سبيل المثال: في طقوس الزواج أو عند الاحتفال برأس السنة الأمازيغية" *أيراد*" حيث تعتبر تلك الطقوس في اعتقاد السنوسيين القدماء تقربا من الإله وإرضاء من أرواح الأجداد والتي تحمي المنطقة وتجلب لها الخير والبركة والوفرة الزراعية والأمطار وتكاثر الحيوانات ،وتبعد عنهم الشر والآفات والأمراض والكوارث الطبيعية وكذا يتجلى ذلك في تقديس السنوسيين لكل ما له علاقة بالشعائر الإسلامية سواء كانوا أشخاص أو أشياء كالمساجد المقابر أملاك الوقف و الحبوس وممتلكات المساجد، وكذا طلبة القران الكريم والأئمة وكل من له علاقة بالمسجد ،حيث تراهم يتسارعون إلي إطعامهم والاعتناء بكل ماله علاقة ببيوت الله أو بأماكن تحفيظ القران ويقدرون أصحاب العلم وحفظة كتاب الله حتى أنهم لا يتجرؤون على قطف ثمار الأشجار المغروسة في ارض الحبوس لألا يلحق بهم الأذى واللعنة وتحل عليهم المصائب.

كما ان المنشآت الخدماتية وبعض المشاريع التنموية بالمنطقة تتعرض لسوء التصرف بعض السكان وعدم وعيهم بضرورة الحفاظ عليها فقد تعرضت الكثير من المباني إلى التخريب وسرقة التجهيزات ووصل الحد إلى سرقة الأشجار المغروسة على حافة الطريق للزينة. أو التي زرعت في إطار مشروع حراس الغابات لحماية التربة. وهنا تلعب فلسفة التنمية الدور الرئيسي للحد من هذه التصرفات التي لا يعني بها الأشخاص وهي بالتالي تزيد من فاتورة الصيانة وهذا يعود لعدم شعور الآلي بملكيتهم لهذه المنشآءات والدفاع عنها والعمل على المحافظة عليها وهذا لا يتأتي إلا بإشراكهم بالفعال في هذه العملية.

وفي نفس السياق فكل تغيير في الجوانب المادية، يجب لنجاحه وتحقيق فاعليته أن تصاحبه مجموعة من المعتقدات الحديثة الملائمة له. ونلاحظ لذلك أن المشكلة الاجتماعية التي تواجهها عملية التنمية أخطر وأصعب من مشكلات إدارة التنمية لأن هذه المشكلات لا يمكن مواجهتها بإصدار قرارات سريعة. فالمعتقدات والقيم والاتجاهات السائدة في إطار الثقافة العامة هي مجموعة من الأفكار

التي تحدد السلوك المرغوب فيه وغير المرغوب فيه في مجتمع من المجتمعات والمعتقدات غير مادية وغير ملموسة.

إلا أن تأثيرها على الإنسان وتصرفاته أقوى بكثير من تأثير الماديات والمعوقات الاجتماعية لإدارة التنمية لا تحل إلا بتطوير الثقافة والمعتقدات والتحكم فيها ، ونلاحظ أن هناك علاقة طردية بين الثقافة العامة والمعتقدات الاجتماعية، وهناك نوعان من الضبط الاجتماعي والتحكم فيه وهما:

الضبط الاجتماعي الرسمي: والنوع التقليدي له هو القانون ووسائل تنفيذه. فإذا قام القانون بحماية بعض المعتقدات الخاصة فإن ذلك يمثل السيطرة الرسمية، إذ يلعب القانون دوراً حاسماً في تقوية بعض العادات أو في اختفاء غيرها. ومن أمثال ذلك تعدد الزوجات، تشجيع الفتاة على التعليم، هدم الأفكار الرجعية الاجتماعية وهكذا، وقد يكون القانون أداة فعالة في خلق المعتقدات الاجتماعية الإيجابية اللازمة لإنجاح إدارة التنمية. وفي هذه الحالة يتصف القانون بصفة التقدمية من هذه الزاوية.

الضبط الاجتماعي غير الرسمي: وهو السيطرة الأخلاقية أي مجرد استنكار الناس في مجتمع ما، عرفياً واتفاقا ضمنيا على استبعاد أشياء وترحيبهم بأشياء، وهذه السيطرة لها تأثير بعيد المدى في التنمية وهي أقوى في المجتمع المتخلف عنها في المجتمع المتقدم، حيث يستطيع الفرد تحدي تلك السيطرة بقوة أكبر. فالعرف الأخلاقي له سيطرة أقوى في الريف عنه في المدن بصفة عامة. أما في المجتمع المتقدم فالنظرة تختلف إذ يعتبر القانون وحده هو الذي ينظم الأخلاق وما عدا ذلك يترك للتقدير الشخصي للفرد[1] .

[1] -http://elearn2013.univ-ouargla.dz/courses/INTHOPOLOGIE/document .16:09 .2020/07/14.

وهكذا نجد أن تغيير العادات السلبية للتنمية أصعب في البلاد المتخلفة عما هو في البلاد المتقدمة. وهنا يرى الباحثون أن استخدام القانون في هذه الحالة لازم، مثل النص على فرض غرامات مالية بالنسبة لتصرفات معينة تكون سلبية إزاء تحقيق أهداف التنمية، فالقانون يستطيع أن يضع نظاماً أخلاقياً لإدارة التنمية، ولكن لابد أن يكون الجهد الأكبر على الأجهزة السياسية والقيادية التي عليها تقديم القدوة الحسنة للمواطنين عملياً لا نظرياً فقط وذلك على كافة المستويات القيادية.

وكذلك من المشاكل الصعبة المتعلقة بالتنمية هي ضعف الشعور بالولاء المجتمعي ، إذ يميل العرف إلى تأكيد الولاء للقربى والقبيلة ولا يتجه إلى الدائرة الأوسع ، كما أن طبيعة الوحدات السكنية و نمط التعليم غير المرتبط بطبيعة حاجات المجتمع ومشكلاته وما يرتبط بهذا النوع من المشكلات.

المبحث الثامن: العلاقة بين الثقافة والتنمية:

والعلاقة بين الثقافة والتنمية ظلت إلى عهد قريب غائبة في النظرية الكلاسيكية إذ كان بعض المفكرين الاقتصاديين يرون ان الثقافة تنتمي إلى العمل غير المنتج وتبرز لحظة إنتاجها ، ولا تؤدي إلى خلق فوائد اقتصادية. و قد بدأت الأصوات المنادية بأهمية الثقافة في التنمية منذ بداية السبعينات وتبلورت في مؤتمر مكسيكو سنة 1982 لليونسكو.

وقد أوصى هذا المؤتمر (المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد في مدينة "مكسيكو"1982م):

بأن التنمية يجب أن يكون هدفها منصبا على الإنسان، ولذلك يجب التركيز على البعد الثقافي للتنمية وتهدف التنمية الثقافية إلى بناء الإنسان وإثراء وجدانه بالقيم والتقاليد الأصيلة غير المعوقة للتنمية، ومحو أميته الثقافية وبناء المواطن المستنير الذي يبدع ويبني الدولة العصرية وإزالة كل الضغوط النفسية والاجتماعية، وإشاعة التفاؤل وتحقيق جو من الحرية تزدهر فيه كل طاقة الفكر والإبداع الفني الرفيع، ويشتمل البعد الثقافي على بعض متغيرات تتضمن التكنولوجيا، الفلسفة،

المعتقدات، أنساق الرموز المعبرة عن الفن وأشكال القيم المختلفة[1].و التنمية الثقافية هي تحويل القيم و المعايير و التقاليد و العادات الفكرية و المعرفية، التي تتحكم في تصورات و إدراكات و رؤى الناس إلي الحياة و العالم ،و تحدد مدى استعداداتهم في مختلف مجالات العمل و التواصل الإنساني[2].

لكن التجربة التاريخية بينت ان التنمية لا يمكن ان تحدث في قطاع ما على حساب قطاع آخر، ومن هنا فان نوعية الحياة هي المرشد للمخططين الاجتماعيين والاقتصاديين فضلا ان التنمية الناجحة تحتاج إلى الإنسان الواعي والمقتنع بها والقادر على تحقيق أهدافها"[3]،حيث أصبح رقي الأمم والشعوب يقاس بمدى وعيها الثقافي وتطورها الحضاري ذلك ان البعد الثقافي لا يقل أهمية عن الأبعاد الأخرى، بل يعتبر ركيزة أساسية لا يمكن إخفاؤها في كل تخطيط تنموي قائم على أسس علمية مدروسة[4] .

وبالرغم من الدراسات الكثيرة التي تناولت إشكالية الثقافة والتنمية إلا انه لفت انتباهنا ما قدمه *سمير ناجي* في كتابه عن المبادئ الأساسية التي تسمح بإدماج كل من الثقافة والتنمية وهي سبعة نحاول إيجازها في النقاط التالية:

اعتبار الثقافة والتنمية عنصرين مرتبطين جدليا يحدد ويكمل كل واحد منهما الآخر حيث ان العلاقة الارتباطية بين الأبعاد الاقتصادية والثقافية حتمية لا محالة وليست مجرد تنمية مدهونة بالثقافة أو ثقافة مدهونة بالتنمية.

---

1 – شريف زهرة،التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية،،دراسة مونوغرافية عن بلدية بوعينان –البليدة– أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر،2009/2008،ص 117.

2 – عبد الرزاق عريف،المحددات الثقافية للتنمية،دراسة سوسيولوجية لقيم التنمية في التراث الشعبي بمنطقة بسكرة،المثل الشعبي نموذجا ،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2015/2014،ص89.

3 –مخلوف بوكروح، وآخرون، الدليل إلي الإدارة الثقافية، دار شرقيات للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2009 ،ص ص12-13.

4 – محمد العربي بوعزيزي،دور الثقافة في التنمية الاجتماعية،أشغال ملتقي :العنصر الثقافي في التنمية ،مركز الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس،1991،ص 309.

إدماج الثقافة والتنمية في تصور شامل يأخذ في الاعتبار مجموع الأبعاد السائدة في المجتمع وكذا الأبعاد التي تربط هذا الأخير بغيره من المجتمعات وهنا يجب أخذ أبعاد المجتمع الأخرى بعين الاعتبار وإدماجها بطريقه أو بأخرى في التصور الشامل للتنمية، كالبعد الجيواستراتيجي الذي يعني بالموارد الطبيعية، الموقع الجغرافي وغيرها...

تجد الثقافة والتنمية وحدتهما العميقة في التعبير عن الهوية الوطنية ، وذلك ان الثقافة تتضمن وتبلور وترسخ مختلف القيم والممارسات والمؤسسات المكونة للهوية والتي ينبغي على التنمية ان تسعى إلى تعزيزها وإعادة إحيائها.

لا تكتسي الثقافة والتنمية معنى معينا إلا إذا عبرتا عن تطلعات المجتمع بكامله، إذ ان الشرط الأساسي في نجاح المشروع هو مشاركة الجميع وتوفره على قاعدة شعبية ليتوغل في المجتمع بكافة عناصره وأبعاده في علاقة تجنيد وتجاوب مع تطبيقه.

طرح مسألتي الثقافة والتنمية على الصعيد الاجتماعي الشامل كشرط لصياغة مشروع المجتمع: بالبحث عن العلاقة المتبادلة بين التنمية والثقافة قصد تحقيق وحدتهما، لأنهما متداخلتان وتحدثان آثارا ضارة للغاية ببعضهما البعض إذا ما لم يتحكم في علاقاتهما.

يتناول الثقافة والتنمية من حيث وحدتهما كذلك على الصعيد الاجتماعي الشامل: وهذا ما يعني طرح المشكلة في الواقع الملموس على مستوى حياة المجتمع نفسها بمختلف أوجهها...

تناول الثقافة والتنمية من حيث علاقتهما بما هو عالمي : أي ان الثقافة والتنمية لا تقتصران على المجتمع فقط بل تكتسيان معناهما من خلال علاقات هذا المجتمع بغيره من المجتمعات[1].

[1] – سفير ناجي،،محاولات في التحليل الاجتماعي ،مرجع سابق،ص ص252-258

أيضا نعتقد ان إشكالية الثقافة الجزائرية ككل هي استعادة الهوية الوطنية أو الشخصية الوطنية بهدف إحداث نهضة ثقافية. تعتبر مكملا لا غنى عنه لما يتم انجازه في ميدان التنمية اقتصادية والاجتماعية[1].

المبحث التاسع : الثقافة المادية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

" أي مشاريع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يجب ان تقوم على فهم الواقع الثقافي للشعوب، وان أي محاولة للتنمية دون استنطاق السجل الثقافي تنتهي بالفشل التام .والمقصود بالتنمية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي هو الإنسان فإذا لم تفهم النتاج الثقافي لهذا الإنسان في أي مكان كان لا يستطيع التأسيس لتنمية حقيقية[2].

"فمثلا إذا أردنا دراسة بعض الحرف اليدوية فالتركيز لا يكون على شكل المنتوج وهذا بالطبع مهم ، ولكن بالإضافة إلى ذلك تهمنا معرفه تقنية الصناعة أو الحرفة واستخدامها ووظيفتها في الحياة اليومية بالإضافة إلى معرفة العادات والمعتقدات والروايات الشفهية التي تتعلق بها"[3].

ولعله من الأهمية الحفاظ علي الهوية الثقافية في التنمية و مراعاة خصوصياتها، وتوفير الظروف والإمكانيات اللازمة و المناخ الملائم ونشر ثقافة الوعي بين أفراد المجتمع المراد تنميته ،بضرورة تقبل التغيير للأحسن مع إرساء دعائم الثقافة المحلية و الحفاظ علي خصوصيتها و تميزها ،وتنقيتها من العادات السلبية واستبدالها بآخري ايجابية،مع الحرص علي نقل الموروث الثقافي المادي واللامادي خصوصا ذلك القابل للزوال لضمان استمراريته للأجيال المتعاقبة.

1 – المرجع السابق، ص 283..

2 –يوسف حسن مدني،مجلة الثقافة الشعبية،المؤسسة العربية للطباعة و النشر،البحرين،السنة العاشرة، العدد 38،2017،ص 162.

3 – المرجع نفسه، ص 163.

كما أن القائلين بالنظرية التكنولوجية في التغير يرون أن التغيرات الاجتماعية تعود إلى العامل التكنولوجي وأن التكنولوجيا هي أول ما يتغير وأن اللامادیات لا تزامن الماديات في تغيرها مما ينتج بالتالي ما يسمى بالهوة الثقافية.

ويؤكد ***أوجبرن*** على أن الثقافة المادية تغيرت لدى المجتمعات الغربية بشكل واضح في السنين الأخيرة في حين بقيت الثقافة اللامادية على عهدها كالنظام السياسي والعائلة وبقية اللامادیات .

وهناك من سبق أوجبرن في نظريته هذه مثل *كوست وماكس فيبر وكارل ماركس* في أن الجانب المادي أسبق في التغير.

ويصطلح (***أوجبرن***) على تخلف الجانب اللامادي عن الجانب المادي بالهوة الثقافية، أو التخلف الثقافي.

ويترتب على نظرة أوجبرن ملاحظتان هما:

*إن التغيرات المادية أسرع في تراكمها من التغيرات اللامادية .

*إن التغيرات المادية تصبح سبب في تغير الثقافة اللامادية .وترجع عملية تخلف اللامادیات عن الماديات في التغير إلى عدة أسباب وهي :

*الميل للمحافظة على القديم فكل الثقافات تحاول أن تبقى على تراثها الفكري خوفا من التجديد.

*الجهل بحقيقة التجديد والاختراع وعدم معرفة طريقة استخدامه مما يؤدي بالتالي إلى رفضه في النهاية.

*النزعة المحافظة لدى كبار السن وجمود العادات والتقاليد هذه عقبات أمام التغير اللامادي في حين أن الماديات لا تعترضها مثل هذه العقبات وحينما يحدث التغير المادي نتيجة للاختراع أو اكتشاف فان التغير اللامادي يأتي بعده بمدة من الزمن[1].

وقد عدد ***ويليام أوجبرن*** خصائص المجتمعات الساكنة و المتحركة كما يلي:

صفات المجتمع الساكن	صفات المجتمع المتغير
لا يقبل التجارب والاختيارات الجديدة	تحاول عناصر ثقافية جديدة القيام بتجارب واختبارات جديدة
الاعتقاد بالقضاء والقدر وبطبيعة الأشياء الحتمية التي لا يمكن تجنبها	الاعتقاد بفكرة التقدم
للماضي مكانة اعتبارية عظيمة عنده	يعتبر الماضي عندهم عبئا ثقيلا عليهم
يتحكم كبار السن بالمعلومات ونقلها من جيل لآخر	يتحكم الشباب بالمعلومات من خلال الكتب والدوريات
الماضي والتراث يقودان ويوجهان سلوك الأفراد	الإرشادات والتوجيهات العقلانية تقوم بتوجيه و إرشاد سلوك الأفراد
لا توجد موضات للباسهم	لديهم آخر الموضات الشهيرة
يكون تصرف الأفراد موزونا	لا يكون تصرف الأفراد موزونا
الطبيعة البشرية مقموعة	الطبيعة البشرية محفزة وغير مقموعة
لا وجود للفردية عندهم بل هم محترمون العادات	الفردية عالية وعندهم عادات في تغير دائم
وجود جماعات صغيرة وطوائف	وجود طبقات اجتماعية
عاطفيون اتجاه الأشياء	غير عاطفيين تجاه كل شيء جديد
يجيد الأدب الفني	الأدب الفني تحول على موضة

[1]-http://manifest.univ-ouargla.dz/documents/Archive/ArchiveFaculte des Sciences Sociales et Sciences Humaines /Deuxieme-Seminaire-national-sur-la-communication-et-la-qualite-de-la-vie-familiale--09-10/ Avril/ 2013/ 4. docx#footnote1.

الدين متنفس للأمل لذلك يمنع الثورة ضد المؤسسات التي تسبب القلق والاضطراب	الدين اقل تأثيرا وينظر إليه نظرة عامة ويتسبب في تغير المجتمع

جدول رقم(01): يبين صفات المجتمع الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم أوجبرن[1].

* " وتنويع الإنتاج الثقافي و تطويره يعتبر بدوره أحد الآليات الرئيسية،فقد أكدت منظمة اليونيسكو على التنوع الثقافي في بياناتها الثقافية التأسيسية نظرا لأهميته في الرفع من مستوى التنمية الاجتماعية و المعنوية و البيئية ويشمل الإنتاجات الأدبية و الفنية و العلمية و الآثار و القيم ،والي جانب ذلك آلية تكريس الخصوصية الثقافية لأنها ستؤدي إلي تشجيع الإبداع و التميز في كل الميادين، مما يخلق حركية داخل النسيج التنموي بكل تفرعاته"[2].

المبحث العاشر: أهمية القيم و الأعراف و التقاليد في العملية التنموية:

إن الحديث عن قيم المجتمع تبدو ظاهريا كالحديث عن ظاهرة لافتة للانتباه تحمل بكل تأكيد رسائل معلنة أو خفية داخل السياق الاجتماعي الذي تسود فيه و تساهم بشكل كبير جدا و بنسب متفاوتة في تحديد سلوك الأفراد أو التعبير عن أفكارهم، فقد اجمع علماء الاجتماع والباحثون الانثروبولوجيون على المكانة التي تلعبها المنظومة القيمية في أي مجتمع، إلا ان الجدير بالذكر ان هذه المكانة الهامة في المنظومة الاجتماعية قد تراجعت في الآونة الأخيرة نظرا لما أصاب هذا البناء من عجز وعدم القدرة على مواكبة التطور الهائل والمتسارع بشكل جنوني للمجتمعات الإنسانية، حتى المحافظة منها وحتى المنغلقة على ذاتها. في حين تعتبر البنود المشكلة للمنظومة القيمية أشياء ثابتة وراسخة في تاريخ الشعوب حتى وان شابها تغيير فحتما سيكون عبر الأجيال المتعاقبة وبوتيرة بطيئة

[1] –لطيفة طبال،التغير الاجتماعي و دوره في تغير القيم الاجتماعية،مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، العدد 08،جوان 2012 ،ص 426.

[2] – خالد السبع النجار،استراتيجية جديدة للتنمية في الوطن العربي،مجلة الفيصل السعودية،عدد93، ديسمبر،1984، ص36.

جدا، ويكون هذا التغيير طفيفا جدا، في حين لا يخفى على العام ولا على الخاص الوثيرة التي يتغير العالم بها وفي كل لحظة هناك جديد هنا وهناك[1].

1-تعريف القيم : القيم هي خلاصات فكريَّة ومعايير تربويَّة ومؤشّرات أخلاقيَّة، إنسانيَّة ودينيَّة توجّه الفرد للأهداف العامَّة وتقوِم أهدافه الخاصَّة تجاهها، تضيء له مسارات الحياة منفرداً ومتعاملاً مَع الآخرين، وهي ممارسات سلوكية نابعة من الثقافة الإنسانية. والقيمة عند الباحثين الأنتروبولوجين : هي معيار عام، ضمني أو صريح، فردي أو جماعي، تتخذ وفقا له القرارات، من قبل الأفراد أو الجماعة للحكم على السلوك الاجتماعي، قبولا أو رفضا، إذن، فالقيم مقاييس اجتماعية، خلقية، أو جمالية، تقررها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع، وفقا لتقاليد المجتمع، واحتياجاته، وأهدافه في الحياة [2] .وهي عناصر جوهرية في جميع الثقافات.

ويعرف *لينتون*: القيمة علي أنها :أي عنصر مشترك في عدد من المواقف ،بحيث يثير هذا العنصر المشترك استجابة داخلية عند الفرد،أما الاتجاه فهو استجابة داخلية عن طريق القيمة،و تتميز تلك الاستجابات بأنها في معظمها ذات مضمون عاطفي[3].

2-أما المعايير: فهي قواعد السلوك التي تعكس أو تجسد القيم في ثقافة ما ، وتعمل القيم والمعايير سويا على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد المجتمع إزاء ما يحيط بهم[4].

3- فيما الأعراف والعادات والتقاليد: هي ضوابط اجتماعيَّة تسيِّر الأفراد والجماعات مسارات إجباريَّة دون اشتراط قناعات ذاتيَّة كاملة، وتوجّههم لأهداف الجماعة في تعاملاتهم مع

1 - ب.ف.سكينر ، تكنولوجيا السلوك الإنساني، مرجع سابق، ص 346.

2 - شريف زهرة، التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية ،مرجع سابق، ص 153.

3 - حسن ابشر الطيب، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية ،مرجع سابق، ص 279.

4 -أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ،مرجع سابق، ص 82.

غيرهم منفردين ومشاركين دون اعتبار لأهدافهم الخاصَّة، فهي أسوار تحصِّن الجماعات لحمايتها من الآخرين خارجها ومن أفرادها داخلها[1].

ويعرف سفير ناجي التقاليد : على أنها مجموع المقاييس والقيم والمؤسسات والممارسات التي تحضي بالإجماع داخل مجموعة وفق شرعيتها التاريخية ، والتي تربط الفرد بأصوله وبمختلف المراحل التي تتشكل فيها هويته الثقافية[2].

هذا وقد أدت الأحداث المتلاحقة والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر إلى تحولات ثقافية لدى سكان الريف الجزائري، فبخروج الريفيين إلى الدراسة والعمل خاصة في المدن والهجرة الداخلية واختلاطهم بالأفراد الحضريين "جعلهم يستقلون شيئا فشيء على التقاليد وطرق تنظيم السلطة التقليدية للاندماج في الثقافة الحديثة التي تعتمد على هياكل الدولة ، وهو ما أكده رومبو بلاسيد (Placide Rambaud) في كتابه "المجتمع الريفي والتحضر" ، حين قال : "الريفيون العاملون والمتمدرسون يحاولون البحث عن امتلاك سلوكات مشابهة لسلوكات سكان المدينة ". إذن من هذا المنطلق نجد أن إتاحة فرص التعليم أمام سكان الريف يؤدي شيئا فشيئا إلى تغيرات في منطلقاتهم العقلية والفكرية فمثلا لقد ساهم التعليم الرسمي في الريف في تغير نظرة الريفي إلى الزراعة والتي أصبحت تعد عملا ومصدرا لجلب المال، عوض أنها طريقة في الحياة وهو ما تؤكده الإحصائيات.

ومن هنا تبرز مقومات داخلية ذات أنواع مختلفة خاصة الثقافية منها ويبدو ان جزءا كبيرا من المجتمع لا ينظم إلى مشروع تنمية الاقتصادية ،مع انه من المفروض ان يتبناه المجتمع ككل ، ويمكننا

1 – عبد الرحمن الواصل ،المبادئ والقيم في صراعاتها الثقافيَّة مع الأعراف والعادات والتقاليد،صحيفة الشرق،2012/11/18. http//:www.elcharq.com،12:19.

2 – سفير ناجي ،مرجع سابق،ص202.

وضع تقسيمات عديدة لذلك الاعتراض غير ان اثنين منهما هما الأبرز ويتعلق الأمر ب : الهياكل الاجتماعية : إذ ان الفئات الاجتماعية تستفيد بدرجات متفاوتة من هذه المشاريع التنموية وان الذين يرون أنهم غبنوا لعدم الاستفادة منها سينسحبون منها، وثانيا: الأمر والمتعلق بجدلية التقاليد والحداثة أي انه حتى الجزء من الفئة الاجتماعية التي انسجمت مع منطق التنمية لن يشارك بصفة كاملة بل ستتطور لديه أنواع من المقاومة تكون كوابح لهذه التنمية[1].

و هنا يجب على القائمين في تطبيقهم لإستراتيجيتهم التنموية الإدماج الكلي للبعد الثقافي كمتغير أساسي وفاعل في تشخيص المشاكل التنموية.بما ان التقاليد هي الخزان الذي تصب فيه حتما الكثير من العناصر الأساسية التي تتمحور حولها الشخصية فإنها تعتبر الوسيلة الوحيدة الكفيلة بإضفاء طابع الأصالة على الثقافة وبالتالي على التنمية التي ستكون دونه بمثابة مسار خارج عن المجتمع بل قد يعتبر مسارا يمارس ضد المجتمع، ومن تم فهو محكوم عليه بالرفض[2].

وكل مشروع تنموي يكاد يكون عقيما إذا لم يتخذ في الحسبان اختلاف الثقافات وأصالتها ويتجاهل أو يجهل القيم العقلية و الأخلاقية و الروحية الخاصة بكل ثقافة لن يعطل المشروع فقط بل يعرضه للفشل لا محالة.

المبحث الحادي عشر: أهمية الثقافة الشعبية في التنمية المحلية.

ان حقل الثقافة الشعبية مرتبط بشكل وثيق بقضية التنمية المحلية، وهو يمثل أحد الركائز الأساسية للمجتمع المدني؛ وأردنا الإشارة إلي الأهمية الفائقة لإسهام الفولكلور والمأثورات الشعبية بشكل فعال، داخل النشاط التنموي المحلي خاصة في المجتمعات الريفية والمعزولة، والتي لازالت محافظة إلي حد ما علي تراثها الثقافي. فمعرفة مكونات الثقافة الشعبية، داخل نسقها الاجتماعي، هي مفتاح

1 - نبيل رمزي، عدلي أبو طاحون، التنمية كيف؟ ولماذا؟، دار الفكر الاجتماعي،الإسكندرية،1992 ، ص 218.
2 - المرجع نفسه، ص236.

لاكتشاف قيم المجتمعات المهمشة، واحتياجاتها المادية والرمزية، وتصوراتها الروحية والفكرية، وحول العالم المحيط، ونقاط ضعفها وعناصر قوتها. ومن ثم، فإن التعرف على الثقافة الشعبية ومعارفها، هو تعرف على الموضوع الذي لا يقوم المشروع التنموي إلا بالوعي به .

و قد ظل اعتبار ان الاقتصاد هو الحل الوحيد للتغيير، المرغوب فيه، في سياق تحديث المجتمع وتنميته. كما اضطلع هذا الانحياز بدور حاسم في رسم الإستراتيجية السائدة للتدخل في حياة الناس، وفي بناء تصورات – ليست من جنس ثقافتهم – للواقع، وللعالم، وللإمكانيات المتاحة. وفي هذا السياق، لن يعود في وسعنا الاكتفاء بالنظر إلى الثقافة الشعبية باعتبارها تمثيل الناس لمحيطهم، وتعبيرا عن نظامهم الاجتماعي و القيمي ، بل سيصبح مطروحا علينا أن نفكر في معنى أن تنشأ في وعي الناس ثقافة، أو قيم ثقافية، لا تقوم صلة بينها و بين النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه، فحين يحمل الناس — لجملة عوامل داخلية متصلة بأنماط التحديث والتنمية وعوامل خارجية متصلة بضغوط العولمة— منظومات من الأفكار والقيم لم تخرج من رحم التطور الاجتماعي الطبيعي–، فمن رحم هذا الانفكاك بين الاجتماعي والثقافي ستتناسل أنواع من الخلل في البنى الاجتماعية والثقافية، بل أيضا في البنى الاقتصادية الطبيعية[1].

والتراث الشعبي يقدم نموذجا مغايرا للإبداع والممارسة ، وهو الأعمق ارتباطاً بأنماط التنمية المقصودة ، التي تستهدف الإنسان بالأساس ؛ أي تستهدف تغيير المجتمع إلى الأفضل، وتخص الفقراء والمحرومين والمستضعفين، وتستهدف مشاركة الفاعلين المحليين في عملية تنمية مجتمعهم المحلي. كما أنه يجسد ما يسمى في أدبيات التنمية المعاصرة بـ "الاعتماد على الذات"، من خلال الإبداع في الإنتاج والاستهلاك، والتعامل الواعي مع الموارد المتاحة في البيئة الفقيرة[2].

[1] – محمد حسن عبد الحافظ، الفلكلور والتنمية (مهاد نظري)، مجلة الحوار المتمدن،2006/03/19. https:// ahewar.org:، 17:20.

[2] –الموضع نفسه.

فالأفراد في منطقة كبني سنوس هم "نتاج أوضاع البنية الاجتماعية التي تجبرهم على التصرف بلا اختيارات حقيقية، ليلتقطوا ما هو متاح من فرص، بينما يفتقدون الشروط التي توسع دائرة اختياراتهم . إنهم أصحاب قطع صغيرة من الأرض (وربما أكثرهم الآن بلا أرض). هم العمال الأجراء ذكورا وإناثاً وأطفالاً، ومنتجو بعض أدوات العمل وبعض السلع. هم أصحاب الحرف والصناعات اليدوية البسيطة والشاقة. ورغم أنهم يعملون أكثر من غيرهم- بمجهود مضاعف – في الحقول، وفي الشوارع ، وفي الدور، وفي الورش، فإنهم يعيشون من أيديهم إلى أفواههم مباشرة، مضطرون لقبول ما يسمح به الآخر لهم.

يمكننا أن نشير هنا إلى أفكار ***جرامشي*** ، حول أهمية الثقافة الشعبية لحل مشكلة التغيير والتنمية في المجتمع ، وهي أفكار تتفق مع الاتجاه الذي يتبناه الباحث، حيث يحذر ***جرامشي*** من التعامل مع الفولكلور باعتباره طرفة، أو باعتباره أمرا مثيرا للعجب، فالحقيقة أنه شيء جاد جدا، يجب التعامل معه بجدية، إنه تصور للعالم وللحياة، وهو خاص ببعض الفئات الاجتماعية (محددة بالزمان والمكان)؛ أي إنه خاص بـ "الشعب"، من حيث هو "مجموع الطبقات الخاضعة"، والفولكلور متعدد، وشديد التنوع، يقف في تعارض وتناقض ومعارضة ضد التصورات الرسمية، وضد تصورات "الطبقات الحاكمة"، وضد "الدولة"، أي إن الفولكلور يتناقض مع "المجتمع الرسمي" بشكل عام. من هنا، يمكن فهم الفولكلور باعتباره انعكاسا لشروط حياة الشعب الثقافية[1].

و من جانب آخر، يشير **جرامشي** – محترزا – إلى أن الشعب لا يستطيع امتلاك تصورات واضحة ومنتظمة ومنظمة وممركزة سياسيا. وبسبب هذا العجز، يصبح الفولكلور – الذي هو انعكاس لشروط الحياة الشعبية – امتدادا غير مباشر للثقافة المسيطرة، أو مجالاً للوقوع في شرك الاستتباع للثقافة العالمة أو المسيطرة، لكن الفولكلور – في نهاية المطاف – يمكن أن يمنحنا المادة الخام التي

[1] – محمد حسن عبد الحافظ ، الفلكلور و التنمية(مهاد نظري)، مرجع سابق.

يجب على النخب العضوية تشكيلها، و إغناؤها بالاتساق، دون أن يستغل ذلك لصالح أطراف أخرى غير أصحابها[1].

"إننا نعتقد ان الدور الذي يؤديه التراث الشعبي في التنمية يبدأ من كونه يشكل مرجعية ثقافية مهمة للجماهير المزمع تنميتها، ومثل تلك المرجعية مهمة في تقوية الشعور بالانتماء والوحدة في نفس الوقت، إذ ان التنمية لا يمكن ان تقوم علي أرضية متحركة مهزوزة ومن هذا المنطلق يشكل التراث الشعبي تلك الأرضية التي تبني عليها التنمية. وهو الذي يستطيع ان يسهم بعناصره الهامة في تعبئة و تحريك الطاقات المنتجة علي المستوي القاعدي المحلي، وهذا منوط بإيمان القائمين علي الشأن التنموي بالتراث و تبنيهم إستراتيجية تخرج به من الوضع المحنط الهامشي إلي وضع أكثر فعالية...وذلك بإدماج عدد كبير من الحرفيين و الصناع التقليديين في عملية التنمية،كما ويمكن نفض الغبار و إحياء الكثير من الصناعات التراثية المندثرة...والتي يمكنها ان تساهم في التنمية السياحية مثلا فالسائح المختلف يبحث عما هو مختلف عنه من عادات وملبس و أسلوب حياة، وبالتالي يمكن بكل بساطة تحويل التراث الشعبي إلي إستراتيجية تنموية فعالة"[2].

خلاصة:

نستنتج من خلال هته المقاربة النظرية على العموم أن التصورات المنتجة عن الثقافة تنقسم إلى قسمين: الأول واسع يتضمن كافة الممارسات و الإنتاجات الرمزية السائدة في المجتمع ،والثاني اقل اتساعا بل ومحصور في الإنتاجات الرمزية ومهما كان التعريف المفضل فان العلاقات مع المجتمع تدرك وتحلل بصفتها روابط نتائج الثقافة و يتم تعريف وظيفة الثقافة في معظم التصورات المتعايشة بأنها التمثيل الرمزي والتجديد الإيديولوجي بالنظر إلى المسارات المتفاعلة في الهيئة والتجديد الاجتماعيان[3].

1 - الموضع نفسه.

2 -عبد الرزاق عريف ، المحددات الثقافية للتنمية ،مرجع سابق ، ص ص257-258.

3 -سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي ،مرجع سابق،ص78.

وحسب ***أنتوني غيدانز*** فقد قدم مفهومين للثقافة الأول باعتبارها كبنية تشمل القواعد التحديثية التي تستخدم في التفاعلات الاجتماعية و بها تستنسخ الأنساق الاجتماعية وهي ليست المعايير والقيم التي شددت عليها البنائية الوظيفية بل هي تنظم الممارسات الاجتماعية وهو يقصد بنية الرموز الثقافية للحياة الاجتماعية.والثانية هو الثقافة كحياة يومية أو هنا يقصد إنها أسلوب الحياة الكامل في مجتمع ما و هو يشمل المعرفة اليومية و الوعي المتبادل عند الجماعات الاجتماعية و تشكيلاتها الفكرية المنظمة للغاية و منتجاتها الثقافية[1].و التي يمكن ان تكون مدخلا هاما للتنمية المحلية.

إذا ما أهمية وجود طبيب ناجح أو مهندس كفء في المجتمع وهو في نفس الوقت زوج فاشل في حياته الأسرية ؟، وغير قادر على مواجهة مشكلاته وحلها ؟، وما أهمية وجود مدرسة ناجحة أو اختصاصية مهنية مرموقة في إحدى مؤسسات المجتمع، وهي في نفس الوقت زوجة فاشلة في حياتها الأسرية؟، لا تدري شيئا عن واجباتها ولا حقوقها الزوجية علاوة على أنها مهملة عاجزة على تنشئة أطفالها على أسس نفسية وتربوية سليمة.

1 –تيم إدواردز، النظرية الثقافية ،وجهات نظر كلاسيكية و معاصرة، ترجمة و تقديم محمود أحمد عبد الله ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، العدد 2008،ط 2012،01،ص157.

الفصل الثالث

التنمية و الحياة الريفية

تمهيد:

بالرغم من الدراسات والأبحاث العديدة ،لم يتمكن الانثروبولوجيون وعلماء الاجتماع ، من الاتفاق على العديد من الأمور الخاصة بالريف والحياة الريفية ،ومن بين هذه الأمور الوصول إلى تعريف شامل موحد حول ماهية الريف والحياة الريفية يتفق عليه الجميع، وواقع الأمر أن مفهوم الريف والريفيين ، قد أثار العديد من التساؤلات لدى الكثير من العلماء المشتغلين بالدراسات الاجتماعية الانثروبولوجيا ، حتى أن بعض الانثروبولوجيين استخدموا هذا اللفظ بطرائق مختلفة ومفاهيم متعددة بل ، وفي كثير من الأحيان بصورة باهتة ، حتى أن بعضهم استخدم هذا اللفظ كمرادف للفظ بدائي ،وقبلي ، في حين تصور آخرون مجموعة من الخصائص خصوا بها هذه المجموعات وخاصة المجتمعات الريفية في بلدان العالم الثالث ،بحيث أدرجوا من بين تلك الخصائص القسوة ،والتوحش و البربرية والتأخير كخصائص تميز المجتمعات الريفية اللاغربية التي يدرسها علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا الغربيون والأمريكيون ، وهي نفس الخصائص التي أدرجوها تحت المجتمعات البدائية[1].

وإذا أردنا الحديث عن التنمية بمعناها الحقيقي والشامل فهي لا تقتصر على كونها مجرد تحسين المستوى الاقتصادي أو المادي للأفراد و المجتمعات بل تتعدى ذلك لان تحدث فعلا ذلك التقدم والتغير الذي يتضمن العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والروحية، إذ أنها تشمل العديد من الجوانب المتداخلة بعضها ببعض داخل المجتمع الواحد ،وتختلف هذه الأولويات والمتطلبات من مجتمع لآخر حسب خصوصياته لكنها في النهاية تستهدف شيئا واحدا، وهو تحسين نوعية الحياة لأفراد المجتمع ككل، حسب المكان والزمان أيضا." وهنا يجب ان نفرق بين التنمية كمفهوم و التنمية كإستراتيجية، إذ يجب الاهتمام بتحليل الأنماط والعلاقات المتبادلة بين البيئة والثقافة"[2].

1- حسين فهيم ، بعض الاتجاهات الانثروبولوجية في الدراسات القروية ، المركز القومي للدراسات الاجتماعية والجنائية ، القاهرة،، 1971 ، ص70.

2 - حسن ابشر الطيب،م محاولات في التحليل الاجتماعي ،رجع سابق،ص 170.

المبحث الأول: الريف و الحياة الريفية .

1- مفهوم المجتمع الريفي:

يعرف المجتمع الريفي، بشكل عام، بوصفه المجتمع الذي يعيش في مستوى تنظيم منخفض. ويتكون من الفلاحين والرعاة وصيادي الحيوانات والأسماك. ويفهم، عادة، كمقابل للمجتمع الحضري. ويتميز المجتمع الريفي بسيطرة نسبية للحرف الزراعية، والعلاقة الوثيقة بين الناس، وصغر حجم تجمعاته الاجتماعية، والتخلخل السكاني النسبي، مع درجة عالية من التجانس الاجتماعي وضآلة التميز والتدرج الداخليين، فضلاً عن ضآلة الحراك الاجتماعي الرأسي والوظيفي عند السكان.

هناك نظرة أخرى للريف و الريفيين ، وهي تلك النظرة التي تقصر اللفظ على المزارعين ، أي أولائك الذين ينتجون بعضا من المحاصيل الزراعية التي تدخل ضمن حاجاتهم الأساسية خاصة الغذاء الرئيسي ، بمعنى أن المجتمع الريفي مجتمع يقوم على الزراعة فقط ، وأنه يتكون فقط من المزارعين ، بعبارة أخرى مجتمع قائم بذاته وحاجاته.

وقد كان الانثروبولوجي الأمريكي المعروف ***الفرد كروبر*** **A. Kroeber** من أوائل الذين دخلوا هذا المجال ، حينما وجه الأنظار إلى أن المجتمع الريفي ليس إلا جزء من مجتمع أكبر وخاصة حينما صاغ تعريفه المشهور الذي ارتكزت عليه معظم المحاولات التي خاضها الانثروبولوجيون المحدثون في ميدان الدراسات الاجتماعية الريفية ، ففي عام 1948م عرف كروبر الريفيين بقوله : " أنهم أولائك المزارعين الذين لا يستطيعون الحياة دون الاتصال والاعتماد على الأسواق والمراكز الحضرية.."[1].

وواضح من هذا التعريف الإشارة إلى أن الريف ليس وحدة قائمة بذاتها ، وإنما هو جزء من المجتمع العام والثقافة السائدة ، وطبيعي أن *كروبر* كان قد اشتق تعريفه هذا من معلوماته عن طبيعة

[1] – محمود عودة ، القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع ،مكتبة سعد رأفت ، القاهرة ، 1972، ص 06.

المجتمعات الريفية الأمريكية والأوروبية ، بصيغة أخرى أن هذا التعريف قد لا ينطبق على المجتمعات الريفية الأخرى والتي قد لا تتوفر فيها مثل تلك المراكز الحضرية ، وتركيز كروبر على الجزء من الكل، هو نفس تحليل *ريد فيلد* لما اسماه بالمجتمعات النصفية .

ويعتبر ***روبرت ريد فيلد*** المجتمعات الريفية : " نموذجا يمثل طريقة في الحياة الإنسانية أساسها مجموعة من الخصائص أو المميزات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، تعتمد أساس على الزراعة.. ".***ويرى H.Spencer هربرت سبنسر***:" أن المجتمع الريفي هو مجتمع زراعي يتميز بالبساطة وعدم التعقيد، ولا يتأثر بالتأثيرات الخارجية فدرجة التأثير ضعيفة "[1].

إلا أن *ريد فيلد* اعتبر الفلاح : مركزا ثقافيا وليس مركزا مهنيا كما كان سائدا من قبل:"انه ذلك الرجل الذي يسيطر بطريقة فعالة علي قطعة من الأرض الزراعية يرتبط بها منذ وقت طويل بروابط العاطفة و التقاليد...".وأشار إلي الكثير من خصائص المجتمع القروي و ثقافته،أكد علي ضرورة التمييز بين نوعين من التراث ،التراث الكبير الذي يشمل المدارس و المعابد في القرية و الصغير الذي هو الثقافة المحلية للقرية[2]."

وللمجتمع السنوسي خصائص و مميزات كونتها بفعل الزمن الظروف المحلية البيئية الطبيعية والثقافية ، ونجد داخل نفس هذا المجتمع اختلافات كثيرة بين مختلف القرى المكونة له ، " والكثير من المجتمعات الريفية تتعرض إلى عوامل أو هزات داخلية وخارجية خلال الفترات التاريخية ، والتي تعود معظم تلك الاختلافات إليها نتيجة للآثار التي تحدثها... ونذكر من بين هذه العوامل على سبيل المثال : الحروب، الثورات ، المجاعات ، الهجرات ، الاستدمار الخ...و المجتمع السنوسي كغيره من مناطق الجزائر تعرض لمختلف هذه العوامل ،خاصة فترة الجفاف في السبعينات و أواخر التسعينات و

1 – عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي– الحضري، مخبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعةباجي مختار، عنابة،ديوان المطبوعات الجامعية،قسنطينة ، ص ص 21 -22.

2 –عاطف وصيفي،الثقافة و الشخصية،مرجع سابق،ص232.

التي أدت إلي الهجرة و القضاء علي الثروة الحيوانية ،ولعل أهم هذه الأسباب علي الإطلاق و أكثرها تأثيرا هو فترة العشرية السوداء ،حيث أتي الإرهاب علي تدمير الحياة و النشاط الاقتصادي بالمنطقة.[1]

2- الشخصية الريفية :

هي شخصية الإنسان الذي يقطن بالريف – إحدى القرى – ويعمل فيه غالبا ويقيم علاقات أولية مع غيره من البشر، ويمتاز في حياته كلها بالبساطة سواء في الناحية الاقتصادية – حيث يعتمد على الزراعة – أو في معيشته وحياته الاجتماعية بوجه عام[2].

المبحث الثاني: التنمية و التنمية الريفية.

1- مفاهيم حول التنمية:

نظرا للكم الهائل من التعريفات التي تحدد مفهوم التنمية بكل فروعها اخترنا التركيز على أهم التعريفات التي تخدم البحث .

1-1-مفهوم التنمية:

يقول مصطفي خاطر:انه من الأفضل تعديل نسق القيم في المجتمع ليتقبل أهداف التغيير الاجتماعي المقصود[3].

1 - كلوكهون كلايد ، الإنسان في المرآة ، المكتبة الأهلية ،بغداد،العراق، 1964 ، ص 341.

2 - حسين ابشر الطيب ،التنمية ،مرجع سابق،ص274.

3 - احمد مصطفي خاطر، تنمية المجتمع المحلي، الاتجاهات المعاصرة، الاستراتيجيات، نماذج الممارسة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية ،2000 ،ص 63.

وقد برز مفهوم التنمية للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكسابه القدرة على التطور المستمر والتحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، والاستجابة لحاجيات أفرادهم المتزايدة وإشباع حاجياته..."[1].

ومفهوم التنمية مرتبط بالعديد من الحقول المعرفية : فالتنمية الثقافية تسعي لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، و التنمية الاجتماعية تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع : الفرد و الجماعة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والمنظمات الأهلية، بالإضافة إلى التنمية البشرية التي تهتم بتنمية قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع[2].

يعرفها من منظور أنثروبولوجي Diane Raines Ward :في كتابه "حروب الماء": التنمية تعتمد علي الأرض و استمرارية و سلامة البيئة الطبيعية التي دعمت الأجداد و الأسلاف لآلاف السنين،وهي تعني كذلك التنمية التي تشمل الشعب ،تنتفع من ملكاته و تستقي من الحكمة الجماعية المتوارثة عن الأجداد ،فالتنمية قائمة علي الموازنة بين حماية الأرض،و التنمية الاقتصادية ،والمساهمة الكاملة للشعب[3].

والمقصود بها أنها عملية ديناميكية متكاملة تحدث في المجتمع من خلال الجهود الأهلية والحكومية المشتركة بأساليب ديمقراطية، ووفق سياسة اجتماعية محددة وخطة واقعية مرسومة، وتتجسد مظاهرها في سلسلة من المتغيرات البنائية والوظيفية التي تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع وتعتمد هذه العملية على موارد المجتمع المادية والطبيعية والبشرية المتاحة والميسرة للوصول إلى

1 – نحو مجتمع المعرفة، التنمية المستدامة في الوطن العربي، بين الواقع و المأمول، مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، الإصدار 11،سنة 1427هـ/2006،ص289.

2 – نحو مجتمع المعرفة، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 291.

3 – http://www.amazon.com/exec/obidos/search-handle-url/index=books&field-author=Diane Raines Ward

أقصى استغلال ممكن في أقصى وقت ممكن، وذلك بقصد تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لكل أفراد المجتمع[1].

1-2-التنمية الريفية:

أسال هذا المفهوم الكثير من الحبر وكتبت حوله عشرات المؤلفات وقد تحدث معظم الباحثين و الدارسين للشأن الريفي و المجتمعات الريفية حول التنمية الريفية:

تعريف إيما ليلي UMA LéLé:" هي تحسين مستويات مجموعة هائلة من السكان ذوي الدخل الضعيف القاطنين في المناطق الريفية وإمكانياتهم في الحفاظ على هذه التنمية بوسائلهم المختلفة[2].

تعريف *إدوارد دومبيلي* Edouard Dembélé : هي طريقة تظم مجموعة من المعايير والنشاطات التي تهدف إلى تحسين الوسط الريفي سواء في ما يخص تهيئة الإقليم المادي أو فيما يخص رفع مستوى الحياة،و امن عمل السكان الريفيين[3].

فكما هي معرفة من طرف الكاتبين، تظهر التنمية الريفية كظاهرة عامة تشمل نشاطات في مختلف مجالات تواجد الإنسان الريفي[4]، " ان التنمية الريفية لا تعني فقط تزويده بالوسائل التي

---

[1] – حسن ابشر الطيب، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية ،مرجع سابق، ص 268.

[2] -lélé Uma ,le développement rural :l'expérience Africaine, Economica , paris,1977,p24.

[3] - Edouard Dembélé, Les problèmes du développement rural en Afrique ,I.I.E.S, Genève,1971,p 01.

4 -توفيق تمار،.رياض طالبي، التنمية الريفية المستديمة و واقع المرأة الريفية،مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات و الحكومات، نمو المؤسسات و الاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي و تحديات الأداء البيئي، المنعقد بجامعة ورقلة يومي 22 و 23 نوفمبر،2011 ،ط2،ص519.

تساعد على رفع إنتاجه الزراعي أو تحسين الظروف العامة للحياة ،لكن أيضا إعطائه الوسائل لتحمل مسؤوليته كعامل مسؤول عن تنميتها فالتنمية الريفية هي ترقية عالم الريف على كل المستويات[1].

هي عملية تحسين الفرص للسكاني الريفيين ، وهي عملية تغير يطرأ على خصائص المجتمعات الريفية ، تشمل التنمية الزراعية والبشرية ، و تضم أهدافا اجتماعية بيئية ، ولا تقتصر على الأهداف الاقتصادية فقط[2].

وتعني التنمية الريفية مجموعة البرامج والمشروعات والعمليات التي تنفذ لإحداث تغيير ريفي مرغوب فيه نتيجة لتطوير وتنظيم بيئة المجتمع الريفي وموارده المتاحة وتنميتها إلى أقصى حد ممكن بالاعتماد على الجهود المحلية والحكومية .وقد عرفت المنظمة العربية للثقافة والعلوم التنمية الريفية بأنها التنمية الاجتماعية الاقتصادية الشمولية للريف, أي عملية إحداث تغييرات ربحية ومهامية في المجتمع الريفي بهدف زيادة الرفاه الاقتصادي و الرفاه الاجتماعي والرضا النفسي لسكان المجتمع الريفي على مر الزمن[3].

إذن فهي عملية متكاملة تنطلق من عملية التنمية الزراعية وتمتد إلى القطاعات الاجتماعية الأخرى ،وتعنى التحول الريفي نحو التغيير ليس فقط ما يتعلق بأساليب الإنتاج والمؤسسات الاقتصادية بل وفي البيئة الأساسية الاجتماعية والسياسية كذلك، وبالتحول بالعلاقات البشرية ويشمل هذا التحول تغيير وجهات نظر معظم سكان الريف نحو الحياة والعمل والنمو، ولابد من

[1] – توفيق تمار،.رياض طالبي، التنمية الريفية المستديمة و واقع المرأة الريفية ، الموضع نفسه.

[2] – الموضع نفسه.

[3] – دوخي عبد الرحيم الحنيطي ، التنمية الريفية وإدارة تبادل المعرفة ، الطرق والمقابلات والأدوات جامعة مؤتة–الأردن، . http://eacademic، edu، ju ، jo/d ، hunaiti/ ،15/03/2012 22:12

تحويلهم عما يعتريهم من اتكالية وانتهازية والانصراف إلى الاعتماد على النفس وعلى المبادرة وعلى التفكير الخلاق والعمل الجماعي[1].

1-3- التنمية الزراعية: هي تحسين جودة الحياة و الرفاه الاقتصادي للمزارعين والرعاة والعمال الزراعيين، وهي ترتكز على استغلال الموارد الطبيعية التي تعتمد بكثافة على الأراضي مثل الزراعة والثروة الحيوانية، وتشمل أيضا تحسين الخدمات الزراعية ، والتكنولوجية الزراعية ، والموارد المستخدمة ، كرأس المال البشري والبنية التحتية الريفية[2].

1-4 - مفهوم تنمية المجتمعات الريفية المحلية:

يستخدم هذا المصطلح للدلالة على الطرق المستخدمة في إنشاء أنماط معينة من النظم الاجتماعية ،إذ تعتبر من وظائف الحكومات إلا ان وظيفة الحكومة في هذه العملية لا يتعدى كونه جزءا من الأدوار التي تشترك في القيام بهذه العملية كالهيئات الفنية المتخصصة وسكان المجتمعات المحلية أنفسهم".

وهي تعني الوسيلة المتبعة لتحقيق هذه العملية والتي تتمثل في مساعدة الناس لتحقيق التحسين المعيشي الاجتماعي عن طريق دفع الطاقات البشرية والمادية والطبيعية للمجتمعات المحلية نفسها. وهي عبارة عن العملية المصممة لإيجاد الظروف الخاصة بتشجيع وتحقيق التقدم الاجتماعي للمجتمع المحلي كافة عن طريق الاشتراك الحيوي الفعال لسكان المجتمع المحلي ، والاعتماد إلى أقصى حد ممكن على البواعث الاجتماعية والمبادرة الجماعية والابتكار البناء لهؤلاء السكان"[3].

---

[1] - كاميرون كلارك، الأسلوب التكاملي للتنمية الريفية، آسيا و الشرق الأقصى، مجلة التدريب من اجل الزراعة و التنمية الريفية ، 1976 ،ص17.

[2] - تقرير التنمية الريفية،IFAD،2018،ص17.

[3] -جامع محمد نبيل، علم الاجتماع الريفي و التنمية الريفية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة،2010،ص ص 122-123.

و يعرفها الفاروق زكي يونس علي أنها:"احدي العمليات التي تهدف إلي تدعيم القدرة الذاتية للمجتمع و تحقيق الأهداف المحلية و القومية، بالطرق المنهجية التي يستخدمها أخصائيون مدربون تكفل مشاركة القطاع الأهلي بموارده البشرية و المادية ، في تخطيط برامج التنمية وتنفيذها استجابة لاحتياجات المحلية من ناحية و مساهمة في تحقيق الأهداف القومية من جهة أخري[1].

وهي جهود المجتمع لتحديد مشكلاته و محاولة تحديد أهدافه و تحقيقها. هي مجموعه العمليات التي تبذل لإحداث تغير اجتماعي مرغوب وبسرعة مناسبة نتيجة لتطور وتنظيم بيئة المجتمع وموارده المتاحة وتنميتها إلى أقصى حد مستطاع بالاعتماد على مجهودات الأهلية والحكومية على ان تكتسب كل منهما قدرة أكبر على مواجهة المشكلات الموجودة بالمجتمع نتيجة لهذه العمليات[2].

ويعرفها عاطف غيث: علي أنها التحريك العملي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية و الاقتصادية من خلال إيديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من اجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلي حال مرغوب الوصول إليها[3]".

يقول عبد الهادي الجوهري:" هي تلك العملية التي من خلالها ينبغي مساعدة المجتمع المحلي علي المدى البعيد في ان يؤهل نفسه لتحقيق الرفاهية و سعادة أفراده ،بينما ينبغي علي هؤلاء الأفراد ان يكونوا علي قدر من الوعي و الإدراك بالأهداف و الخدمات التي يقدمها المجتمع"[4].

[1] – حسين ابشر الطيب ، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية ،مرجع سابق،ص208.

[2] – محمود الأشرم، المجتمع الريفي،مرجع سابق،ص141.

[3] –عبد الهادي محمد والي، التنمية الاجتماعية،دار المعارف، الإسكندرية،1988،ص 58.

[4] –عبد الهادي الجوهري،المنظور التنموي في الخدمة الاجتماعية،مكتبة نهضة الشروق،القاهرة، 1988، ص 32.

وتعرفها سميرة كامل محمد: علي أنها تعد القوي البشرية المدربة و تعمل علي تغيير الاتجاهات والقيم و السلوك الذي قد يعوق جهود التنمية الاقتصادية بجانب اهتمامها بمعالجة أية مشكلات قد تترتب علي التنمية الاقتصادية [1]".

المبحث الثالث: مقومات التنمية المحلية:

وتقوم التنمية المحلية على مجموعه من الافتراضات من أهمها المشاركة الشعبية في الإحساس بالحاجة إلى التنمية ، والتمسك بها وكذلك الإيمان بان التغيير الاجتماعي يمكن إحداثه بأكبر قدر من الفعالية في المناطق المحلية ، حيث ان معظم الأسر في المدينة وخصوصا النساء والأطفال يقضون معظم حياتهم اليومية في منطقه محدودة نسبيا ، وإذا أمكن إحداث تغييرات اجتماعية في المنطقة المحلية وفي اتجاهات الناس فيها فانه يتيسر عندئذ الإقرار بنوع من الاستمرار الذي يمكن بقائه أعوام، وأفضل وسيلة لإحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعات الناس حيث يعيشون بدلا من العمل مع الأفراد.وهي تقوم علي أساس الأسلوب الديمقراطي في العمل مع المواطنين حيث أنها تقوم علي مبدأ الفهم و الإقناع و ليس علي الجبر و الإلزام.

- الاعتبارات الأساسية في تحديد المشروعات التنموية:

- ضرورة البدء بالمشروعات التي تهم أبناء المجتمع المحلي أولاً .

- أهمية البدء من الحالة الراهنة للمجتمع المحلي، وذلك بأخذ النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف بالاعتبار وعدم اعتراضها بحيث تثير الصراعات والخلافات .

- البدء بالمشروعات على نطاق ضيق ثم التوسع على أساس النجاح المحقق لها .

- التقيد بإمكانات وقدرات أبناء المجتمع المحلي .

[1] - سميرة كامل محمد،التنمية الاجتماعية،مفهومات أساسية رؤية واقعية،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر،1988،ص 73.

– ضرورة التعاون مع المنظمات القائمة وتجنب الصراعات والازدواجية معها.[1]

المبحث الرابع: الاتجاهات النظرية في دراسة التنمية.

أولا :اتجاه التنمية المستقلة :

أردنا الحديث باختصار حول هذا الاتجاه لأنه أكثر الاتجاهات التي يمكننا القول أنها تخدم أهداف بحثنا ،لأنه يدعوا إلي الاعتماد عل النفس و علي الموارد المتاحة و الإمكانيات المتوفرة محليا في المجتمعات الصغيرة حيث يحث هذا الاتجاه على تنمية المشاريع الصناعية الصغيرة الحجم أو ما تسمى بالتكنولوجيا البديلة والتي لها أربع سمات :

– العمل على ان تكون المشاريع في المناطق التي يعيش فيها الناس .

– ان لا تكون رؤوس الأموال كبير.

– طرق الإنتاج بسيطة جدا بحيث لا تدعو إلى مهارات عالية .

– يحاول هذا الاتجاه أن يعتمد إنتاجه على الموارد المحلية وان يكون الاستعمال محلي[2] .

ثانيا: نظرية التحديث:

والتي تزعمها *دوركايريم وفيبر و* الذي أكد على دور الأفكار والقيم الدينية والاتجاهات السيكولوجية في معالجه لموضوع التنمية ، فعملية تنمية والتحديث حسب هذه النظرية تمثل في الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث وعملية الانتقال هذه تقوم على فكرة استبدال القيم التقليدية والتخلي عنها واعتناق قيم جديدة ترتبط بالمجتمع الأوروبي[3].

[1]http://www.unhabitat.org.jo/pdf/Amman%20Conference%20January%2008/Initiative.doc.

[2] – دوخي عبد الرحيم الحنيطي ، التنمية الريفية وإدارة تبادل المعرفة ،مرجع سابق.

[3] – الطاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق،ص48.

و قدم *فرديناند تونيز* "F.Tounis" المجتمع المحلي والمجتمع العام في دراسته المشهورة على انه : هو الذي يقوم على المشاركة العاطفية النزاعات الغريزية وروابط الدم والملكية الجماعية، وسيادة الضوابط الاجتماعية غير الرسمية (عادات وتقاليد) وقد قدم تالكوت بارسونز أنماطا مختلفة من المجتمعات وفق للشوط الذي قطعه كل منها في سلم التطور وهي :الأداء في مقابل النوعية والتخصيص في مقابل الانتشار ، والمصلحة الجمعية في مقابل الذاتية ، والعمومية في مقابل الخصوصية، والحياد الوجداني مقابل الوجدان .والتنمية استنادا إلى هذه المؤشرات الكيفية تتمثل في اكتساب المجتمعات المتخلفة متغيرات المجتمعات المتقدمة واستيعابها والتخلي عن المتغيرات الشائعة[1].

ثالثا: اتجاه الانتشار الثقافي:

الذي يقوم على أساس تأثير التكنولوجيا والسلع الاستهلاكية والأفكار والقيم الغربية التي تنتقل إلى الدول النامية عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية ونظم التعليم والسياحة واستدماجها للمؤشرات التي تعتبر دليلا التقدم والحضارة[2].

رابعا: نظرية التخلف الثقافي:

و التي أثار مؤيدوها و من بينهم "ويلي أوجبرن"تلك الفجوة التي تحدث حينما يسبق النمو في العناصر المادية للثقافة النمو في العناصر غير المادية[3].

و لكي نحكم علي مجتمع من المجتمعات المحلية بان لديه القدرة علي التحرك نحو إحداث التنمية بكفاءة، اجمع العديد من الباحثين علي ضرورة توافر مجموعة من المؤشرات و هي:

1-تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في صنع التقدم في الإنتاج و في السلع والخدمات.

[1] -السيد الحسيني ، التنمية والتخلف، دار المعارف، القاهرة،1982،ط2 ،ص 50.

[2] - المرجع نفسه، ص ص 54-55.

[3] - حسن ابشر الطيب، ، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية ،مرجع سابق، ص ص268،269.

2- تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في تكوين التنظيمات الاجتماعية الملائمة (جماعة أو أجهزة).

3- تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في التمتع بثمرات التقدم في مجال السلع و الخدمات – عدالة التوزيع-.

4- تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في الاهتمام بحماية موارد المجتمع الطبيعية لصالح الأجيال الحالية و القادمة[1].

خامسا :الاتجاه التطوري المحدث :الذي يحاول تحديد المراحل التي تمر بها التنمية في المجتمعات، إلا انه يعاب عليه إنه يفترض انه كلما تطور المجتمع ينكمش المجتمع التقليدي بفعل القيم والمواقف الحديثة ، وان كل ما هو تقليدي هو معيق للتقدم ينبغي تجاوزه(العائلة الممتدة، التدين ،إلى غير ذلك) إلا ان ***شارل عيسوي ومحمد جابر الأنصاري*** : يؤكدان على أهمية النسيج الثقافي والتراثي وقدرته على استلهام الرموز والمؤسسات التقليدية وإعطائها أبعادا ومضامين جديدة، بالرغم من ان التقدم غير الكثير من أوجه الحياة إلا انه لم يغير من حاجة الإنسان إلى علاقاته التقليدية[2].

حسب هذا المفهوم لا يمكن للتنمية أن تتحقق أو تنجح إلا في حالة استبدال القيم التقليدية بقيم حديثة ، لذلك يمكن ملاحظة ثلاث سمات أساسية في المجتمع التقليدي هي :

- تمسك الناس بالماضي وافتقادهم إلى القدرة الثقافية للتكيف مع الظروف الجديدة .
- المرجع الحاسم للممارسات الاجتماعية كافة هو نظام القرابة.
- النظرة العاطفية والخرافية والقدرية إلى الحياة التي تميز أعضاء المجلس التقليدي[3].

1 – حسن ابشر الطيب، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية ، مرجع سابق، ص237.

2 – الطاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق،ص55.

3 – مرجع نفسه، ص 55.

وعلى النقيض فان المجتمع الحديث يحمل خصائص مختلفة كليا:

* قد يكون الناس مازالوا يحتفظون بتقاليدهم ولكنهم ليسوا عبيدا لها وأنهم يتحدون أي منها إذا بدا غير ضروري أو يقف في طريق التقدم الحضاري المستمر.

*للقرابة دور ضعيف جدا من حيث أهميتها في النظم والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية كافة فالفرد يحصل على مركزه من خلال العمل الشاق وحافز الأداء العالي ولا تتحكم به القرابة .

*أفراد المجتمع الحديث غير قدريين وإنما يتطلعون إلى المستقبل ويؤمنون بالتجديد لاسيما في مجالات العمل ويعكسون بذلك روح الالتزام العالية والنظرة العقلانية العلمية إلى العالم[1] .

المبحث الخامس: دور الانثروبولوجيا في التنمية:

" فالتنمية تعتمد علي التنمية الثقافية و الفكرية و من هنا نجزم ان لعلم الانثروبولوجيا بالغ الأهمية و الأثر في التنمية باعتباره سبيلا للوقوف علي سلوك المجتمع وثقافة أفراده و معرفة السبيل إلي تنمية و تطوير تلك الثقافة أولا و هي العامل الأول الذي يحدد نجاح أو فشل التنمية "[2].

ويتجلي دور الانثروبولوجيا في عملية التنمية في الدراسات الهامة التي يقدمها هذا العلم علي العنصر البشري المكون للمجتمع ،خاصة الانثروبولوجيا الثقافة التي تهتم بثقافة المجتمع و شخصية أفراده الاجتماعية و الأنساق الاجتماعية التي يجب عليهم موافقتها و الالتزام بها"[3].

"حيث تمكننا الانثروبولوجيا من التوصل إلي تفسيرات دقيقة لظواهر اجتماعية كالاستهلاك مثلا ،لتضعنا أمام الأسباب والحلول لكثير من المعضلات التنموية كدراسة الحالة المعيشية ،للأفراد

1- http://elearn2013.univ-ouargla.dz/courses/INTHOPOLOGIE/document

2 - إسلام عيسي احمد، الانثروبولوجيا و دورها في التنمية المستدامة، المركز العربي للبحوث و الدراسات ،2019 /10/21. www.acrseg.org.

3 -هشام سنوسي، الانثروبولوجيا الثقافية، جامعة محمد الصديق،الجزائر،2017،ص05.

،متطلباتهم بحيث تتناول الأنماط السلوكية الواقعية عن طريق ملاحظة ممارسات الأفراد في مواقف معينة"[1].

وأيضا تمكننا من التمييز بين ظاهرة الفقر و ثقافة الفقر،و ما يرتبط بهما من سلوك الفرد وأوجه الحياة الأخرى و من بينها العمل و نوعه و طريقة التكيف مع حياة المدينة و الميل إلي التشاؤم و الشعور باليأس و عدم التخطيط للمستقبل و تكرار البطالة"[2].

"والتقدم يعتمد أولا علي نضج الثقافات و قابليتها للتجديد و ثرائها بالمعلومات و من تم فان دراسات للأنثروبولوجيا تستطيع استيراد مكونات ثقافية جدية تمكن المجتمعات من معالجة القصور الذي تعاني منه في رحلة التنمية"[3].

المبحث السادس: عوائق التنمية.

و المقصود بمعيقات التنمية العوامل التي تؤدي إلي الانحراف عن النموذج المثالي للتنمية والحؤول دون تحقيق الأهداف التي تسعي إليها،فالمعوقات تعني اتجاها سلوكيا سلبيا ،ومعيقات التنمية هي من الأسباب التي تقف حاجزا أمام تقدم الشعوب و كذلك نوع من المناهضة الثقافية التي تواجه عمليات التخطيط ،فالمخطط الذي يرسم خطط التغيير قد يصطدم بأفراد المجتمع وسلوكهم الذي قد يعوقه عن تحقيق أنماط السلوك التي يريد المخطط ان يسير وفقا لها[4]".

ومصطلح **المعوقات**: يشير إلى المشكلات بذلك الشيء الضار وظيفيا وبنائيا، ويقف حائلا أمام إشباع الاحتياجات الإنسانية الأساسية ،ويشير مفهوم مشكلات –المعوقات– التنمية هنا، إلى كل العوامل التي تؤدي إلى الانحراف على النموذج المثالي للتنمية، وتحول دون تحقيق الأهداف التي

[1] – محمد الجوهري، الانثروبولوجيا،أسس نظرية وتطبيقات عملية،دار المعارف،القاهرة،د.ت،مصر،ص 63.

[2] – محمد الجوهري،الحياة اليومية لفقراء المدينة،دراسة اجتماعية واقعية،جامعة حلوان،2005،ص 34.

[3] –محمود محمود عرفان ،التدخل المهني للخدمة الاجتماعية و تنمية الوعي البيئي بالمجتمعات العشوائية،المجلة المصرية للتنمية و التخطيط ،العدد01،المجلد 11،2003،ص 132.

[4] – أحمد مصطفى خاطر :تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999 ،ص 87.

تسعى البرامج التنموية إلى تحقيقها، وقد تكون هذه المعوقات نابعة من البناء الاجتماعي الثقافي، أو معوقات تتصل بطبيعة العلاقات الدولية المعاصرة والنظام الاقتصادي العالمي المعاصر، وقد تكون معوقات اقتصادية اجتماعية أو ثقافية أو إدارية أو سياسية، ومن الممكن أن تتفاعل كل هذه المعوقات وتتساند مع بعضها البعض في سبيل إعاقة مسيرة التنمية في أي مجتمع[1] .

1- أهم معيقات التنمية:

التغيرات الاجتماعية غير المخططة وغير المدروسة التي تصاحب التغيرات و التطورات الاقتصادية في المجتمع ،قد تكون ذات اثر بالغ السلبية كالجنوح والانحلال والتفكك والجريمة...نتيجة لإغفال التنمية الاجتماعية والاهتمام المركز على تنمية الاقتصادية أكثر.

عدم استغلال الثروات الطبيعية في تأمين رؤوس الأموال اللازمة للتنمية والمنطقة مواردها الطبيعية قليلة جدا لا تستطيع معها الاعتماد عليها لتامين هذا التمويل.

ولعل من أهم المعوقات تبني فكر إيديولوجي يتحدد في الفكر والثقافة اللذان يحددان الإطار الفكري والثقافي للإدارة العامة في هذا المجتمع ، وإذا ما تعارض هذا الفكر مع ما يدور من خارج هذه المنظومة الإيديولوجية فان ذلك حتما يؤدي إلي فشل كافة الخطط التي تبنتها هذه النظم.

الميل إلى الفكر الاستهلاكي وعدم الادخار وهذا من بديهيات علم الاقتصاد ، فكلما قل الدخل زاد الميل إلى الاستهلاك وإذا ما تحسن مدخول الفرد فان هذه الزيادة في الداخل تذهب نحو الاستهلاك نتيجة الحرمان وبالتالي عدم الادخار.

و كثيرا ما يكون من الصعب الحصول على موافقة جميع أفراد أو جماعات المجتمع على التجديد المقترح وذلك لقوة الشعور بالانتماء والإخلاص للجماعات، ولوجود التعارض بين مصالح تلك الجماعات ، وقد ينشأ عند ذلك صراع أيضا بين المحافظين والمجددين ، وقد أطلق علي هذين

[1] -شريف زهرة، التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية،مرجع سابق،ص ص 106-107.

الاتجاهين الرائد *كارل مانهايم* اصطلاحي الايدولوجيا واليوتوبيا أي الفكر المحافظ الذي يدعم النسق الاجتماعي والثقافي الموجود ، والاتجاه الذي يدعم المجهودات الهادفة إلى تغيير النسق الاجتماعي والثقافي الذي لا يرغب فيه بعض أعضاء المجتمع"[1].

ومن أهم العوائق أيضا والتي استنتجناها من خلال الاستمارات هو عدم وجود وقت في عمل فراغ يستغله الفرد في المشاركة في مبادرات تنموية بالمنطقة طبعا لانشغال كل فرد في عمله وحياته اليومية ،إضافة إلى نقص الوعي بضرورة هذه المبادرة وعدم وضوح الصورة لدى المواطنين بدورهم وفعاليتهم ،وأيضا اعتقادهم بعدم أهمية دورهم كفاعلين.

أيضا ،ان هذه المبادرات التنموية تعتمد على ما يتوفر لدى الدولة من إمكانيات والدولة لا تخصص أهم ميزانية للتنمية الريفية في بلادنا.

2- أهم المعيقات حسب علماء الاجتماع:

حسب *الجوهري* و آخرون:

***العوائق الاجتماعية:**

من أهم العوائق الاجتماعية التي تعيق التنمية نذكر منها النظم الاجتماعية السائدة كنظام الملكية والقرابة ، والنظام السياسي ، وكذا الصراع ضد التغيير فبالنسبة للأول نجد أن النظم الاجتماعية خاصة منها التقليدية تعتبر من أهم معوقات عملية التنمية فمن ذلك نظام الملكية والقرابة ، حيث أن رفض الأهالي للهيئات الحكومية وعدم السماح لهم بتنفيذ البرامج التنموية المسطرة التي تمس ممتلكاتهم يؤذي في الغالب إلى تعطيل وإلغاء هذه البرامج إلى جانب أنه يحول دون محاولة تسطير برامج أخرى في أي مجالات التنمية[2].

[1] -عاطف وصيفي ،الثقافة و الشخصية، مرجع سابق، ص 64.

[2] - عبد الهادي الجوهري و آخرون ،، التغير الاجتماعي، مرجع السابق، ص 136.

وهنا نذكر علي سبيل المثال انه مؤخرا رفض الكثير من ملاكي الأراضي أن تشق طرقات جديدة تمر عبر أراضيهم وأيضا الخطوط الكهربائية التي تنقص من قيمة الأرض المادية لأن البناء تحت الأسلاك الكهربائية خطر وغير مسموح به.

فالجماعات الإنسانية محافظة بطبعها و مفطورة علي المحافظة علي الموروث، والتخوف من كل تغيير و تجديد، لأنه مغامرة غير مضمونة النتائج، لأنه يطمئن لما يعرفه، وان كان لا يرضيه، ويتخوف مما لا يعرفه و ان كانت احتمالات الخير فيه كثيرة. والإنسان العادي يندرج في العادة في جماعته و يقبل أوضاعها و يسلم بها راضيا أو كارها و هو علي الرغم من كثرة شكواه ينتهي بالتسليم بان هذا الوضع أحسن من غيره و ان كان حضه فيه قليلا.[1] و ما لا يخفي علي احد في واقعنا المعاش اليوم ان هناك طبقات و جماعات و أفراد يقفون وراء استمرار الأوضاع علي ما هي عليه لأهداف و أغراض سياسية أو دينية أو اقتصادية أو ثقافية...

***تجاهل المشاركة الشعبية :**

إن تجاهل المشاركة الشعبية وخطورة عدم وضعها في الحساب سواء في مرحلة التخطيط والتنفيذ يعد من أكبر معوقات التنمية الحضرية ، لأن دور المواطنين واستجاباتهم للقرارات لها تأثيرها وانعكاساتها على إنجازات الخطة ومدى تحقيقها لأهدافها، ومن المعروف أن التغيير المنشود لا ينجز إلا إذا تم عن رغبة واقتناع وإرادة من الذين يحدثونه أو يتأثرون به ، وإذا كان يعتبر اقتناع منهم سيلقى المقاومة بالإضافة إلى أن المشاركة الشعبية في وضع الخطة وتنفيذها تعتبر قمة الممارسة الديمقراطية المتوازنة بجناحها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وهذا هو جوهر عملية التنمية[2]، حيث يؤدي المجتمع دوراً بالغ الأهمية في معالجة قضايا التنمية، فالمجتمع هو المحرك الأساسي والمحور فيها وذلك من خلال وجود مجتمع واعي ومتفهم لحقوق الجميع وواجباته ،مجتمع متكامل تتحقق فيه

[1] – حسين مؤنس، الحضارة، مرجع سابق، ص122.

2 – عبد الهادي الجوهري ، المنظور التنموي في الخدمة الاجتماعية ،مرجع سابق، ص139.

المساواة والعدالة الاجتماعية. ويقع علي المجتمع دور هام في خلق البيئة الاستثمارية لنمو اقتصادي أفضل من خلال مبادرات المجتمع من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية التي تهدف لزيادة الدخل . وقد شهدت السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في دور وقدرات ومشاركات تنظيمات المجتمع المدني ، لتحقيق التنمية، و تفويض السلطة للمجتمع لكي ينمى نفسه بنفسه ويستطيع أن يواصل أمور التنمية وأن يكون متفهماً لكل جوانبها [1].

***العوامل النفسية :**

إن رفض أو قبول التجديدات التي تطرأ على المجتمعات تعتمد على العوامل النفسية ويتوقف إدراك الجديد وكيفية ظهوره وانتشاره على الثقافة السائدة إذ يختلف أفراد المجتمع في إدراكهم للجديد باختلاف الثقافات ففي كثير من المجتمعات النامية يتمسك الناس بالقديم وبكل ما هو سائد ، كما تتميز مجتمعات أخرى بالنزعة إلى المقاومة التغير كتصدي سكان المجتمعات الصحراوية لكل ما هو جديد[2].

وتتضح مشكلة إدراك الجديد في بعض البرامج والمشروعات المتعلقة بالتنمية الصحية حين يعاني فريق العمل في هذا المجال صعوبات كثيرة حيث يجدون من المقاومة أفراد المجتمع اتجاه الوحدات الصحية والمستشفيات أو وسائل العلاج الطبية الحديثة لوجود معتقدات راسخة في تفكيرهم من الماضي[3] .

---

[1] – ريحان ريمان محمد ، تنمية المجتمعات الجديدة ، التمكين كأداة فاعلة في عمليات التنمية الحضرية المستدامة ، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة .2002،ص ص 61-67.

2 – أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية ،مرجع سابق، ص94 .

3 – سامية محمود كامل ، التنمية الاجتماعية ،مرجع سابق،ص52.

*** عوامل سياسية:**

ويلعب نمط التفكير و المعتقد دورا أساسيا في تقبل الأفراد لعملية التنمية:" ولما كانت برامج ومشروعات التنمية سواء في المناطق الحضرية أو الريفية أو الصحراوية يشرف على تنفيذها أجهزة حكومية فقد يسود الاتجاه في بعض هذه المناطق نحو عدم الثقة في هذه المشروعات والبرامج وذلك للاعتقاد السائد بان الحكومات لا تسعى إلى تحقيق الخير للمواطنين حيث ساد الاعتقاد لفترة طويلة من الزمن بان الحكومة هدفها تحصيل الضرائب . لذا كانت عملية التوعية السابقة على تنفيذ المشروعات والبرامج المتعلقة بالتنمية مهمة لضمان تقبل هذه المشروعات والبرامج من ناحية . وتفاعل أفراد المجتمع معها من ناحية أخرى. مشكلات التنمية الحضرية بالمدينة الصحراوية[1].

يجب ان تزول العقليات التي سيطرت لمدة من الزمن علي تدبير الإدارات و الملفات الكبرى للبلاد، وظلت مصرة علي إقصاء العباد ،وعاجزة علي ترجمة الإرادة الشعبية غلي ارض الواقع، لتساهم بشكل أو بآخر في إعاقة الطموح، وزرع اليأس و الإحباط و الإحساس بالمهانة وتدني روح المواطنة، وبالتالي عرقلة التنمية..."[2].

يقول **حسين مؤنس:**" لا يجب ان نكون كحال الرجل السلبي الذي يقول:"إذا كان لا بد من تغيير المجتمع فلماذا أكون أنا الذي اعرض نفسي للتلف؟إنما كحال المصلح الذي يقول بجرأة"بل أنا لها و ما أبالي ان ادخل في صراع مع المجتمع كله لكي أزيل هذا الانحراف."[3]

1 - بولعشب حكيمة، مشكلات التنمية الحضرية بالمدينة الصحراوية ،مرجع سابق،ص 30.

2 - إبراهيم الرامي،المجتمع و ثقافة التنمية،مجلة الانبعاث،الرباط ،المغرب،العدد22،من 10الي16 ماي 2013 ،ص 13.

3 - حسين مؤنس،الحضارة،مرجع سابق،ص 128.

***محاربة الابتكار والتجديد:**

تسود المجتمع الريفي ظاهرة الخوف من الجديد ومحاربته والميل نحو الإتباع لا الإبداع وحب التقليد لا التجديد ، كما يسود بشغف التمسك بالتقليد والمشي على سنة الأقدمين ، وظاهرة محاربة الابتكار والتجديد هذه أفرزت ظواهر أخرى ساعدت على اجترار الماضي وتقديس كل فكرة قديمة[1].

و تتضح قوة التقاليد والتمسك بالقديم خاصة في المجتمعات التقليدية الريفية عنها في المجتمعات الحضرية والصناعية، حيث يتمسك الناس بالقديم وبكل ما تركه الأجداد والآباء ويعتزون به، ولذلك يكون الاتجاه نحو التغيير والتعديل اتجاها سلبيا.

للمعتقدات السائدة دور فعال في الكثير من الأحيان، في إعاقة برامج التنمية في أي مجتمع من مجتمعات العالم الثالث ، خاصة الريفية منها، حيث نجد مقاومة من السكان لكل ما هو جديد من أجل التمسك والحفاظ على معتقداتهم السائدة.

***قلة الاهتمام بنشر الصناعات المنزلية:**

ومن أهم أسباب هذه المشكلة نقص التخطيط لإنتاج الصناعات المتمشية مع حاجة السوق ، وقلة المساعدات المالية التي تقدم لتطوير الصناعات الموجودة والحصول على المواد الخام وتسويق الإنتاج . وكذلك نقص الأبحاث الغنية اللازمة . وبرامج التدريب التي تؤدي إلى الإبقاء على الصناعات اليدوية بشكل متجدد قائم على تطور صناعي وفني يجعل لها طابعا مميزا يمكنها من الصمود أمام المصنوعات التي تنتجها المصانع الكبيرة الحديثة[2].

1 – عامر رمضان أبو ضاوية ، التنمية السياسية في البلاد العربية والخيار الجماهيري، دار الرواد ، ليبيا، ط01، 2000، ص112.

2 – عبد الحميد رشوان، علم الاجتماع الريفي، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ،مصر،2003 ، ص223 .

3-عوائق أخري للتنمية في الريف:

- نمط الإنتاج السائد في القطاعات الريفية بآثاره المتعددة وما يؤثر على مستوى الدخل الفردي وما يرتبط به من انخفاض في مستوى التعليم والصحة والخدمات الأخرى.

- عدم وضوح الخطط والسياسات الوطنية المتعلقة بالتنمية الريفية .

- قلة التخطيط المناسب للمشاريع التنموية على المستوى المحلي والإقليمي .

- ضعف روابط الاتصال في خطة التنمية.

- قلة الخدمات المناسبة والكافية في الريف والمطلوبة للبرامج والمشاريع التنموية.

- ضعف الخبرة لدى المسؤولين على التخطيط للعملية التنموية في الريف نتيجة عدم إشراكهم في المؤتمرات والحلقات الدراسية عن التنمية الريفية وأسلوب التخطيط لها.

- عدم مشاركة السكان الريفيين أو ضعف مشاركتهم في عملية التخطيط للتنمية الريفية.

- نقص البيانات والمعلومات وعدم دقتها وشموليتها خاصة ما يتعلق منها بالأوضاع الريفية. ومن ثم صعوبة التخطيط السليم لمشروعات التنمية.

- عدم قدرة الخدمات التعليمية والصحية والسكنية والترفيهية على جذب السكان ومنعهم من الهجرة .

- إضافة إلى قصور وسائل الإرشاد الزراعي والاجتماعي.

- انعدام متابعة وتقييم وإعداد مشروعات خطط التنمية بطريقة علمية.

***في القرية:**

- تغير العلاقات البنائية داخل المجتمع الريفي كالعلاقات الإنتاجية القائمة على طبيعة الإنتاج الزراعي. وبالتالي لا بد من تعديل برامج التنمية لتتلاءم مع التغييرات .

– غياب البحوث التي تحسن الواقع الفعلي للمجتمعات الريفية. فعادة ما تكون نتائج البحوث عبارة عن تقارير نهائية محدودة لا تمثل الواقع .

– تعدد أجهزة الإصلاح والتداخل غير المنسق الذي يعيق الحركة .

– انخفاض مستوى الخدمات .

– سلبية المواطنين، حيث لا يقومون بالمشاركة في عملية اتخاذ القرار وتطبيق السياسات.

المبحث السابع: العوامل التي تؤثر على سرعة تبني الأفكار الحديثة و استجابة السكان.

1– عوامل اجتماعية وثقافية:

والعوامل الاجتماعية والثقافية التي ثبت وجود ترابط بينها وبين تبني الأفكار الحديثة هي:

قيم وتوقعات المجتمع المحلي ودرجة انصياع وتأثير الفرد بالقيم والتقاليد والمعايير السائدة, فإذا كانت هذه العوامل تنظر إلى كل جديد بعين الشك والريبة فإنها سوف تقف عائقاً أمام تبني هذه الأفكار .

مرونة أو جمود البنيان أو التركيب الطبيعي في المجتمع, فإذا كان البنيان جامد أو متزمت فإن تقبل الأفكار الحديثة يكون صعباً في المجتمع .

الاتصالات الاجتماعية: فكلما كانت هذه الاتصالات واسعة وممتدة كلما اتسع نطاق انتشار هذه الأفكار وتقبلها .

المكانة الاجتماعية التي يتمتع فيها الفرد: فكلما ارتفعت المكانة الاجتماعية للفرد كلما ازدادت فرص تبنيه للأفكار الجديدة .

2–عوامل شخصية:

وهي العوامل المرتبطة بالفرد نفسه ومنها :

***مستوى التعليم** : حيث أثبتت الدراسات وجود علاقة طردية بين مستوى الفرد التعليمي وبين استجابته لتقبل الأفكار الجديدة، فكلما زاد مستواه التعليمي كلما ارتفع مستوى الاستجابة عنده لتقبل الأفكار الحديثة.

***السن**: أيضا دلت الأبحاث على وجود علاقة عكسية بين سن الفرد واستجابته للأفكار الحديثة فكلما كان الفرد أكبر سناً فإن استجابته للمستجدات تكون أقل, ويرجع السبب إلى ترسيخ العادات الثقافية والتقاليد عند الكبار, هذا بجانب خوف الكبار دائما من المغامرة.

العضوية والمشاركة في المنظمات الاجتماعية والزراعية والسياسية: دلت الدراسات على وجود علاقة طردية بين المشاركة الايجابية للفرد في النشاطات وبين تقبله للأفكار الحديثة.

***المهنة**: وجد أن الشخص الذي يمارس مهنة متخصصا فيها يكون أكثر قبولا للأفكار الجديدة من الشخص غير المتخصص في المهنة.

***عوامل شخصية أخرى**: مثل الذكاء، ومستوى طموح الفرد، ومرونة تفكيره أو جموده، والرغبة أو عدم الرغبة في التجديد، وهذه جميعها من العوامل التي تؤدي إلى سرعة تبني الأفكار الحديثة.

* أيضا القناعة والرضا بالموجود والاعتقاد في الحظ والنصيب، ويعود السبب إلى المقدرة في الدول النامية على السيطرة على الطبيعة لقلة التجهيزات العلمية والكوادر ذات الكفاءة. وهذه العوامل تعد من معيقات تبني الأفكار الحديثة.

*ففي السنوات الأولى يتبنى الفكرة عادة عدد قليل من سكان المنطقة، يلي ذلك ــ وخلال فترة زمنية قصيرة نسبياً ــ قيام عدد أكبر من السكان بتجريب هذه الفكرة وتبنيها, وثم يتقبلها عدد آخر بدرجات متفاوتة أيضاً وقد لا يتقبل البعض الفكرة مطلقاً[1].

[1]-جريدة المؤتمر الالكترونية ،بتاريخ: 2008/1/24. 19:14
.HTTP// :WWW.AIMUTAMARNEWSPAPER.COM

المبحث الثامن: متطلبات التنمية.

1- متطلبات التنمية : يعرف محمد الطويل التنمية بأنها : زيادة في الطاقة الإنتاجية للمجتمع بالصورة التي تؤدي إلى رفع مستواه من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى، على امتداد فترة زمنية معينة .

ومتطلبات التنمية: هي مجموع القيم والشروط والأعمال المطلوبة والعمليات والترتيبات الواجب توافرها لنجاح التطبيق وتحقيق أهداف التنمية.

و فيما يتعلق بمتطلبات تنمية المجتمع ، فمن المهم ان نذكر تقرير الأمم المتحدة حول تقدم الشعوب عام 1998م،و الذي ترجمته الأستاذة و الطبيبة إلهام الطالب. فالتقرير يشير إلى أنه :" سيأتي اليوم الذي يقاس فيه تقدم الشعوب ليس بالقوة العسكرية و الاقتصادية ، و لا فخامة العواصم و عمائرها الشامخة، و لكن بسلامة و صحة و تعليم رعاياها، و بالفرص المتاحة لهم للعمل و الكسب العادل، و بقابليتهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم ، و باحترام حقوقهم وحرياتهم السياسية ، و باستعدادهم لرعاية العاجزين و الضعفاء و الأطفال القاصرين"[1].

يقول ***سعد الدين إبراهيم***: والتنمية ليست طريقا واحدا أو اتجاها محددا مسبقا ،إنها تتعدد طرقها، واتجاهاتها باختلاف الكيانات والإمكانيات داخل كل كيان. وهي تقوم علي شرطين أساسيين: **الأول**: إزاحة كل المعوقات التي تحول دون انبثاق الإمكانيات الذاتية الكامنة، داخل كيان معين، **والثاني** : هو توفير الترتيبات المؤسسية التي تساعد علي نمو هذه الإمكانيات الإنسانية المنبثقة إلي أقصي حدودها[2].

1 - إلهام الطالب، " المرأة المسلمة و التنمية "، الدورة الخامسة، حقوق المرأة و واجباتها في الإسلام، جامعة الصحوة الإسلامية، رجب ، 1419هـ/1999م ، ج3 ، ص ص 374-375.

2-سعد الدين إبراهيم، سعد الدين إبراهيم،نحو نظرية سوسيولوجية للتنمية في العالم الثالث،بحث مقدم إلي المؤتمر العالمي للاقتصاديين المصريين، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي و الإحصاء و التشريع،القاهرة،24-26 مارس 1977،ص68.

فكرة التنمية في القرن الواحد والعشرين فكرة ذات أبعاد متعددة تقوم على خمسة دعائم أساسية كلها لازمة للتوصل إلى تنمية حقيقية:

– **رأس المال** : تخطيط اقتصادي عام حكيم وإدارة مالية راشدة.

– **الممتلكات العينية**: ملكية البنية التحتية من مباني وماكينات وطرق ومحطات توليد الطاقة وموانئ.

–**القوى البشرية** :الصحة الجيدة والتعليم اللازم للحفاظ على سوق العملة.

–**الترشيد الاجتماعي**: حرفية الناس ومقدراتهم والمؤسسات والعلاقات والأعراف التي تشكل كفاءة وكمية التعامل الاجتماعي.

الثروة الطبيعية: الموارد الطبيعية التجارية وغير التجارية والخدمات البيئية التي توفر متطلبات الحياة بما في ذلك :الطعام والماء والطاقة والملابس وطرق معالجه النفايات وسبل مواكبة الأجواء وسائر الخدمات لدعم الحياة[1].

ولعل من الجلي ان تحقيق التنمية يتطلب أولا وقبل كل شيء تطهير الحياة الاقتصادية من كافه أشكال الغبن وبالتالي تهيئه المناخ المناسب لكي يتعامل الناس تعاملا إنمائيا مع الأشياء الإنسان المقهور المستغل لا يستطيع فعل شيء.

2– متطلبات تختص بالمجتمع المحلي نفسه:

– التعرف علي المجتمع المحلي من خلال جمع البيانات والمعلومات الكافية عنه و التي من شأنها إعطاءنا صورة دقيقة وواضحة عنه تسهل لنا تشخيصه والتعرف عليه.

– الكشف والتعرف علي مختلف الجمعيات و الفاعلين الذين يمكنهم المشاكة في التنمية.

[1] – نحو مجتمع المعرفة، مرجع سابق، ص 288.

- التعرف علي حجم المساعدات التي يمكن أن يوفرها سكان المنطقة.

- تمكين جميع فئات سكان المجتمع المحلي من رجال ونساء وكبار وشباب من المشاركة في هذه العملية.

3- متطلبات التنمية الريفية:

تتطلب التنمية الريفية مشاركة متنوعة من جميع الجهات والمؤسسات والهيئات وأفراد المجتمع المتأثرين بنواتجها في عمليات التخطيط والإدارة والتقويم، وتهدف المشاركة في إدارة عمليات التنمية في الريف إلى عدة أمور منها:

3-1-المجال الاجتماعي و السياسي:

- ترشيد سياسات وقرارات إدارة التنمية.

- الإسراع بإحداث التغيرات السلوكية الضرورية لنجاح التنمية.

- إدراك المواطنين للإمكانيات المتاحة للتنمية الريفية..

- تأمين الموارد المالية والبشرية اللازمة للتنمية الريفية عن طريق التمويل الذاتي.

- يجب أن تتسم البنية التقنية و الأطر المخططة لبرامجها بالمرونة لأنه من شأنها خلق مزايا، كتغليب الطابع الإنساني في العلاقات بين الإدارات و المؤسسات العاملة في ميدان التنمية.

- النهوض بمشاكل السكان مع تحديد شبكة الأولويات في المطالب.

- إنعاش دور منظمات المجتمع المدني و الجمعيات المهنية الناشطة بالمجال الريفي.

3-2- المجال الثقافي:

تتطلب التنمية الاقتصادية تغيرات جوهرية في نظام التعليم القائم ، تتمثل هذه التغيرات في ثورة ثقافية تغير هذا النظام من جذوره وتجعله قادرا على مواجهة احتياجات الثورة الصناعية والتكنولوجية،

بمعنى أن الثورة الثقافية تؤدي إلى ملائمة نظام التعليم مع احتياجات النمو الاقتصادي والاجتماعي السريع، تستهدف هذه الثورة الثقافية أن تخلق جو التحدي من طرف الإنسان للطبيعة بروح المغامرة والملاحظة والتجربة بدلا من روح التغيب والتجريد. وتهدف الثورة إلى خلق الطاقة الإبداعية لدى الأفراد، ذلك أن التنمية الاقتصادية لا تتطلب فقط نقل التكنولوجيا من مكان إلى مكان، بل لكي تنجح عملية النقل التكنولوجي لا بد من خلق العقل الذي يبدعها، يديرها ويسيرها مع الاعتناء بها.

وتتطلب عملية التنمية الاقتصادية تغييرا جوهريا في مناهج التعليم السائدة إذ من شأنه خلق العقلية العلمية والنقدية المتسائلة والراغبة في فهم واقعها ومحيطها وتغييره.

3-3- المجال الاجتماعي:

التنمية الاقتصادية تتطلب تغييرا في القيم والعادات السائدة، إضافة إلى سلوك الأفراد ونظرتهم للنشاط الاقتصادي والعمل كقيمة اجتماعية،وهذا يقتضي تغييرا جذريا في الجو الفكري العام وادخار أفكار جديدة وقيم جديدة. فالعلاقات الاجتماعية والانتماءات القبلية والسياسية تؤثر في اختيار المديرين فغن ذلك سوف يؤثر على العملية التنموية، ويجب إزالة كافة النظم الاجتماعية مثل نظام الطوائف الذي يعوق عملية المرونة الرأسية أي قدرة الإنسان على الانتقال من مهنة إلى مهنة.[1]

المبحث التاسع: الإستراتيجية التي يجب ان تقوم عليها التنمية.

أولا : تنمية تأخذ في الاعتبار القيم الثقافية:

لا يمكن ان نتصور إبعاد القيم الثقافية بصفتها متغيرات أساسية لحصر المشاكل وحلها ،من سياسة التنمية وإذا ما فهمنا هذه القيم الثقافية من حيث معناها الواسع، أي مجموعة من التصورات الإيديولوجية التي يضفي عليها المجتمع قيمتها فإنها في نهاية الأمر تشكل القاعدة الوحيدة التي ترتكز عليها أصالة التنمية وإذا استثنينا القيم الثقافية من إشكالية التنمية تصبح هذه الأخيرة مجرد تراكم

[1] -http://almesryoon.com25يناير 2015. 11:56

للماديات لا يمكنه الاستمرار[1]. وقد خصص سفير ناجي الكثير من المقالات حول أهمية تدريس علم الاجتماع واستغلاله في التخطيط للتنمية واستثمار مختصين في علم الاجتماع لإجراء بحوث تعود بالنفع على الخطة التنموية.

تقتضي كل سياسة تنموية صياغة أهداف شاملة في ميدان التربية العامة والمتخصصة تؤدي بصفة مباشرة أو غير مباشرة إلى خياراتها في التخطيط التنموي[2].

أيضا حاجه التنمية إلى توافر خصائص معينه لدى أبناء المجتمع أهمها: الحاجة إلى الانجاز والابتكار والتجديد خاصة في الأفكار ،و أهم منها فيما يتعلق بالإنتاج المادي وعدم الاتكال والسلبية. وأيضا عنصر مشاركه والسياسة.

يجب ان يعطي لتغيير اتجاهات الأشخاص نفس الأهمية التي تعطى للوصول إلى النتائج المادية في مشروعات النهوض بالمجتمعات المحلية، فإيقاد الشعور بين أفراد المجتمع المحلي بان تحسين أحوالهم إنما يكون أولا عن طريق جهودهم، واعتمادهم على أنفسهم يمكن لهم ان يطمئنوا دائما إلى التقدم المستمر، تلك الاتجاهات الجديدة في المجتمع وأفراده لها أهمية كبرى كهدف أساسي في برامج النهوض بالمجتمع[3].

أيضا لكي تؤدي مشروعات النهوض بالمجتمع الريفي أغراضها، ولكي تكون فعالة في حياة المجتمع فإنها تتطلب معونات حكومية أو خارجية قوية، فموارد المجتمعات المحلية المالية والفنية غير قادرة على دفع برامج التنمية بالاتساع والكفاءة التي تجعلها فعالة في الحياة القروية.

سلوك الأفراد بالمجتمع وطريقة معيشتهم وتفكيرهم في الموضوعات، ما هي إلا صفات مكتسبة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وتغيير هذا السلوك والعادات لا يتأتي إلا باكتسابهم عادات

[1] –سفير ناجي ، محاولات في التحليل الاجتماعي،التنمية و الثقافة،مرجع سابق،ص44.

[2] –المرجع نفسه، ص 173.

[3] – محمود الأشرم ، المجتمع الريفي ،مرجع سابق، ص 141.

جديدة تحدث تغييرا اجتماعيا في ثقافة المجتمع السائدة ويمكن إحداث هذا التغيير لان الإنسان قادر على التعليم كما انه قابل للتكيف وقادر على ان يخلق لنفسه رغبات وحاجات فوق حاجته البيولوجية الأساسية ،حيث يعمل دائما على تغيير ثقافته للحصول علي حاجيات وقيم جديدة[1].

أيضا :يجب أن تتسم البنية التقنية و الأطر المخططة لبرامجها بالمرونة لأنه من شأنها خلق مزايا، كتغليب الطابع الإنساني في العلاقات بين الإدارات و المؤسسات العاملة في ميدان التنمية.

النهوض بمشاكل السكان مع تحديد شبكة الأولويات في المطالب.و إنعاش دور منظمات المجتمع المدني و الجمعيات المهنية الناشطة بالمجال الريفي[2].

ثانيا :اعتبارات هامة يجب مراعاتها عند تطبيق التنمية الريفية.

– موافقة وتأييد الإدارة العليا وتدعيم العاملين بالمستويات الأدنى لخلق بيئة عمل حاضنة ومشجعة .

– استخدام خبراء ومستشارين خارجيين للتخطيط الجيد .

– ميزانية إضافية لتوفير الإمكانيات للبدء .

– تحديد جهود تدريبية كبيرة مخططة ومستمرة يتبعها تطبيق وممارسة فورية .

– بناء مجموعة عمل فعالة.

– نظام تحفيز مناسب لكافة الأطراف .

– مخرجات أو نتائج التطبيق تعتمد على وضوح الرؤية وإلزام الأشخاص المسئولين على تطبيقه.

– التطبيق السريع للتنمية الريفية بالمشاركة قد يؤدي إلى نتائج سيئة .

---

1 - -http://almesryoon.com25يناير2015. 11:56

2 -.2019/02/18.http://www.espace-associatif.ma/article449,449 15:44

خلاصة:

يمكننا من خلال كل ما ذكر ان نوجز عراقيل التنمية في كون المجتمع و الأفراد لازالوا مثقلين بمخلفات الماضي خاصة التبعية و الاستغلال و الإتكالية، والخوف من الفشل و التخوف من كل ما هو جديد، و المقاربات المغلوطة لوسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي التي أصبحت تصنع تصورات و آراء الناس، كل هذا من جهة و التأثير الحقيقي لقيود الثقافة و العادات و التقاليد والمحيط الأسري من جهة أخري. وتبقي معيقات التنمية أو تحديات التقدم متعددة و متباينة تبعا لظروف و خصوصيات و إمكانيات كل مجتمع، وهي مجموعة من العوامل و القوي الكامنة في طبيعة المجتمع و مثلما هي معيقة للتنمية يمكن ان تكون مساعدة لها إذا ما تم تنظيمها و توجيهها.

يقول *مالك بن نبي* في كتابه "بين الرشاد و التيه": في الفصل الخامس:

" التنمية لا تشتري من الخارج بعملة صعبة أجنبية غير موجودة في خزينتنا ،فهناك قيم أخلاقية و اجتماعية وثقافية لا تستورد ، وعلي المجتمع الذي يحتاجها ان يلدها، والتنمية من تلك القيم، إنها لا تستورد ، بل تصنع في المكان نفسه...".

ويقول أيضا: "من اجل تغيير الإنسان، يجب ان نغير وسطه الثقافي لإنشاء محيط جديد...!ويبقي السؤال المطروح :كيف نوفر هذا المحيط المناسب لتغيير الوسط الثقافي لبناء الإنسان الذي يعد القيمة الأولي في نجاح أي مشروع تنموي؟؟؟.

الفصل الرابع:

بني سنوس الواقع والخصوصيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

تمهيد:

يعتبر المجتمع السنوسي مجتمعا تقليديا ومحافظا إلي حد كبير، "و كما هو معلوم فان تقسيم أدوار أفراد أي مجتمع يرتبط بمجموعة من السلوكيات التي تعبر عن القيم السائدة في هذا المجتمع، وتحدد مدى إجادة كل من الجنسين القيام بالدور المنوط به ، ودرجة قبول المجتمع له و إن هذا المفهوم يبتعد عن الخصائص البيولوجية والطبيعية ليركز على المعنى الاجتماعي للذكر والأنثى أي على الاختلافات الثقافية. حيث يتكون المجتمع من نسق من العلاقات المتداخلة التي ترتبط بين أفراده، كما تتميز جميع المجتمعات بوجود بنية من العلاقات الاجتماعية تنتظم وتنظم أعضائها وفقاً لتوجهات ثقافية مميزة"،وتتألف ثقافة هذا المجتمع من المعتقدات والآراء والقيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة السنوسية [1]. وللمجتمع السنوسي طريقته وأسلوبه الخاص في العيش، وله خصوصيات ومميزات ونمط يتميز به عن باقي المجتمعات.

[1] – http://hritc.net/index.php?action=showDetails&id=1379#_ftn6

المبحث الأول: الواقع الاقتصادي والإمكانيات المادية و الطبيعية في بني سنوس

أولا: النشاط الاقتصادي للسكان.

تعاني بني سنوس من نقص حاد في التجهيزات الأساسية والهياكل القاعدية رغم أنها تعرف كثافة سكانية جدا مهمة ،وقد عرفت بني سنوس على غرار باقي مناطق الوطن منذ التقسيم الإداري سنه 1984 العديد من الانجازات والمشاريع التنموية في مختلف الميادين، الأشغال العمومية ، البناء والتعمير، التربية والتعليم ، الصحة وغيرها من القطاعات .إلا إنها لم تكف لحد الآن أو تستجيب لتطلعات ومتطلبات المواطنين.

إذا ما قمنا بقراءة بسيطة للأرقام في الجدول (02)أدناه و الذي يمثل نسب العمالة التقريبية في شتي القطاعات في بني سنوس والتي تحصلنا عليها من البلدية، آخذين في الحسبان عدد سكان المنطقة :11318 نسمة[1]،فإننا نلاحظ ان اكبر نسبة تشتغل بالقطاع الفلاحي و تربية المواشي، فقد ظلت بني سنوس محافظة علي طابعها الزراعي و الرعوي رغم التغيرات الكبيرة التي عرفتها الجزائر و المنطقة بشكل خاص، وإذا ما وقفنا علي الأسباب فانه يمكننا القول بأنه لا مفر للسكان من هذه الأعمال لان المنطقة لم تعرف وتيرة تنمية أو مشاريع تقلب الموازين أو تغير الوضع القائم ،فالسبيل المتوفر حسب إمكانيات المنطقة هو الفلاحة و تربية الموشي ،حيث انه لا يمكننا الحديث عن قطاعات صناعية أو خدماتية أو شركات خاصة أو عامة يمكنها امتصاص اليد العاملة .

كما تستقطب الأعمال التجارية الخاصة نسبة 20% من السكان الناشطين وهي عبارة في مجملها عن محلات تجارية لمختلف السلع و البضائع، أو عروض تجارية في الأسواق المحلية والمجاورة، أما نسبة 09% من المشتغلين فيعملون لدي مؤسسة" سوميبار" التابعة لقطاع المناجم، حاسي

[1] -https://www.citypopulation.de/en/algeria/tlemcen/1317__beni_snous/
Beni Snous (Commune, Tlemcen, Algeria) - Population Statistics, Charts, Map and Location/21:08/2008/04/14

مسعود...، ومصانع منتشرة بالولاية و خارجها. أما 04% فيشتغلون في القطاع الخاص كمعامل السيارات،و5 . 4% يشتغلون بالإدارات العمومية و الخاصة في مناصب إدارية علي مستوي الدائرة وفي الولاية، فيما يعمل 06% من النشطاء في قطاع التعليم ،و5 . 2% في قطاع الخدمات اغلبهم خارج المنطقة، أما 09% الباقية فيعملون بقطاعات مختلفة، كالأمن الوطني ، الحماية المدنية و القطاع العسكري.

نشاط السكان	النسب التقريبية للعمالة %
قطاع الفلاحة وتربية المواشي	45
القطاع الصناعي الخاص	04
القطاع الصناعي العام	09
التجارة	20
الخدمات	2.5
الإدارة	4.5
التعليم	06
أخرى	09

جدول(02): يمثل نسب السكان الناشطين حسب القطاعات

حسب معطيات حصلنا عليها من نائب رئيس البلدية –بلدية بني سنوس–

طبعا تبقي هذه النسب تقريبية ولا تعني أن كل السكان الناشطين يشتغلون فقط في هاته القطاعات هذا من جهة ومن جهة أخري فانه يمكن لفرد واحد ممارسة العديد من النشاطات وهذا حال أغلب السنوسيين فهم يزاولون وظائفهم الأساسية، وبعد الفراغ يتجهون لأعمال أخري في الحقول أو للرعي والاعتناء بالمواشي و الدواجن فلا يكاد يخلو أي بيت سنوسي من هذه النشاطات ومعظم السنوسيين يملكون حقولا أو حتى حدائق صغيرة ملحقة بالبيت يمارسون فيها نشاطهم الزراعي حتى و لو كان بسيطا .

ثانيا: لمحة عن أهم المرافق والمنجزات القاعدية في بني سنوس منذ الاستقلال.

تبقي المنجزات و المنشآت القاعدية المنشاة منذ الاستقلال بالمنطقة غير كافية ولا تغطي احتياجات السكان المتزايدة في ظل التزايد المستمر للسكان، لكنها تتطور بوتيرة بطيئة جدا وتأخذ وقتا كبيرا جدا في الانجاز، لكن الملفت للانتباه هو برنامج السكن الريفي و برنامج الدعم، الذي نتج عنه تزايدا هائلا في عدد المساكن المنجزة خلال العشرين سنة الفارطة ، والذي أدي إلي ظهور أحياء بأكملها في وقت وجيز مما صعب مهام السلطات المحلية خاصة ما يتعلق بالتهيئة العمرانية والإضاءة العمومية ،والأشغال المرتبطة بها. وسنتحدث بالتفصيل عن النقائص المسجلة في النتائج.

القطاعات	أهم الانجازات منذ الاستقلال
التربية و التعليم	12 مدرسة ابتدائية-03متوسطات-ثانويتين،كلها مجهزة بلواحق ومطاعم مدرسية و هياكل رياضية ،إضافة الي14وسيلة نقل للتلاميذ بين مختلف القرى
التكوين المهني	مركز مهني رئيسي بقرية الفحص و 04ملحقات علي مستوى البلديات
قطاع الثقافة و الرياضة	03ملاعب بلدية -03ملاعب جوارية- و 05قاعات متعددة الخدمات-مركب جواري- ملعب معشوشب-03دور شباب-قاعة متعددة الرياضات.
السكن و العمران	440سكن اجتماعي-2129 سكن ريفي.
الفلاحة و الغابات	استصلاح ما يزيد عن1500هكتار من الأراضي البور و تشجير ما لا يقل عن 755 هكتار،من مجموع 29578 هكتارا من الغابات.و4800هكتار أراضي صالحة للزراعة حفر 112 بئر للسقي.و فتح أكثر من 115كلم من المسالك الغابوية وانجاز جسور للتنقل.
الطاقة و المناجم	حوالي 98% من التغطية بالكهرباء 100% تغطية بالغاز الطبيعي وحدة نفطال مؤسسة البريط سوميبار.soumibar

قطاع الري	سد بني بحدل أعيدت تهيئته 45نقب مياه وآبار ارتوازية(مدعمة من طرف الدولة) 18خزان للمياه 09محطات لضخ مياه الشرب
المرافق و الهياكل العمومية	مقر للدائرة بلواحقه 03مقرات للبلديات 03ملحقات إدارية مقر أمن الدائرة بلواحقه مقرين للدرك الوطني مقر للحماية المدنية مقر للضمان الاجتماعي مقر لمفتشية التعليم الابتدائي مقر لخزينة ما بين البلديات 04مقرات للبريد و المواصلات 08مفارز للحرس البلدي

جدول(03): يمثل أهم المنجزات منذ الاستقلال في مختلف القطاعات حسب معطيات حصلنا عليها من نائب رئيس البلدية –بلدية بني سنوس

المراكز الصحية	الطاقة البشرية العاملة الأساسية
عيادة متعددة الخدمات بالفحص	06اطباء مداومين 02أطباء مختصين(زيارات دورية) 02أطباء جراحة الفم و الأسنان 39 ممرض و ممرضة يداومون حسب رزنامة زمنية
خلية مراقبة جوارية بالفحص	مؤطرة من طرف طبيب عام و طبيب أسنان و ممرض و مختص نفساني تعينه مؤسسة التضامن الاجتماعي.
قاعة علاج بالخميس قاعة علاج ببني عشير قاعة علاج بأولاد موسى قاعة علاج بالبريقاد بالنسبة لبلدية العزايل: قاعة علاج بالثلاثاء قاعة علاج بزهرة قاعة علاج بتافسرة قاعة علاج ببني بحدل	طبيب عام و04ممرضين وجراح أسنان 03ممرضين 02ممرضين ممرض واحد طبيب عام وجراح أسنان وممرض طبيب وممرض طبيب و 02ممرضين طبيب و 2 ممرضين

جدول(4): يمثل الوضعية العامة للهياكل الصحية في بني سنوس

حسب معطيات حصلنا عليها من نائب رئيس البلدية –بلدية بني سنوس–

إضافة إلي 05 ممرضين وممرضات يقدمون خدمات علي مستوي المراكز النائية : الكاريار، تاسة، القعدة، قدارة، وهي تجمعات سكانية صغيرة جدا.

هذا إضافة إلي 04 أطباء خواص، وطبيبين بيطريين، وطبيب مختص في جراحة وتقويم الأسنان، يقدمون خدماتهم للسكان.

03سيارات إسعاف تحت الخدمة.

مخبر للتحاليل الطبية يسيره 03تقنيين في الصحة.

الصيدليات:

الصيدليات	العدد
الخميس	01صيدلية عمومية
الفحص	02صيدليات خاصة
العزايل	صيدلية خاصة واحدة

جدول رقم (05) : الصيدليات

حسب معطيات حصلنا عليها من نائب رئيس البلدية –بلدية بني سنوس–

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي والخصوصيات الثقافية لبني سنوس.

1- الواقع الاجتماعي:

يتميز المجتمع السنوسي بتنظيم اجتماعي تقليدي يختص به عن باقي المناطق الريفية في غالبية مناطق الجزائر، وبالرغم من التطور والتغيير الحاصل في المجتمع، إلا ان مجتمع بني سنوس بقي محافظا على نظامه القبلي إلى عهد قريب جدا، وكان السبب الرئيسي في زواله العشرية السوداء التي عانت

منها المنطقة كباقي ربوع الوطن ،لكننا إذا ما سبرنا أغوار منطقه بني سنوس فإننا نشم رائحة العصبية القبلية وبقوة خاصة بين قرى "بني عشير" "أولاد موسى" و"أولاد عربي" وبشكل واضح بين قريتي "الخميس" و"الفحص"، فبرغم مما شهدته المنطقة من تغيرات وانفتاح على العالم الخارجي ،لا زالت بقايا هذه الظاهرة التاريخية لصيقة بأبناء هذه المناطق، ليست بتلك الحدة التي كانت عليها –حسب روايات كبار المنطقة- لكنها لا تشكل ذلك الهاجس ولا ذلك الخطر كما كانت من قبل.ولكي لا نسهب في الموضوع أكثر، فقد أصبحت بني سنوس اليوم شبه قرية واحدة خاصة بعد مد الطرقات وتسهيل المواصلات بين القرى والمداشر، كما ان القلب النابض لبني سنوس تحول من قرية "الخميس" في العهد الاستعماري، إلى ما بعد الاستقلال وحتى أواخر التسعينيات ،لتصبح قرية "الفحص" شبه حاضرة تجمع أجزاء المجتمع السنوسي بكل أطيافه ومن جميع قراه و مداشره دون استثناء خصوصا أثناء العشرية السوداء ،فأغلب قرى بني سنوس التي تقع علي سفوح الجبال وبمحاذاة الغابات اضطر سكانها إلي النزوح وهجرت قري بأكملها إلي مناطق أكثر أمنا خاصة قرية الفحص التي أصبحت تضم نسيجا حضريا يحمل كل أطياف المجتمع السنوسي. وذلك بحثا عن الطمأنينة والأمان الذي يعتبر الأساس التي يبنى علية استقرار المجتمع. ومن هنا عرفت قرية الفحص توسعا عمرانيا هائلا حيث تضاعفت لأكثر من ست مرات في ظرف 30 سنة. وتعتبر أهم مركز حضري وتجلت فيها جميع مظاهر التنمية التي يمكن ان نتحدث عنها في هذا المقام نظرا للخصوصيات الجغرافية والإمكانيات التي تتوفر عليها.

و مجتمع بني سنوس الذي نحن بصدد الحديث عنه هو مجتمع ريفي بطبعه، الفارق فيه شاسع بينه وبين مدينة تلمسان وهذا ما يتجلى في معظم الدول المتخلفة، فالفرق واضح بين مظاهر التحضر والنمو في الريف عنه في المدن ،فيما لا نكاد نجد هذا الاختلاف أو الفارق في الدول المتقدمة ومظاهر الحياة هي نفسها تقريبا في المدينة والريف.

2- النموذج الثقافي السائد لدي الفرد السنوسي.

اكتسب الفرد السنوسي ثقافة مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبرة الشخصية، وبما ان كل مجتمع إنساني يتميز بثقافة معينة محددة بزمان ومكان معين فان السنوسيين قد اكتسبوا ثقافة مجتمعهم منذ الصغر، فالنموذج الثقافي السائد هو النمط الريفي القروي الزراعي، حيث لا تؤثر العوامل البيولوجية أو السلالية علي عمليات التنشئة الاجتماعية الثقافية، فهي عبارة عن نقل ثقافة مجتمع ونظمه الاجتماعية إلى النشء الجديد. وأكيد أن معظم النظم الثقافية التي اخترعها الإنسان قد وجدت لإشباع رغباته وحاجاته الفطرية، كنظام الرعي والزراعة، وهذه الأنظمة عبارة عن أفكار وأعمال معينة تنتقل من جيل لآخر بشكل مقصود أو غير مقصود وهذا ما يصطلح عليه بالتراث الثقافي والاجتماعي المختلف من جماعة لأخرى من حيث الكم والكيف.

وإذا ما أردنا ان نضفي على دراستنا طابعها الانثروبولوجي حقا، فانه لابد ان نشير إلى العلاقة الوطيدة بين النظام الديني و المنظومة العقائدية ككل والنظم الثقافية التي اشرنا إليها، فنجد ان الدين هو المنظم للعلاقات الأسرية والعائلية والاجتماعية ككل بين الأفراد والجماعات ، والمثل العليا والقيم وحتى النظم الاقتصادية حتى أننا نجد عادات المأكل والملبس ونظام الزواج وغيرها لا تكاد تخرج عن إطار الدين.

كما تعد التركيبة السكانية للمنطقة تنوعا وامتزاجا لمختلف الأعراق والأصول، وتتميز بنسبة مرتفعة من الشباب نظرا للنمو الديموغرافي السريع ونقص الوفيات من الأطفال الحديثي الولادة،و نظرا لتحسن الأوضاع الصحية والاجتماعية خاصة بعد الاستقلال .وما يمكن ان نميزه ان هذه الفئة الشابة لم تعش الفترة الاستعمارية ولم تتكبد عناء مقاومة التدمير الثقافي الذي كان يمارس على الآباء والأجداد كما إنها نالت قسط من التعليم وبالتالي المستوى الثقافي المرتفع إلى حد ما.

وكما هو معلوم فان الثقافة الريفية من النوع المقدس البطيء التغير والمرتبط بعقائد الناس وتقاليدهم ،كما ان ارتباط السنوسي بأرضه وماشية يجعل صلته بالله قوية ويعتقد دائما انه بحاجة إلى

الله في التوفيق في زراعته ووفرة محصوله ويطلب دائما من الله الغيث وعدم مساس ماشيته بالأمراض والأوبئة أو إصابة محصوله بمكروه أو تلف.

3- خصوصيات الشخصية السنوسية.

ففي دراسة قدمتها "*ديبوا*" عن السمات المشتركة لدى جماعة" *ألور*" أضافت مفهوما جديدا للأنثروبولوجيا وهو *الشخصية المنوالية* إذا ما لاحظنا السمات المشتركة للشخصية القاعدية للسنوسيين فإننا نجد اختلافات كثيرة من قرية لأخرى سنكتفي هنا بذكر بعضها فقط فسكان قرية أولاد موسى يسود الاعتقاد ولا زال إلى يومنا هذا أنهم يصيبون "بالعين" الحاسدة، كما يتميزون بحبهم الشديد لدراسة القرآن وحفظه ،كما يعتقد أنهم بالغوا الحيلة والدهاء بحكم احتكاكهم باليهود الذين استوطنوا قريتهم لعشرات السنين، ويسود اعتقاد أيضا ان أصول بعض منهم يهودية، لأن جماعة من اليهود استوطنت القرية لعشرات السنين ثم هاجرت في حدود الخمسينيات، أما سكان قرية أولاد عربي فيعرف عنهم صفة العناد والتعنت وضرب بهم المثل في ذلك. بني عشير أيضا يعرفون بعدم تقبلهم "للبرانى" أو الغريب عن المنطقة، الخميس يعرف عنهم عنصريتهم الشديدة تجاه أي شخص من المنطقة خصوصا سكان بني حمو في قرية الفحص فقد نشبت بين سكان القريتين الكثير من المواجهات لأسباب تافهة أو نتيجة لكلمة طائشة أو خلاف بسيط بين شخصين ،انتهت في كثير من الأحيان بخسائر مادية وإصابات بالغة من كلا الجانبين حسب أحاديث رواها شيوخ المنطقة، فقد كانت الحرب تنشب بين الفريقين من أجل مياه السقي أو قطعة أرض أو حول المراعي ،إلى غير ذلك ولا زالت هذه الشحناء باقية لحد الآن ويلاحظها أي شخص بسهوله خاصة عند التقاء الفرقين في كرة القدم .حتى أنهم أنشدو أشعارا بهذا الشأن لازالت راسخة في ثقافتهم الشعبية فيما يعرف بالصف: وعلي سبيل الذكر فقط: "بني حمو ما نتاع الهمة وديك الرحى ما تجي تما". وهنا تظهر النظرة الدونية للخميستيين نحو الحموتيين. فيما يتميز سكان قرية بني حمو بصفات كثيرة أيضا إلا أنهم أكثر تفتحا وتقبلا للآخر وهم مزيج من العديد من القبائل التي استوطنت المنطقة القديمة وهم الزياينة ،الدوابنة،

الحضارة، أغراون، أولاد علي، أولاد عنان،... و يعرف الزياينة بصفة الصرامة والشخصية الملتزمة القوية ، وكذا يعرفون بمحافظتهم الشديدة. الدوابنة أكثر ميلا إلي المزاح والتسلية ويمتازون بصفة لازالت باقية لحد الآن وهي التعاون الغير مشروط والملاحظة في أي مناسبة وبشكل لا يخفى على احد أكثر تميزا من أي عينه أخرى سواءا كانت في مراسم الزواج أو الأفراح أو الجنائز أو الوعدات وغيرها من المناسبات الاجتماعية، وحتى في الأعياد والمناسبات الدينية نجد ان العلاقات الأسرية والعائلية وحتى الجيران أو حتى العلاقات مع العائلة الممتدة حاضرة وبقوة دونا عن أفراد القبائل الأخرى.

أفراد قبيلة *أغراون* معروف عنهم دمهم الساخن ونزوعهم إلى الخلاف والشجار لأتفه الأسباب وما يحكى عنهم لخير دليل على ذلك فقد كانت تصل الأمور للقتل من أجل غرض تافه، كما عرفوا أيضا بصفة اغتصاب ممتلكات الآخرين دون وجه حق "الحڤره" ،وعدم توريث الإناث[1]. أما الاختلاف في الصفات الخلقية و مظاهر الجسم فلا يسعنا المجال لذكرها .

***اللهجة:**

يتميز مجتمع بني سنوس بلهجة خاصة هي مزيج من اللهجات واللغات المختلفة، بحيث تمتزج فيها اللغة العربية كأساس للهجة السنوسية وتمثل غالبية ألفاظهم وتعابيرهم يتخللها هجين من اللغة الفرنسية واللغة الأمازيغية أو "الشلحة" كما يطلق عليها في بعض المناطق،حيث أن معظم التسميات القديمة للأماكن و الأزقة التاريخية بالأمازيغية ،إضافة الى بعض الألفاظ الدخيلة التي ترسخت في لهجة السنوسيين بالاسبانية أو الايطالية وبعض الألفاظ من اللهجة المغربية وغيرها، كما أننا نجد ألفاظا لا تمت بصلة لأي لغة أو لهجة.

[1] – حسب تصريحات السيد بن شراط حمو 90 سنة (رحمة الله عليه)،والسيدة بشاوي الزهرة(91)سنة،بتصرف.

4- الخصائص النفسية والاجتماعية.

تميزت المنطقة منذ القدم بنظام اجتماعي تقليدي مميز، تنوعت فيه العادات و التقاليد والأحكام و الأعراف التي تحكم و تؤسس لتلاحم المجتمع السنوسي وتضفي عليها صبغة تميزها، أيضا التنوع الثقافي و الحضاري الذي تعاقبت عليه العديد من بالامتدادات الحضارية واستقت ثقافتها من العديد من الثقافات التي تلاحقت و تزاحمت في هذه البقعة الإستراتيجية من الحاضرة الزيانية حيث امتزج فيها الإسلام بالمسيحية و اليهودية و الوثنية ، من مختلف الحضارات القديمة و الحديثة...

يقول محمد حمداوي:" و لأن إنسان بني سنوس لا يقبل إلا بمشقة بوجود الغرباء في مجتمعه، فإنه أكد الزواج الداخلي كقاعدة، و صاغ المجال بناءه و مسالك الاتصال فيه بصورة يكون معها مستحيلا على أي غريب الإطلاع على واقع المكان و استغلال خبرته عنه لضرب وحدته وأضعاف تماسك أفراده. و لوعيه بأن موارده محدودة في مجال يوفر له، حين لا يغدق عليه وفرة من الغذاء، الأمن و السلام و عذوبة الماء و نقاوة الهواء و مال لطبيعة، فإنه عوض ذلك بالعمل فكان فلاحا لا يبارى و حرفيا لا ينافس، ما لم يبخل عليه المكان بالمواد اللازمة. و قد بلغ الابتكار لدى إنسان بني سنوس أن صنع "الرشاش التقليدي" الذي زود به جنود الأمير *عبد القادر*.

4-1-علاقة الرجل بالمرأة : مجتمع بني سنوس أناط المرأة بدور الذاكرة الحافظة لنظام القيم، و بالغ في حمايتها الجسدية حرصا على نقاوة الدم و حماية لإنسان بني سنوس المفرط في حبه خصوصيته في الاختلاط. هذا من غير أن يحرمها من ممارسة دورها الاجتماعي كاملا فلاحة أو حرفية، على أن تقسيم العمل حسب الجنس ليس إلا مسألة تنظيمية، و إن كنا نستنتج منه بمنظارنا نحن اليوم، كما هو الشأن بالنسبة لتقسيم الأسرة على المجال أثناء النوم أو تناول

الطعام، بأنها تعكس فيها لا مساواتية"[1].

1- محمد حمداوي, المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي ، الدار و القرية لدى "بني سنوس" ، مجلة إنسانيات، عدد URL : http://insaniyat.revues.org/12197 mis en ligne le 13 mai 2013.1999/09

لكننا نلاحظ جليا بمجرد معاشرة بسيطة لفترة وجيزة لسكان المنطقة،ان الكثير من هذه الخصوصيات قد تلاشت و اختفت وحلت محلها مظاهر أخري.

و العلاقة أو التفريق بين المرأة و الرجل في الثقافة الشعبية في بني سنوس، مبني علي أساس مفهوم الجنس، فالمرأة خلقت بيولوجيا بهذا الشكل و الرجل كذلك ومن تم لا يمكن لأحد الجنسين تغيير هذا الوضع، لكن المشكل ان المجتمع وضع أحكاما و قوانين ،تتمثل في العادات و التقاليد والقيم المتداولة، في التفرقة بين الجنسين من حيث النوع الاجتماعي الذي يقبل التغيير و التعديل حسب كل مجتمع و علي قالب كل ثقافة،لان هذا النوع الاجتماعي يتكون من رحم المجتمع و يتم تحديدها ثقافيا و اجتماعيا عبر التراكم التاريخي. و يتخذ من خلال هذا القالب أدواره ووظائفه و الخصائص التي يتميز بها داخل هذا المجتمع وهي قابلة كما قلنا للتعديل و التغيير عبر الزمن.

4-2 -الطبقية: لا يمكننا اعتبار سكان بني سنوس من الفقراء بمعنى الفقر الحقيقي فهم أغنياء بالموارد الكثيرة والخيرات التي يحصلون عليها من زراعة أراضيهم وفلاحة حقولهم ومكتسباتهم من المواشي والدواجن ، رغم أننا يمكننا اعتبارهم فقراء إذا ما اعتبرنا ان المال أو الدخل المادي هو أساس الثروة، فهم بالرغم من ذلك ينعمون بكل ما تتطلبه المعيشة والحياة اليومية من مأكل وملبس ومأوي.وحسب إحصائيات البلدية ف 64٪ من السكان معوزين(ليس لهم دخل مادي قار أو وظيفة مدرة للدخل).

وإذا مما نظرنا إلى مسالة الفوارق الطبقية في بني سنوس فإننا لا نكاد نجد هذه الظاهرة إطلاقا ،فلا نكاد نميز أي طبقة أعلى من الأخرى فالأغنياء في المنطقة يعدون على الأصابع ، و حتى العائلات التي تملك أراضي كثيرة لا يمكن اعتبارها من الطبقة الغنية ،فجميع العائلات السنوسية تتقارب في المستوى المعيشي و الغالبية العظمى من الطبقة المتوسطة ،كما ان الطبقة الفقيرة قليلة جدا وتجد كل الدعم والتضامن الآلي من طرف الجميع وتتلاشى الفوارق الاجتماعية بشعور جميع الأفراد بالانتماء والانتساب إلى نفس المنطقة، ويتجلي ذلك خاصة في المناسبات والأعياد

والتجمعات، فيلاحظ ان الجميع متماسكون حتى وان كانت هذه اللحمة من باب ان كل فرد من "أولاد البلاد" وحتى ان كان غريبا فان مجتمع بني سنوس يتقبل الغرباء، ويسهل اندماجهم داخله وبكل سهولة، ونماذج ذلك أفراد الدرك الوطني والشرطة والأساتذة الذين أتوا من خارج بني سنوس ،والذين يشتغلون بالمنطقة حيث يحضون بمكانة و تقدير واحترام ،حتى ان كثير منهم استقروا نهائيا بالمنطقة، وتزوجوا واندمجوا بالمجتمع السنوسي (خاصة منذ بداية التسعينيات).

4-3-الكرم: فلا يكاد يجد أي ضيف ينزل على بني سنوس نفسه في حيرة فيتلقاه السكان بحفاوة وكرم ويكرمون مثواه، وقد أشاد بهذه الخصال كل من زار المنطقة خاصة في موسم "أيراد" فالمنطقة لا تحتوي على فنادق أو نزل سياحية ،أو مضافة للمبيت ،فبيوت السنوسيين مفتوحة للجميع.

4-4-احترام السن:

المقصود هنا بالاحترام هم كبار السن اللذين يتمتعون بالخبرة والتجربة في الحياة،"خصوصا وان الخبرة في هذا المجال تكون هي البديل الطبيعي للعلم في مثل هذه المجتمعات الريفية [1]."إن نظرة الريفي الجزائري للحياة موجهة دائما نحو الماضي الذي يساعده على التغلب على الصعوبات مزودا إياه بطرق التفكير والتصرف على طريقة أسلافه وأجداده الذي يرى فيهم القدوة المثالية التي يجب السير على نهجها دون مراعاة التغيرات التي تطرأ على مجتمعه الريفي"[2].

4-5-التمسك بالخرافات:

"الخرافات أنماط سلوكية ابتكرها الإنسان منذ أقدم العصور لتفسير أو للتعامل مع الظواهر التي لا يستطيع السيطرة عليها أي أنها وليدة الجهل والتأويل.

[1] – صلاح مصطفى الفوال،علم الاجتماع البدوي،دار نافع،القاهرة،ط 1974،01،ص335.

[2] – نبيلة خبرارة ،تطور النسق الثقافي لسكان الريف الجزائري،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2011/2010،ص 89.

4-6-قوة التماسك والشعور الجمعي:

إن أبناء المجتمع الريفي الجزائري يسود بينهم نوع من الترابط والتلاحم والتماسك يتجسد أساسا في التعاون فيما بينهم في الأفراح و الأقراح وفي بعض الأعمال اليومية والموسمية كغسل الصوف لدى النساء الريفيات وعمليات الحصاد والزرع والبناء لدى الرجال وهو ما يعرف عندنا ب" التويزة " التي يجتمع فيها الريفيون ويتقاسمون فيما بينهم الأعمال ،ويتبادلون الوظائف والأدوار ويعيرون لبعضهم البعض الأدوات اللازمة كالمناجل مثلا والحبوب للزرع وغيرها، وتقوم النساء بإعداد الطعام لهم حيث يحضرنه أيضا بأسلوب جماعي وتعاوني،تصاحبه طقوس و عادات ترسخت في الثقافة الشعبية للمنطقة.

4-7-" التويزة": هي عملية تجمع للأفراد للقيام بأعمال جماعية .

حيث كانت تتخللها الشعائر والأضحيات وتقديم وجبات ،الطعام، ويقوم بهذا العمل معظم أفراد القرية، أو الأسرة الممتدة لصالح أحد الأعضاء، أو لفائدة القرية عامة، وذلك كاستخراج ينبوع مائي، أو حفر الترع لغرض السقي، أو شق طريق جديد في القرية، أو بناء وترميم بيت فلان أو علان، مما يدفع بالمشاركة في جمع الحجارة وبعضهم الآخر في تسقيف البيت، أو كالمشاركة في جمع المحاصيل الزراعية من الحقول وتكويمها في البيادر(النادر) حتى تدرس.كما يصاحب هذه الأعمال تناول الطعام جماعيا في مكان العمل، وقد يشارك في تحضيره العديد من النسوة، وهذا الفعل الأخير -تقديم الطعام- كان مهما، حيث يقرر الأعمال، ويؤدي إلى تبادل الخدمات، وتقسيم الأدوار، وتمتين أواصر العلاقات القرابية .أما المتغيب عن هذه المهمة الجماعية دون سبب واضح، يعرض للمحاكمة من طرف الجماعة، ويصدر بحقه جزاء معين، كالغرامة أو المقاطعة ويسمي (ناصف)[1].

4-8-العلاقات الاجتماعية المباشرة:

"المقصود بالعلاقات الاجتماعية المباشرة هي تلك العلاقات التي تتم وجها لوجه"حيث كان سكان الريف الجزائري يلتقون في الحقول والأسواق الأسبوعية أو في دار البلدية وفي صلاة الجمعة وحتى في بيوتهم، يتناقشون في أمور حياتهم وغيرها من الأحاديث التي تضمن لهم تواصلا مع بعضهم

[1] - شريف/ زهرة،التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية،مرجع سابق،ص 157.

البعض . وكانت هذه اللقاءات تكون وجها لوجه خاصة وأنهم يعرفون بعضهم البعض جيدا، حيث نجد قري بأكملها يحمل سكانها نفس اللقب والنسب .

4-9-العصبية القبلية:

فلازلنا لحد الآن نلمس الطابع القبلي المنطقة ،وتقلل هذه الظاهرة أو تكاد توقف الموضوعية العلمية والمنطقية في مقابلة متطلبات التنمية بالمنطقة، ونلمسها بشكل كبير جدا وظاهر في الإدارات خاصة على مستوى الجهاز الفني والإداري للبلدية والدائرة ،حيث يتقلد العديد من الأفراد مناصب هامة، بالرغم من وجود آخرين أكثر كفاءة ومستوى وأكثر تناسبا لهذه الوظائف، وهنا تلعب المحسوبية التي هي شكل آخر من أشكال القبلية، حيث نجد ان من يشغل منصبا أعلى يتحكم فيمن يتقلدون مناصب أخرى من الجيرة والعائلة والأنساب ،والأقارب وبني عمومته، وقد لاحظنا في الانتخابات التشريعية في العديد من المرات، انه و رغم ترشح العديد من الكفاءات إلا ان انتماء المرشح للقرية الأكثر كثافة سكانية وبالتالي أكثر فئة ناخبة هو من له الأفضلية في الفوز بمنصب رئيس البلدية .

وهنا إذا ما أردنا الحديث عن خصوصيات هذا المجتمع فهي مزيج بين المجتمع الريفي البسيط والحضري الأكثر تعقيدا بين المجتمع الريفي البسيط والحضاري الأكثر تعقيدا، ففيما كانت العلاقة إلى سنوات الألفين(2000)، علاقات بسيطة طواعية عفوية يتساوى فيها أو يتبادل فيها الأطراف نفس التأثير والتأثر ،أصبح اليوم المجتمع السنوسي أكثر تعقيدا ولم تصبح تلك العلاقات العفوية بين أفراد المجتمع، وأصبحت تبنى على مصالح معينة وأصبحت الجماعة غير متماسكة بل ومختلفة الاهتمامات والأهداف بعدما كانت متلاحمة ومتفاهمة ولها نفس الأهداف والاهتمام خاصة سنوات الإرهاب ،فقد كانت شبه عائلة واحدة الكل يدافع عن القرية والكل يتكافل ويتعاون وكل عائلة قاطنة في أطراف القرية تقضي لياليها في ضيافة العائلات الأخرى وسط القرية أو في البيوت قريبة من مركز الدرك والأمن .وكان الاتصال بين أفراد المجتمع أكثر بساطة وبشكل مباشر وكل أفراد القرية

يعرفون بعضهم البعض واحدا واحدا ،وتلمح تلك السلوكات العاطفية التي تطبع الفرد في حال فرح أو حزن أو تعرض أفراد جماعته لمكروه وتجد تلك الهبة الواحدة للمساعدة والتضامن.أما اليوم فقد انقسم المجتمع إلى مجموعات متفرقة وكذا اتسع وأصبح يضم أطيافا كثيرة من قرى أخرى،وأصبح الفرد من بني حمو لا يعرف الآخر من الخميس وغيرها،خاصة الجيل الجديد، لكن مظاهر التضامن لا زالت قائمة بأشكال متنوعة ومختلفة وهذا الاندفاع العاطفي الكبير من شيم أهل بني سنوس.

المبحث الثالث: الخصائص الجغرافية و الطبيعية.

كانت بني سنوس عبارة عن قرية خطية وهو شكل من أقدم أشكال القرى الريفية إذ يبني أهل القرية منازلهم على طول طريق نهري هام للمواصلات ،و بذلك تأخذ القرية شكلا خطيا على ضفة النهر وهنا كانت كل قري بني سنوس و عشائرها مبنية على ضفتي وادي الخميس إلى غاية ترحيلهم من طرف الاستعمار الفرنسي إلى مداشر دار المنصورة، ولازالت معالمهم التاريخية شاهدة على ازدهارهم في حقبة زمنية معينة.وتتربع علي مساحة حوالي 374 كلم^2 ،وتبعد عن تلمسان المدينة حوالي 45 كلم.

تشير إحدى الدّراسات الحديثة إلى أنّ أراضي الدّولة الزيانية كانت في فترة من فترات تاريخها مرتعا ومرعى لمختلف الحيوانات والماشية خاصة الأغنام والأبقار والإبل والخيول والحمير ، وتزاول من طرف القبائل التي توجد مضاربها ضمن محيط الدّولة[1] .وبني سنوس من ضمن الأراضي الزيانية.

تعتمد هذه الصناعة على موارد مختلفة كالصوف ، و القطن، والكتّان ، والحرير والجلود المدبوغة على اعتبارها مادّة أولية متوفّرة بشكل كبير في أراضي الدّولة الزيانية ، وتشمل بوجه خاص : حياكة الملابس والزرابي والحنابل، وصناعة الخيم و الأحذية والسروج والعمائم والأحزمة وغيرها .

1 – مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، الأحوال الاقتصادية والثقافية ،منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009 ، ط2، ص21.

وقد أثنى **يحي ابن خلدون** على هذه الصناعة بتلمسان بقوله : « غالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف ، يتغايون في عمل أثوابه الرقاق ، فتلقى الكساء ، والبرنوس عندهم من ثماني أواقي ، والأحرام من خمس ، وبذلك عرفوا في القديم والحديث ،ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا"[1].

و للاستزادة حول الموضوع يرجي الاطلاع علي: بن شراط نجاة، حرفة الحصير في منطقة بني سنوس، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد،2012/2011.

المبحث الرابع: تحول النظام الاجتماعي التقليدي والنمط الثقافي والعمراني في بني سنوس.

يغير التحول في الريف العديد من الأنظمة القائمة كحيازة الأراضي ،والتكنولوجيات المستخدمة وقدرات النساء والرجال في الريف، وتوزيع وديناميكية السكان ، وقوة العمل وهو يولد فوائد عديدة يمتد إلى حد كبير خارج المناطق الريفية .وقد يولد هذا التحول ظروفا مواتية تهيئ للعديد من الآثار الاجتماعية الإيجابية كزيادة متوسط العمر المتوقع ومستوى التعليم، والتغذية والصحة، والمياه والصرف الصحي، وتمكين المرأة، ولكن يمكن ان ينشا أيضا عدد هائل من الإختلالات وحالات عدم المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وهنا تتعرض الهويات التقليدية والتماسك الاجتماعي والقدرات العملية الجماعية للتهديد[2]. وقد يمثل التحول الريفي تهديدا لممارستنا التقليدية، وفي استخدام الأراضي، وفي تنوعها الثقافي واللغوي.

من مظاهر التغير أيضا حلول أنشطة جديدة كالميكانيكا والكهرباء و مختلف الخدمات، التي تقدم للسكان والقادمين للمنطقة ،وهي أنشطة كانت إلى عهد قريب محسوبة على المجال الحضري فقط.

1– عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر ، لبنان ، 2000 ، المجلد 6 ،ص 103.

2 –تقرير التنمية الريفية، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية،IFAD، مطابعQUINTILY ، روما، ايطاليا ، سبتمبر 2016،ص 11.

لم يعد النشاط الفلاحي هو المنطق السائد الغالب على الاقتصاد العائلي للسنوسي فمعظم الشباب من الجيل الحالي يفضلون الاستقلال المادي ولا يعتمدون على ما تجود به الأرض فهناك موارد عديدة يمكن الاعتماد عليها في تدبير شؤون الحياة خارج نطاق الفلاحة وتربية المواشي.

و لان المحيط الاجتماعي يلعب الدور الهام في تكوين سمات شخصية الفرد و كذلك تؤثر على سلوكياته و عاداته و أفكاره و معتقداته ،فهذه السلوكيات و الأمور تكون عند هؤلاء الناس انتماء اجتماعي إلى جماعة تدعي المحافظة و الالتزام ، لكن يتبدى لنا العكس مما يصح القول بأن هذا المفهوم " المحافظة " شهد تغير شديد ، بتعبير آخر جاء مرادفه و هو التجديد أو التحديث، سرعة الانتشار و التواصل الثقافي ، مما ساهم في انتشار الثقافة التي تدعو إلى الانفتاح و المتمثلة في الثقافة المعولمة الغربية ، و هذه الأخيرة هي عكس المحافظة و تدعوا إلى مجتمع واحد يحمل أفكار الانفتاح و العصرنة و ما إلى ذلك.

و إذا ما دخلنا إلي عمق الواقع المعاش فإننا نلاحظ بأن المجتمع التقليدي يعيش حالة احتضار و موت، و هذا ما نجد ان البعض يسميه صراع الأجيال أو صراع القديم و الجديد أو الحديث ، وهناك مفاهيم كثيرة تصف هذا الأمر[1].

"المجتمع القروي التقليدي اليوم يعيش حالة احتضار أي حالة موت و لا نقصد هنا الموت البيولوجي و إنما نقصد موت العلاقة التي تربط الإنسان القروي الريفي بالعادات و التقاليد والأعراف و ما إلى ذلك ، لان الفرد القروي اليوم هو الآخر يريد ان يحيا حياة الإنسان الحضاري و لا يريد تلك العيشة التقليدية من هنا يتبين لنا ذلك التغير الذي طرأ على السلوك الفردي ، والذي يلعب

1 – عبد الرحمان العطيري، تحولات المغرب القروي، أسئلة التنمية المؤجلة، نشر: دفاتر الحرف والسؤال، سلا، المغرب، ط1، 2009، ص ص 125-126

الدور الكبير في تشكيل الشخصية الفردية و كذا في تشكيل الثقافة و النظام الاجتماعي العام و الذي يكون الركيزة و القاعدة الأساسية في كل سلوك"[1].

كما أن انتشار وسائل الإعلام المختلفة كالإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والسينما...وغيرها في الأرياف "زاد من اتساع وتنوع حقول الثقافة لديهم، الشيء الذي أدى بهم إلى معرفة أنماط جديدة من السلوك والقيم والمعتقدات والاتجاهات المغايرة لتلك التي عرفوها واكتسبوها في بيئتهم الريفية"، فمثلا أصبح الاهتمام بالهندام لدى الشاب الريفي السنوسي من الأمور المهمة لديه، حيث كان يرتدي القشابية والبرنوس والشاش وأصبح اليوم وتحت وقع الإشهار والموضات الحديثة يقلد الألبسة التي تعبر عن العقلية الغربية ذات الميزة التحررية من كل القيود مهما كانت صفتها وهو نفس الشيء بالنسبة للفتيات خاصة المتمدرسات والعاملات وهو ما يقابل بنوع من الرفض من قبل الآباء في بعض العائلات الريفية الذين يحثون أبناءهم بالتزام اللباس المحتشم خاصة لدى الإناث حتى لا يتعرض للمضايقات وكلام الناس، وهو ما يشكل نوعا من الصراع بين الآباء والأبناء حول هذه الاختيارات في الريف السنوسي[2].

"لم يعد السنوسيون يولون اهتماما كبيرا لتقاليد الماضي خاصة إذا كانت لا تتماشى ومقتضيات العصر والتطور، فمثلا الزواج لم يعد قضية جماعية بل باتت تابعة لإرادة الأبناء في أغلب الأحيان".فلم تعد العروس تلتزم بالحياء و الحشمة و تغطي وجهها حتى لا يراه إلا زوجها والذي بدوره كان يتوارى عن الأنظار بعد زفافه لما يزيد عن الأسبوع، وتخلى السنوسيون عن البساطة في المهور و جهاز العروس و أصبحنا نرى ما لم نره من قبل حتى انه يخبل إلينا أننا في عرس غربي؟!.

1 - محمد آيت الحاج ، المسكوت عنه فيروس يسكن الهيكل التقليدي للمجتمعات التقليدية، http://www.m.ahewar.org/s.asp .aid=405299&r=0-13/03/2014. 22:08

2 - نبيلة خبرارة، تغير النسق الثقافي في الريف الجزائري، مرجع سابق، ص80.

المبحث الخامس: مظاهر تغير العائلة و الأسرة السنوسية عبر الزمن.

بما أن الأسرة التقليدية في الريف أو القرية، كانت ذات نمط ممتد –الأسرة الممتدة- تخضع للانحدار الذكري وسلطة الأب، نجد بأنها خضعت لمعايير اجتماعية واقتصادية ودينية جعلتها تتفاعل في هذا الإطار، ومنتجة في نفس الوقت، لنسيج نسقي مميز لعلاقتها القرابية، لأن الاعتماد على مبدأ الرئيس والمرؤوس، أي مطيع ومطاع، والذي تقابله الروح الجماعية، واختفاء الأنا الفردية، وظهور الدفاع عن الشرف والقرية والأسرة وحماية حيز الملكية العائلية وغيرها[1].

ربما كانت العائلة وهي المؤسسة الأقدم والأعرق و الأبقى من بين جملة المؤسسات التي يقوم عليها المجتمع البشري، وبالرغم ان مؤسستي العائلة والزواج كانتا وستظلان المحور الرئيسي للحياة الإنسانية، فإنهما تعرضتا لموجات تغير مستمر من ناحية التكوين والتوجهات الحجم وتعدد أشكال العلاقات والتفاعلات والارتباطات، فيهما ولم يقتصر التغير على ذلك فحسب بل تعداه إلى طبيعة التوقعات لدى الناس من علاقاتهم بالآخرين[2].

و العائلات السنوسية فلاحية بطبعها تستطيع أن تعيش بدون تعاون مع غيرها لكننا نجد أنها متكافلة بينها ، حيث كان المجتمع السنوسي عائلة واحدة، وكانت الأسرة السنوسية وحدة مكتفية بذاتها تقريبا، إذ تنتج معظم غذائها و تستخدم أفرادها في العمل الحقلي و تصنع نساؤها ملابسها، وتنتج آنيتها و أدواتها و تحمل إنتاجها إلي السوق. كما تتميز بكثرة الإنجاب، فيما كان السنوسيون يعتقدون أن كثرة الأولاد عزوة- عكس ما هم عليه اليوم- خاصة منهم الذكور ولا يكتفي السنوسي بالبنات فيجب أن يكون لديه أولاد ذكور فهو لا يتوقف عن الإنجاب حتى يحصل له ذلك و لو اضطر للزواج عدة مرات. ويقوم الصغار بأعمال المساعدة داخل البيت وفي الحقل، وعند بلوغهم سنا يسمح لهم بالعمل يرسلون للعمل في أماكن أخري لزيادة دخل العائلة. ولعل الخاصية الأساسية

[1] –شريف زهرة، التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية، مرجع سابق، ص 134.

2 –أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ،مرجع سابق، ص ص 251-252.

للمجتمع السنوسي هي كونه زراعيا حيث نجد إلي جانب الممتلكات الزراعية الصغيرة ممتلكات كبري تنتج لحساب الأسواق الخارجية[1].

وكأي عائلة عربية تتميز العائلات السنوسية كونها في الأساس وحدة اجتماعية إنتاجية ونواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، تسودها علاقات التكافل والتعاون والود والالتزام الشامل بفعل ضرورات الاعتماد المتبادل وأبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات ومن حيث الانتساب ،وهرمية لا يزال التميز فيها بين الجنسين قائما إلى حد بعيد ،ورغم حصول تحولات مهمة على أساس الجنس والعمر والتنشئة السلطوية، وممتدة، مع نزوع واضح نحو النووية والقبلية في الوقت ذاته[2] .ورغم التغير التاريخي تظل هي النواة التنظيمية الاجتماعية والاقتصادية فهي تشكل وحدة اجتماعية اقتصادية أساسية تتوقع من أعضائها كل بحسب طاقاته ونظام توزيع العمل المعتمد من اجل تامين المعيشة ورفع مستوياتها وتحسين أوضاعها ومكانتها في المجتمع.

إلا ان التوحد في الهوية للأسر السنوسية لازال قائما رغم التفكك الاجتماعي الذي اقتضته موجبات العصر وكل فرد فيها ليس مسؤولا فقط عن تصرفاته، بل حتى عن تصرفات أعضاء الأسرة الآخرين فمثلا: انحراف البنت في العائلات السنوسية ينعكس على سمعة العائلة كلها وهذا راجع للقيم العائلية الاجتماعية الصارمة إضافة إلى القيم الدينية الملتزمة.

ولعل من أهم أسباب تحول الأسرة السنوسية من الممتدة إلى النووية خاصة في العشرين سنة التي مضت هو انفراج أزمة السكن التي كانت تؤرق كل من أراد الزواج وتأسيس أسرة و فتح بيت جديد، فبناء بيت جديد يتطلب مالا و تكاليف باهظة لم يكن الفرد السنوسي بقادر على دفع أعبائها خاصة في ظل الظروف المعيشية الصعبة والقاسية والمدخول المادي الضعيف ،لكن صيغ السكن

1 – بن شراط نجاة، حرفة الحصير في منطقة بني سنوس، مذكرة ماجستير في أنثروبولوجيا التنمية ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012 /2013، ص 55.

2 – أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، مرجع سابق ،ص 252.

الجديد و الدعم المقدم من طرف الدولة خاصة البناء الريفي و الترميم، مهد الفرصة للمئات من السكان ببناء بيوت جديدة و الاستقلال عن الأسرة الكبيرة ،و ساهم في تحرر المرأة من سجن العادات و التقاليد المتسلطة والظالمة، كما أننا لمسنا انه أصبح للمرأة السنوسية نوع من الوعي الاجتماعي و الثقافي جعلها ترغب في تحديد النسل و إنجاب عدد اقل من الأطفال.

"وقد عرفت وظائف الأسرة نوعا من الانحصار بسبب المدرسة ووسائل الإعلام التي أصبحت تساهم بصورة مختلفة في التنشئة الاجتماعية"[1].

يقول غيدنز:" ومن هنا نستنتج ان العائلة قد بدأت تتعرض كوحدة اجتماعية و اقتصادية لبعض التغيير نتيجة توسع نطاق التحضر ومسؤوليات الدولة، حيث كان أفراد العائلة يعملون معا ولحسابها في رعي و تربية المواشي وفي الزراعة والتجارة وغيرها كوحدة متماسكة "لكننا شهدنا "بعد حلول الدولة و المؤسسات العامة و الخاصة محل العائلة واتساع مجالات التوظيف مما حد من الاعتماد المتبادل بين أفراد الأسرة، وهاجر الأبناء للعمل في المدن و في الخارج ،وهذا ما أدي إلي انحلال تماسك الأسر "[2].

وإذن نستخلص أن التغيرات التي طرأت علي العائلة من حيث السلطة في الأسرة الجزائرية وفي النظام التقليدي كانت ترتبط بالقيم و العادات والتقاليد وكان يتمتع بها كبار السن دون غيرهم .أما اليوم و خاصة بعد الانتقال من الحياة الريفية إلى المناطق الحضرية أو تحول الريف إلي حاضرة أصبحت السلطة مرتبطة بالوضع الاقتصادي و المركز الاجتماعي إذ تقلصت سلطة الأب خاصة مع ظهور قيم جديدة في المجتمع كخروج المرأة للعمل و الذي يسمح لها بممارسة سلطات أوسع مقارنة بما كانت عليه في النظام التقليدي ،كما كان للابن في البنية الأسرية للنظام التقليدي اعتماد دائما على الأب في كل شيء أما في البنية الاجتماعية الجديدة أصبح الابن نظريا مستقلا. أما الأم في الأسرة النووية

1 –عبد الرحمان العطيري، تحولات المغرب القروي ،مرجع سابق، ص 99.

2 – أنتوني غيدنز ، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، مرجع سابق، ص273.

أصبحت تحتل مكانة اقتصادية أكثر أهمية حيث أصبحت تعمل في كل الميادين تقريبا و حتى إن لم تعمل فأصبحت تسير أكثر فأكثر ميزانية البيت بكل حرية وتشارك في قرارات الأسرة و بصفة عامة مكانة الأم في الأسرة المعاصرة ذات امتيازات أكثر مقارنة بمكانة الأم في الأسرة التقليدية.

وتمثل قيم الشرف والاحتشام والجماعية والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام وتتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتتماثل فيها الذات مع الجماعة، وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرأة بشرف الرجل، فهذه القيم تلاشت وتغيرت النظرة إلى المرأة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق المنتوجات وجني الأرباح، وقد وافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة، والمنتجة، المربية و المناضلة.

وتشترك الأسرة الريفية السنوسية كغيرها من الأسر في الريف الجزائري بتميزها بالسلطة الأبوية أو الذكورية بشكل عام حيث يعتبر الأب أو الأخ الأكبر أو الجد هو المسؤول على العائلة وإعالتها، وعادة ما تكون مركبة من الأبوين وأبنائهم المتزوجين من الذكور وأولادهم ،كما قد تشمل بعض الأقارب كالأعمام و العمات، الذين يتعاونون في بعض الأحيان في تامين مصاريف البيت ويشتركون في أعمال الزراعة، وتعتبر كثرة أفراد العائلة من مظاهر العزوة و التفاخر،ويعد الارتباط بالأرض سمة راسخة تجري في دماء الريفيين حيث يعتبرونها مصدر الأمان والرزق، كما يحضى كبار السن باحترام وتقدير كبيرين سواء في العائلة أو في المجتمع ككل [1]،كما يتميز السنوسيون خاصة في قرية "الفحص" بظاهرة الزواج المبكر لدي الفتيات،رغم التطور الكبير والانفتاح إلا أنها لا زالت ظاهرة خاضعة لقيود العادات والتقاليد. ولا ننسي ان ننوه بالعديد من الخصال الحميدة التي لم يتخلى عنها السنوسيون رغم تغير الزمن، كالجود وإكرام الضيف والغريب والتضامن الاجتماعي و التعاون.

1- لخضر زعتر،اثر التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي،السنة الجامعية 2012 /2013 ،جامعة الحاج الأخضر ،باتنة.ص75.

المبحث السادس: خصائص البيوت و الأسر السنوسية.

يقول ***محمد حمداوي***: بقدر ما توجد أسر نووية بالعائلة بقدر ما توجد غرف تشكل الدار الكبيرة. وهي غرف غير متخصصة بالمعنى الحديث للكلمة. إذا أنها تؤدي في نفس الوقت دور غرف النوم وقاعات الأكل و أماكن لقضاء أوقات أخرى من الحياة الأسرية، على أن بعض الديار مجهزة بمخازن للمواد الغذائية و بإسطبلات للدواب. أما "الحوش" فإنه يؤدي وظائف أساسية. في أوقات الصحو، يعتبر "الحوش" مجالا يؤمه النساء و الأطفال. و نادرا ما يتردد عليه الرجال. هو بالنسبة إليهم مجال للمبادلات و الاجتماعات، يمكن تعويضه بإحدى الغرف في أيام المطر، غرفة الضيوف بالنسبة للأسر الميسورة، أية غرفة بالنسبة للأسر الأخرى[1].

كما كانت و إلي عهد قريب الأسرة الريفية السنوسية تتمسك بالقيم التقليدية في تنشئة الأبناء كالعمل علي تبصيرهم بضرورة التصرف في حدود القواعد و المعايير و النماذج التي تضعها لهم ، والقيام بكافة المهام و الأعمال التي يكلفون بها في المجتمع من قبل رئيس العائلة و الخضوع المطلق لها ،كما لم يكن للأبناء الحق في مناقشة الآباء أو رب العائلة ،وذلك انطلاقا من الاعتقاد بان هذه المناقشة تعد مظهرا من مظاهر سوء الخلق[2].

في الوسط الريفي التقليدي، نجد الدار مبنية سواء وسط الملكية الزراعية العائلية أو على مقربة منها أو القرية ضمن التجمعات السكنية. و مهما كان مكانها، فإنها تتميز بخاصية أساسية، وهي أن تحتجب عن أنظار الرجال الذين لا تربطهم علاقة قرابة بالعائلة. لهذا السبب، فإنها تكون إما بعيدة عن طرق المرور أو محاطة بسور يتجاوز ارتفاعه قامة الرجل بكثير[3].

---

[1] –محمد حمداوي ، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي ،مرجع سابق،ص 23.

2 –كمال التابعي ،مقدمة في علم الاجتماع الريفي،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية،القاهرة،ط 01،2007 ،ص62.

3 – محمد حمداوي، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي،مرجع سابق،ص،25.

المبحث السابع: تغير الأسرة السنوسية بسبب خروج المرأة للعمل.

وربما يعتبر خروج المرأة الريفية إلى العمل أهم حدث شهده المجتمع الريفي الجزائري وأصبح أمرا واقعا وحيويا، ساهم من جهة في رفع الإمكانيات المادية للعائلة ومن جهة أخرى صعب من مهمة المرأة في التوفيق بين عملها وواجباتها العائلية وهما عاملان يوجهان الأسرة نحو التقلص في حجمها وبنيتها.

يمكننا القول بان الأسرة تغيرت نتيجة خروج المرأة للعمل وحصولها على نفس الفرص المادية للرجل في التعليم وهو أهم تغير اجتماعي مباشر على الأسرة، كما أن مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال يتناسب طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص وليس معنى هذا أن الزوجة غير العاملة لازالت تابعة للرجل وتماثل الزوجة في الأسرة الممتدة التقليدية، إن التغير الاجتماعي العام في المجتمع وتأثير وسائل الإعلام وزيادة الخصائص الحضرية وانتشار التعليم وتناقص حجم الأسرة أدى إلى تغير ملحوظ في دور الزوجة وفي مركزها في الأسرة إلى الدرجة التي نستطيع معها القول بأنها تشارك ببطء في مسؤولية رعاية الأسرة وتخطيط مستقبلها [1].

" وبعدما كانت أعمال المرأة محصورة بين البيت و الحقل وخروجها مرهون بشروط و قيود اجتماعية ،سرعان ما تغيرت هذه النظرة و الاتجاه نحو عمل المرأة نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها الأرياف ،حيث أصبح عمل المرأة ضرورة تفرضها تحديات توفير لقمة العيش لمواجهة تكاليف و متطلبات الحياة ،إضافة الى ارتفاع مستوى الوعي الثقافي بضرورة مشاركة المرأة في بناء المجتمع ...وفي مقابل ذلك مازال هناك قرويون يعيشون في صومعة القيم و التقاليد القديمة الرافضة لفكرة خروج المرأة للعمل"[2].كما فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي وأحدث تغييرات هامة في مكانتها في المجتمع ،فأحدث عمل المرأة عدّة تغيرات منها : إرسال الأولاد إلى دور الحضانة والاستعانة بالخادمات، واستخدام الأدوات المنزلية الحديثة، والعمل على تنظيم النسل، والإقلال من الزيارات العائلية واستقبال الضيوف من أهل الزوج والأقارب بسبب

[1] – السيد عبد العاطي و آخرون ، مرجع سابق،، الأسرة و المجتمع ، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة، مصر، 2002 ، ص17.

[2] – كمال التابعي، مقدمة في علم الاجتماع الريفي ،مرجع سابق،ص258.

عدم تواجدها في البيت في أغلب الأوقات، وطرح مشاكل جديدة كالصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية و الادخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغير الاجتماعي. وقد أدى خروج المرأة على العمل والتعلم إلى أن تنزع اللباس التقليدي وتقتني ألبسة تواكب العصر والموضة وهذا ما جعل كثير من النساء يصرفن جزء كبير من رواتبهم على أدوات الزينة والملابس الغالية فأصبحت كثير من الأسر تتبنى قيم الاستهلاك بدلا من قيم الإنتاج، إلاّ أن كثيرات من النساء خرجن إلى العمل لأنهن كن مضطرات للعمل بعدما أصبحت العائلة الكبيرة لا تتكفل بهن في حالة موت الزوج أو الطلاق أو الفقر[1]، لأن قيم التكافل الاجتماعي أصبحت شبه معدومة.

من جانب آخر نجد أن خروج المرأة الريفية للعمل خارج المنزل يؤدي إلى نقص في النشاطات التي يتوجب أن تقوم بها داخل الأسرة ، حيث أصبحت أعباء العمل المنزلي مسؤولية مشتركة بين الزوجين، ففي الريف الجزائري ساهم خروج المرأة إلى العمل في تقاسم مصاريف البيت ومسؤولية رعايته ، وفي نفس الوقت أدى إلى إهمال المرأة لرعاية أطفالها وتربيتهم وهو ما يؤثر في تنشئتهم الاجتماعية وينعكس عليهم سلبا في المستقبل." ذلك أن الحياة الأسرية الفاشلة تنعكس آثارها على سلوكيات أعضائها العامة والخاصة، مما قد يؤثر على الأداء والإنجاز الوظيفي والمهني للفرد، وبالتالي تقل إنتاجيته في المجتمع، وبناءا عليه يعتبر حل المشكلات الأسرية أساس جوهري لزيادة الإنتاج، ورفع الكفاءة المهنية والوظيفية وزيادة دخول الأفراد في المجتمع "[2].

وقد دعت الباحثة الأمريكية النسوية"*بيتي فريدان*"،" Betty Freidan" عام 1965 إلي النظر في ظاهرة العزلة و الملل التي سيطرت على كثير من ربات البيوت اللواتي حكم عليهن بالعيش في دائرة مفرغة من الإنجاب و تربية الأطفال و العناية بشؤون البيت[3]". فقد كانت النساء في الماضي يزاولن أعمالا جزئية أو يتركن العمل فترات طويلة ليتفرغن للإنجاب و تربية الأطفال، غير انهنا صبحن

1 – عبد المجيد سيد منصور،زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 ، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، ط 1،دار الفكر العربي، القاهرة 2000 ، ص ص 143-145.

2 – ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1992، ص.399 .

3 – أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ،مرجع سابق،ص262.

اليوم يركزن علي مسارهن المهني و على طموحاتهن و أهدافهن الشخصية على حساب المهمات والواجبات التي كان مفهوم العائلة ينطوي عليها قديما.

"و غالبا ما تحدد العادات الاجتماعية عرض العمل فقد تمنح النساء العمل أو تكون سببا في انقطاعهن عنه بعد الزواج و علي ذلك فان عرض العمل يتأثر بكيفية توزيع الطبقة المنتجة بين الذكور و الإناث.كما تؤثر القيم الثقافية للمجتمع في نظر الناس إلي الصناعات التقليدية والاشتغال، فقد يري البعض أنها لا تتناسب مع المستوي العلمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي الذي ينتمي إليه ولذلك يحجم عنها"[1].

و لذلك تتجه النساء غالبا–خاصة ذوات المستوي التعليمي المحدود–إلي ممارسة أعمال حرفية علي مستوي بيوتهن تفاديا للنضرة القيمية لمجتمعهن فيما يخص خروج المرأة من بيتها للعمل أو لأغراض أخري.

ومن بين العوامل التي أدت إلى تناقص حجم الأسرة في الوقت الحاضر هو الاتجاه نحو التحكم في إنجاب الأطفال، وهذا يعتبر دليلا على أن هناك اقتناعا عاما بضرورة تحديد حجم الأسرة وهذا يؤكد أن الدعوة السابقة إلى إنجاب عدد أكبر من الأبناء للمعاونة في الأعمال الإنتاجية أو الزراعية لم تعد لها فاعلية في تحديد اتجاهات الأسرة، فالأسرة بدأت تحس بمسئوليتها المباشرة في تعليم أطفالها ورعايتهم الصحية وتهيئة أفضل الظروف لهم ليستطيعوا الاشتراك في العمل الاقتصادي انطلاقا من واقع الخبرة والمؤهل، وطبعا هذا لن يكون إلا إذا حدثت موازنة مخططة بين دخل الأسرة ومستواها الاقتصادي بوجه عام، الأمر الذي يعتبر مؤشرا واقعيا لمدى قدرتها على مواجهة الأعباء التربية، وقد تبين من حيث النظرية و الواقع أنه كلما ارتفع دخل الأسرة قلت رغبتها في إنجاب عدد كبير من الأطفال ، وكلما انخفض دخلها اقتنعت بالمساوئ المترتبة على كثرة الإنجاب في الوقت الذي أنجبت فيه الكثير من الأطفال بالفعل.[2]

---

1 – محمد سعد عبد الرسول، الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي للمكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر ،دط، 2002.ص 102.

2 – عوفي مصطفى" :خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري " مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد19،جوان 2003،ص18.

و تنظيم الأسرة خاصة من حيث تحديد عدد الأطفال مرتبط ارتباطا كبيرا بزيادة المستوى الثقافي وتغير المناخ الاجتماعي وأيضا ارتفاع المستوى المعيشي.

كما تغيرت النظرة للتعليم بالموازاة مع تغير قيمة العمل التي لم تعد مرتبطة بالزراعة كما كان في السابق حيث ظهرت بعض الأنشطة كالتجارة و العمل بالأجرة في المدن و استفادة البعض من أبناء القرويين من وظائف مرموقة ، أكسبت عائلاتهم مركزا اجتماعيا مرموقا كل هذا ساهم في تغيير النظرة حول المدرسة و الاتجاه نحو الفردية والتقليد، إذ ترتب عن تفكك العائلة أن أصبح كل أب حرا في توجيه أبنائه كبداية إعلان التمرد ان جاز لنا قول ذلك على العائلة الممتدة و بالأحرى على البنيات التقليدية[1].

المبحث الثامن: الواقع الاقتصادي لمنطقة بني سنوس.

وإذا ما أردنا الحديث عن الواقع الاقتصادي بالمنطقة فان ضعف القطاع الفلاحي، لاسيما أمام غياب إستراتيجية مهيكلة وناجعة تساعد الفلاحين وسكان المنطقة على التغلب على الصعوبات التي يواجهونها خاصة الظروف الطبيعية، وعلي وجه التحديد الجفاف الذي أتي علي الأخضر واليابس و أدي إلي إتلاف الكثير من البساتين و الحقول و الأشجار المثمرة، فالعمل الزراعي موسمي كما هو معلوم ويخضع لشروط الطبيعة و المناخ ،وفي الأوقات الأخرى(البطالة المقنعة)التي لا يعمل فيها الأشخاص يتجهون للبحث عن دخل من مصادر أخري. وحال القطاع الصناعي ليس أحسن من واقع القطاع الفلاحي فلا وجود لأي قاعدة صناعية أو معامل من أي نوع بالمنطقة عدا معمل *سوميبار* الذي تحدثنا عنه سابقا .أما القطاع التجاري فهو لا يتعدي نشاط المحلات التجارية الصغيرة لبيع السلع و البضائع ، و بعض الخدمات ، إضافة إلي الأسواق الأسبوعية.

[1]- محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،القاهرة، 1967،ص ص 76-78.

وعلى مر العقود الماضية بقيت الوضعية الاقتصادية والاجتماعية على حالتها في غياب لرافد اقتصادي مهم يرتبط أساسا بقطاع الاستثمارات أو القطاعات الإستراتيجية والمهيكلة التي كان من المفترض أن تلعب دورا حيويا في الحياة التنموية ببني سنوس .ومن العوامل التي جعلت الاستثمار جد محدود، طبيعة الوضعية التي لا تساعد على جلب هذه الاستثمارات، بحكم غياب أبسط مظاهر بنية تحتية مقبولة ، إضافة إلي الوضع الأمني الذي كان سائدا . كل هذه الأسباب جعلت في فترة غير بعيدة من الفترات بني سنوس وكرا للعديد من الأنشطة الفوضوية علي رأسها تهريب البنزين و الماشية، والمواد الغذائية المدعمة من طرف الدولة، وغيرها نحو المغرب كون المنطقة حدودية ،عبر منطقة سيدي مبارك، في حين يهرب من المغرب عبر نفس المناطق المخدرات والمشروبات الكحولية والمؤثرات العقلية وغيرها...مما فرض حالة اقتصادية و اجتماعية مزرية في تلك الفترة وتلاشت معها فرص العمل والمشاريع التنموية المرجوة وبقيت المنطقة تتخبط في وضعية حرجة.

كما ان نسبة التحصيل الجبائي بالبلدية ضئيلة جدا و تقدر ب14٪ فقط من الحساب الإداري المالي السنوي وتشمل في الرسوم علي السكن و رفع القمامة و عقود الكراء.وإذا كان هذا هو الواقع الذي ميز عموما السنوات الماضية، فانه خلال السنوات الأخيرة شهدت المنطقة الكثير من الفرص التنموية و المشاريع الجوارية ،وازدهر النشاط الاجتماعي و الثقافي ، و برز دور بعض الجمعيات و الأفراد و المجتمع المدني في انتعاش هذا الواقع المزري الذي خلفته الظروف.

1- خصائص الزراعة: وفي سياق الحديث عن علاقة الإنسان القروي بالأرض وارتباطه بها ذكر *هنري مندراس* المزارع التقليدي الذي يقوم بزراعة حقله الذي ورثه عن أبيه وتعلم عنه الزراعة، ويأتي تعلمه للزراعة نتيجة ارتباطه الدائم بالأرض وبكل التفاصيل والمعلومات الجزئية المتعلقة بالعمل والإنتاج انه يشعر بأهمية حقله الذي يعرفه جيدا مثل ما يعرف الخالق مخلوقه[1] .

[1] – نادية صبري، الأرض وعوائق التنمية المحلية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث، http://www.softorama.com/extensions/docx?source=uf&cid=5053

كما تعتبر الزراعة المهنة الغالبة في مجتمع بني سنوس، بالرغم من ان نسبة العاملين بها لا يتعدون 04٪ فقط،في ظل غياب إحصائيات دقيقة،و نظرا لان الفلاح لا يكتفي بالعمل الحقلي فتجده يمتهن أعمالا أخري :كأشغال البناء و التجارة ووظائف حكومية متنوعة...ليستطيع توفير دخل إضافي. وهي مهنة عائلية يشترك فيها أفراد العائلة وغالبا ما يساعد الأبناء والنساء في عمليات الزراعة وجني المحصول وأعمال الرعي ورعاية الماشية والدواجن.حيث برزت في الآونة الأخيرة قطاعات أخرى منافسة لقطاع الزراعة في الريف الجزائري كما دلت عليه الإحصائيات التي نشرها موقع الديوان الوطني للإحصاء سنة 2007 والذي أشار إلى أن مجموع السكان المشتغلين في الريف الجزائري بلغ 3 ملايين وثلاثمائة شخص بالتقريب منهم 27.4 ٪ يعملون في الزراعة، و 42٪ يعملون في التجارة والخدمات و 9.2٪ في الصناعة و 21.4 ٪ في قطاع البناء والأشغال العمومية[1].

فلقد فقد المجتمع الريفي السنوسي تلاحمه وتناسقه التقليدي، بدون التوصل إلى توازن يكون أكثر حداثة والسبب في ذلك ببساطة أن الزراعة الجزائرية لا تضمن سوى الحد الأدنى لمعيشة الأفراد وتضمن إنتاجا ضعيفا للبلد.

وهو ما أدى إلى هجرة الريفيين للزراعة ودخول ميادين جديدة خاصة الشباب منهم وهو ما رافقه دخول القطاع الفلاحي في مشكلات وصعوبات عدة منها "شيخوخة الفئة النشطة في العمل الزراعي وانخفاض عام في الإنتاجية في هذا القطاع" إضافة إلى انخفاض نسبة العمالة فيه ودخول قطاعات جديدة إلى عالم الريف، ومن أبرزها قطاع التجارة والخدمات، البناء والأشغال العمومية، والصناعة[2].

[1] -www.ONS. dz. Statistiques. sociales /emploi et chômage (au quatrième 2007) p.0222:12.

[2] – نبيلة خبرارة، تطور النسق الثقافي لسكان الريف الجزائري، مرجع سابق، ص 77.

بالرغم من استفادة المنطقة من العديد من المشاريع كمشروع استصلاح الأراضي سنة1997، والذي مكن من استصلاح ما يزيد عن1500 هكتارا لحد الآن، وبرنامج مكافحة الانجراف والتشجير و حماية الثروة الغابية الذي مكن من تشجير نحو 755 هكتارا، وحفر 112 بئرا و فتح أكثر من 115 كلم من المسالك الغابوية. أيضا استفادت من المخطط الوطني للتنمية الفلاحية سنة 2000،بفضل الدعم الفلاحي و الإعانات والقروض المقدمة للفلاحين بغرض الاستثمار. أيضا استفادت من نشاطات و أعمال و مشاريع جوارية للتنمية الريفية الممولة من طرف الصندوق الوطني لترقية النشاطات الحرفية والتقليدية، والصندوق الوطني للسكن و الذي اخذ حصة الأسد في البناءات الريفية و ترميم السكنات القديمة(سكنات القرية الاشتراكية المشيدة في السبعينات)و برنامج الوكالة الوطنية لدعم و تشغيل الشباب. إلا ان أثر هذه المشاريع علي ارض الواقع غير ملموس بالشكل المطلوب وغير كاف.

و بالرغم من التطور الكبير الذي عرفته الزراعة في العالم ورغم تفتح المنطقة على العالم فان السنوسيين لازالوا يمارسون الزراعة التقليدية التي تعتمد على وسائل بسيطة يدوية، ولا زال الحرفيون في الخشب يصنعون المحراث الخشبي التقليدي الذي يستخدمه الفلاحون في حرث المناطق الوعرة التي لا يصل إليها الجرار و المحراث الآلي ،وأيضا في إنتاج المحاصيل الصغيرة كالبقوليات و البطاطا ومعظم الخضروات،و التي يستخدم فيها الفلاح عادة الأدوات التقليدية أو الدواب للحرث في الحقول الصغيرة، وهنا يلاحظ أيضا في منطقة بني سنوس تميز معظم البيوت بحقل صغير أو حديقة ملحقة بالبيت أو يبني البيت أساسا محاذيا أو وسط الملكية الخاصة بصاحبها. وتجد في هذه الحدائق انتشار أشجار الفاكهة وعلي رأسها أشجار التين بأنواعها و الزيتون و الكروم .كما تستغل المساحة المتبقية في زراعة البقوليات الموسمية كما يستخدم السنوسيون لحد الآن نظام الري التقليدي وهو المناوبة في استغلال مياه الوادي في عملية السقي حسب تقسيم قام به الأجداد للحقول والبساتين المحاذية للوادي ابتداءا من قرية

"مازر" نزولا إلي قرية الخميس(العداوي) لغاية بني حمو(الحوزة) خاصة في مواسم الجفاف. كما تستخدم الآبار ومياه العيون والحنفيات في السقي في المناطق البعيدة عن الوادي. وأهم المحاصيل الزراعية التي ننوه بذكرها هي محصول الزيتون المعتبر-والذي يعتقد ان أصله من فلسطين- إضافة إلى جودة الزيت المستخرجة منه خاصة الذي يطحن في مطحنة الخميس التقليدية التي تعمل بنظام تقليدي 100%، وتستخدم المياه في تدوير ناعورتها *والشامية*[1] في تصفية الزيت إضافة إلى التين بأنواعها الكثيرة،والرمان، والسفرجل، والتفاح ،والمكسرات، كالجوز، واللوز، كما اشتهرت مؤخرا بإنتاج أنواع جيدة من الخضار أصبحت جدا مطلوبة في الأسواق المحلية لولاية "تلمسان" خاصة "مغنية" وهي اللوبيا بنوعيها الخضراء ،والصفراء ، واللفت المرة، الطماطم ،الباذنجان ،الفلفل ،البطاطا ،السلطة ،الخيار، الكوسا،القرع ،الفول،والجلبان، الحمص، إضافة إلي الحبوب بشتى أنواعها ، و خاصة بعد استفادة منطقة "مازر" ببعض الدعم الفلاحي متمثلا في السقي بالتقطير وحفر الآبار الارتوازية، ودعم فيما يخص الأشجار المثمرة خاصة الزيتون، وكما لا تزال مظاهر التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع السنوسي قائمة خاصة مظاهر التويزة أثناء الحرث والدرس وجني الغلال، لكنها لم تعد شاملة لكل أفراد المجتمع فقد أصبحت تقتصر فقط علي المحيط العائلي الضيق وبالأخص الأعمال التي يختلط فيها النساء بالرجال.

و تشتهر بني سنوس بالأشجار المثمرة، كما كانت تعرف قديما بزراعة القطن و محاصيل الذرة، وبقيت الآن زراعة محاصيل الحبوب و الخضر و الفواكه خاصة خوخ الفاروقي .كما كان النظام السائد شبيها بالنظام الإقطاعي لكنه خاضع لشروط وضوابط إسلامية، وفق مقاييس واعتبارات تفرضها الثقافة السائدة و العادات و الأخلاق المتوارثة، وهو نظام الخماسة.

[1]-**الشامية**: عبارة عن طبق كبير يتعدي قطره المتر، مصنوع من الحلفاء الخالصة، تستخدم لتصفية وعصر الزيت من عجين الزيتون المسحوق.

"ولهذا نجد أن الاقتصاد الريفي لم يعد يعتمد بشكل كلي على القطاع الزراعي بعد بروز نشاطات مهنية أخرى أصبحت تأخذ حيزا كبيرا من العمالة الريفية ، والسبب في هجران الريفيين للأعمال الزراعية يعود أساسا إلى المردود الضئيل في الإنتاج الزراعي والذي أصبح لا يلبي حاجات الفرد الريفي، مما حتم عليهم الاتجاه نحو قطاعات أخرى تعود عليه بربح أوفر ومردود أكثر"[1].

كما أننا لاحظنا اختفاء مظاهر وطقوس كانت تقام من طرف السنوسيين اعتقادا منهم أنها تساهم في وفرة المنتوج ونضجه بسرعة وعدم تعرضه للتلف أو المرض ،كما اختفت تلك الاحتفالات والمآدب التي كانت تقام نهاية كل موسم حصاد و في بدايته، وهذا ما يدل على التفكك الذي طال المجتمع وإلى ضعف العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة.

2- نظام تربية الماشية :

وإذا ما تحدثنا عن قطاع المواشي وتربية الدواجن فان المنطقة تعد ثروة حيوانية هامة، وتقدر رؤوس الماشية بحوالي:247000رأسا،و لا يكاد يخلو أي بيت سنوسي من رؤوس الماشية وبضع حيوانات داجنة وطيور، إذ انه طابع رمزي لمجتمع ريفي زراعي رعوي دخلت إليه مظاهر الحداثة والتطور ،لكنه لا زال متمسكا بجزء من رمزيته وهويته التقليدية .كما أننا نلاحظ ان ولو كان البيت فاخرا فانه لابد من وجود حديقة خلفية تدور على بضعة دجاجات أو إوز، أو بط، كما انه ما يميز السنوسيين هو محافظة الأجيال الجديدة على ميراث الأجداد والآباء من رؤوس الماشية، فهناك عائلات بأكملها مشهورة بتربية المواشي والأبقار أبا عن جد، حيث كانت تتوفر المنطقة قبيل الاستعمار علي أعداد كبيرة جدا من رؤوس الماشية،و التي كن يعين فرد أو اثنين لرعيها بشكل جماعي وكانت تسمي "دولة" البقر و "حراڤْ" الماعز و "سرعوفة" الغنم ،وذلك مقابل أجر يقتطع من إنتاج هذه القطعان. وبالرغم من ان هذا القطاع تأثر بشكل كبير جدا أثناء التسعينات (العشرية السوداء) وتسبب بفقدان المنطقة لمعظم ثروتها الحيوانية كما ان هذه الثروة لم تعد تستخدم إلا للتكاثر واللحوم،

1 - نبيلة خبرارة،تغير النسق الثقافي في الريف الجزائري،مرجع سابق،ص 78.

و التجارة ،أما الصوف و الجلود فلم تعد ذلك المورد المادي و الاقتصادي المهم، أما ما استجد مؤخرا بالمنطقة فهو نشاط تربية الأبقار والذي ارتبط بشكل مباشر بصندوق دعم الشباب E.N.S.E.J حيث استفاد مجموعة من الشباب من هذه القروض لإنشاء مزارع تربية الأبقار وقد نجح معظمهم في هذا النشاط.ومشاريع الدعم الفلاحي متواصلة ليومنا هذا وتشمل حفر الآبار الارتوازية،وقروض لشراء العتاد الفلاحي،واستصلاح الأراضي ،حيث استصلحت حوالي 74 هكتارا في نواحي قرية "طاڤـة" بأعالي بني سنوس.

3- مشاكل الزراعة في بني سنوس:

بالرغم من توفر المنطقة على مساحات زراعية معتبر تقدر بحوالي:17865 هكتارا، إلا ان العنصر الأهم في عملية الفلاحية الذي هو الماء هو الحلقة الأضعف في سلسلة الإنتاج الفلاحي خلال السنة الزراعية .فإننا نجد هناك تفاوت في الإنتاج الفلاحي للمنطقة من موسم لموسم آخر حسب الظروف المناخية وبخاصة الأمطار لدى فقد عمدت السلطات المحلية إلى تنويع مصادر المياه سواء الموجهة للسقي أو الشرب وقامت بمنح العديد من الرخص لحفر الآبار الارتوازية المخصصة للزراعة وتربية المواشي، وكذا استغلال مياه الينابيع الدائمة وحتى الموسمية بتخزين المياه على مستوى خزانات مخصصة للتزود بالمياه الصالحة للشرب خلال السنة بحيث تعتمد عليها المنطقة بنسبة 100% .وتعاني المسألة الفلاحية ببني سنوس مشاكل كثيرة وتضم جوانب عدة ولعل أهمها على الإطلاق:

مشكلة عزوف أو نفور الطاقات البشرية من العمل الفلاحي الذي ربما فقد قيمته المادية والرمزية في المجتمع السنوسي حيث كانت وإلى عهد قريب المكانة الاجتماعية المرموقة في المجتمع السنوسي ترتبط بشكل مباشر بملكية الأراضي والمواشي وكمية الإنتاج الفلاحي خاصة الحبوب.

أيضا لا يمكننا إغفال مسألة مهمة بل شديدة الأهمية كانت سببا مباشرا في تدمير قطاع الزراعة وتربية المواشي في بني سنوس هي فترة التسعينيات وحالة الرعب التي سادت المنطقة وأدت إلى عواقب

وخيمة على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية، بشكل عام ،وخاصة هذا القطاع بالذات حيث اضطر اغلب ملاك الماشية والأبقار الذين كانوا يمارسون نشاطهم الفلاحية على ضفاف الوادي وبضواحي المنطقة خاصة القريبة من مراعي الكلأ والمحاذية لغابات المنطقة ،إلى بيع المواشي والهجرة إلى المدن القريبة كمدينة تلمسان، ووهران، ومغنية، سبدو، وغيرها. أما الذين بقوا في المنطقة انقطعوا بشكل نهائي عن ممارسة هذه الحرفة وانتقلوا إلى التجمعات السكانية الكثيفة خاصة قرية الفحص .وهنا لا يخفى على احد هجرة عائلات بأكملها كانت معروفة بتربية المواشي إلى هذه القرية أو غيرها وبالتالي فقد عرفت هذه المنطقة نزيفا حادا فيما يخص الثروة الحيوانية ،بعدما كانت كل عائلة تقريبا تملك عددا معتبرا من رؤوس الأغنام والأبقار والماعز.

و قد اندثرت مع ذلك الكثير من الزراعات التي كانت تختص بتوفير الكلأ والأعلاف لهذه المواشي وبالتالي أصبحت معظم الأراضي الفلاحية أراضي بور خاصة تلك المحاذية للغابات والبعيدة عن التجمعات السكانية. ولا يفوتها هنا ان نشير إلى ان قرى بأكملها في بني سنوس بقيت خاوية على عروشها أثناء العشرية السوداء. لكن و مع استتباب الأمن وإلحاق المنطقة بمفرزة للجيش على مستوى منطقة "مازر" أكثر منطقة عانت من هذه الآفة عادت تدريجيا الحياة تدب شيئا فشيئا لهذه المناطق وعاد بعض السكان لإعمارها وفلاحة أراضيهم. بعد ما كانت بني سنوس مضربا للمثل في جودة ونوعية وحتى كمية الإنتاج الفلاحي المتوفرة بالمنطقة والذي كان يصدر إلى مقر الولاية ولكافة المناطق المجاورة، وقد تحدث عنه ***ايدموند ديستان*** في كتابه مطولا.

المبحث الثامن: الجمعيات الناشطة في بني سنوس:

حسب مسؤول الجمعية –جمعية جزائر الخير بني سنوس– التي تنشط منذ 2014،"وكما يعلم الجميع ان الحركة الجمعوية في بني سنوس ضعيفة جدا ،ليس لقلة الجمعيات و إنما لفاعلية ونشاط هته الجمعيات المناسباتية التي لا تحوز علي ادني ثقة من السنوسيين و تقتصر علي مجموعة من الأفراد

تجمعهم مصالح معينة ان لم نقل مصالح مادية فقط و ليست جمعيات بالمعني الحقيقي للكلمة وليست جماهيرية و لا شعبية،بل تقتصر علي مصالح فئات و أشخاص معينين.

وتعتبر جمعية "جزائر الخير بني سنوس" الجمعية الوحيدة التي تحوز على دعم وثقة فئة من السنويين ولها نشاط مقبول ربما في المنطقة إذا ما أردنا تقييم فعاليتها في المنطقة فهي تقوم ببعض النشاطات على مدار السنة وكونها جمعية خيرية تعتمد على إحسان ودعم أفراد المجتمع، أو تقوم بتنظيم الصدقات وتقديمها لمستحقيها على رأس أولوياتها، فهي تفتقر للدعم من طرف الدولة أو السلطات المحلية ويجد أفرادها أنفسهم متطوعين بوقتهم وجودهم ووسائلهم المادية الخاصة لتنظيم الجمعية والنشاطات التي تقيمها، ومن أهمها :حملة الشتاء الدافئ في شهر جانفي وتتضمن توزيع الألبسة والأغطية على مستحقيها، ونشاطات توعوية صحية وقائية من الآفات الاجتماعية ،وقافلة طبية تضامنية للمحتاجين وذوي الاحتياجات الخاصة ومبادرات للتبرع بالدم ،ولعل أهم نشاط تقوم به هذه الجمعية هو توزيع قفة رمضان على المحتاجين، بالموازاة مع الهلال الأحمر، وهذه الأنشطة تتوقف على مدى مساهمة أفراد المجتمع في إنجاحها وترتبط بهم بشكل مباشر .هذا إضافة إلى نشاطات أخرى تخص المناسبات الدينية والوطنية ومسابقات ،ورحلات لفائدة اليتامى وحملات تحسيسية للشباب وهذه الجمعية أيضا تعاني من مشكل عزوف الشباب عن العمل التطوعي وهنا نطرح مرة أخرى مشكلة الوعي بالعمل الجمعوي. كما ان الغلاف المالي المخصص لهته الجمعيات وللنشاطات الثقافية و الرياضية لا يتعدي 03٪ من الميزانية العامة للبلدية.

وهنا نلاحظ ان الجمعيات في بني سنوس مهما كان نوعها غائبة لا من حيث النشاط أو الأداء أو الخدمة المقدمة للمجتمع المدني فقط هي حبر على ورق وأهم هذه الجمعيات:

- جمعية الشباب للمركب الرياضي الجواري(رياضية).
- جمعية آمال بني سنوس،قرية الفحص(رياضية).
- جمعية البلاد بني سنوس قرية الخميس(ثقافية).

- جمعية فرسان الشيخ السنوسي الفحص(ثقافية).
- جمعية النادي الرياضي الهاوي الخضراء(رياضية).
- جمعية الشباب من اجل التنمية والثقافة(ثقافية).
- جمعية الآفاق الثقافية(ثقافية).
- جمعية الخير بني بحدل(خيرية).
- جمعية رياضات الطبيعة بني بحدل(رياضية).
- جمعية الرياضية النجم الرياضي السنوسي(رياضية).
- جمعيتان لأولياء التلاميذ.
- إضافة إلي فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية بالخميس.
- وهي جمعيات ذات طابع ثقافي سياحي رياضي مناسباتي .

المبحث التاسع: أهم النظم السائدة في بني سنوس

1-النظام الترفيهي:

"يعرف النظام الترفيهي على أنه عبارة عن النظام أو الهيئة التي يعمل على شغل أوقات الفراغ لدى الأفراد بما يعود على المجتمع والأفراد بالخير والرفاهية من النواحي الاجتماعية والصحية والاقتصادية "[1].وهنا نشير إلى ان سكان بني سنوس لا يتعدى قضاءهم أوقات الفراغ الجلوس في المقاهي أو على قارعة الطرقات يتبادلون أطراف الحديث، أو في بيوتهم يشاهدون برامج تلفزيونية أو على شبكات التواصل الاجتماعي. فالنشاطات الترفيهية شبه منعدمة في بني سنوس ودور الشباب المتواجدة لا تقوم بأي دور يذكرن عدا كونها هيكلا محسوبا على سكان المنطقة حالها حال العديد من

[1] -محمود الأشرم، المجتمع الريفي، مرجع سابق، ص 100.

الهياكل وهنا نشير إلى انه في السنوات الأخيرة قد أعطى بعض الاهتمام لهذا القطاع باستفادة الشباب من ملعب بلدي ومسبح وناديين رياضيين لرياضة الجيدو والكاراتيه إضافة إلى إعادة فتح أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد ان أغلقت بسبب الإرهاب.

و كون المنطقة سياحية بامتياز فلا نكاد نجد أي مرفق سياحي أو خدماتي يلبي حاجات الزائر للمنطقة فعوض ان تجلب المنطقة سياحا، يذهب سكانها للسياحة في المناطق الأخرى خاصة على الشواطئ والحمامات المعدنية وغيرها من مناطق الوطن.

2-النظام الديني:

كما هو معلوم فالنظام الديني يلعب دورا كبيرا في حياة الشعوب وهو كذلك في يوميات السنوسيين فالدين يلعب الدور الأساسي في تفسير الظواهر المجهولة ويعمل على راحة الأفراد النفسية والتغلب على صعوبات الحياة ومشاكلها، أيضا يعتبر قانون الضبط الاجتماعي الأكثر تطبيقا ويكون قيم الأفراد ومعتقداتهم ويحدد نواحي الخير والشر والتواب والعقاب، ويعتبر أيضا العامل الأساسي لتكوين الضمير[1]. وتجري الصلوات والطقوس الدينية الإسلامية في بني سنوس على نسق واحد ولا نجد أي اختلاف أو طائفية في المنطقة لكن ما يميز النسق الديني في بني سنوس هو طقوس "الحضرة "حيث يجتمع الطلبة "الفقراء" في مناسبات الأفراح والأحزان لتلاوة القرآن الكريم والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الطقس تمارسه النساء أيضا خاصة بالجنائز و يطلق عليهن اسم "الفقيرات" حيث يقمن بتلاوة الأهازيج والمدائح النبوية وقصائد من التراث الشعبي والشعر الملحون لا تخرج عن إطار المديح و التغني ببطولات الثورة و أمجاد المنطقة ، ويحضى كلا من الفريقين من الفقراء والفقيرات بالاحترام والتقدير والإكرام ،كما تحضي المساجد والمؤسسات الدينية بالخضوع لمركزية الإدارة فهي تابعة لوزارة الشؤون الدينية لكن جرت العادة والعرف في بني سنوس ان يبني السكان مساجدهم من خلال التبرعات والمساعدات التي يجمعونها بأنفسهم من المحسنين و ميسوري الحال،

[1] -محمود الأشرم،، المجتمع الريفي، مرجع سابق، ص 98.

وكذا الحال لمدرسي القرآن في المساجد حيث يدفع لهم أولياء أمور الطلبة ولا يتقاضون أي مرتبات رسمية، كما يدفع أهل العريس مبلغا ماليا رمزيا أيضا للإمام و الجماعة لإتمام عقد القران، وهم من ينفقون على إعداد أغراض المسجد وفرشها وتجهيزها وصيانتها.

لكن تطبيق التعاليم الدينية أو التأثر بالعقائد الدينية لا يخفي حقيقة ان الكثير من السكان يمارسون تصرفات بعيدة كل البعد عن تعاليم الدين والأعراف ،كما أنها تتعارض مع قيم المجتمع فنجد الكثيرين لا يؤدون شعائرهم الدينية بشكل منتظم أو لا يؤدونها أصلا، ويلجا الكثير من الفلاحين للغش في بيع المنتجات ويستلمون قروضا ومساعدات من شؤون قطاع الفلاحين ويستغلونها في أشياء أخرى بعيدة عن الفلاحة ، إضافة إلي ممارسات أخري كالتهرب الضريبي من دفع مستحقات الدولة وتحصيل الجبايات وغيرها.

"فالمزارع يضع البذرة ولا شان له بالشمس التي تنمي النبات أو المطر الذي يرويه ،والتربة التي تغذية ودوره لا يتعدى التسبب في إنباته بشكل من الأشكال وتخزينه وتسويقه".

ويعتبر سكان بني سنوس البسطاء أكثر تدينا واعتمادا على الله في حياتهم اليومية ونشاطهم الزراعي، فالزراعة تجعلهم أكثر قربا من الشعور بقوة الله وتلك البذور تتحول إلى نبات وهذه الكائنات المحيطة بهم يعرفون دورة حياتها والجو والشمس والقمر والكواكب كلها تذكرهم بقدرة الله على الخلق والإبداع ويشعر الفلاحون أنهم دائما بحاجة إلى الله كي يساعدهم في نشاطهم الفلاحي المتأثر بعوامل الطبيعة ،كالمطر والصقيع والآفات والرياح التي هي خارجة عن إرادتهم لدى فإننا نجد السنوسيين خاصة منهم المزارعين أكثر قربا من الله عن غيرهم[1].

[1] –محمد رابح فيسه،المساجد الريفية و عمارتها بتلمسان (قري بني سنوس نموذجا)السبيل:مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية ،عدد 01، 2016، http://wwwal-sabil.tn/?p=2104.

المبحث العاشر : وضعية المرأة السنوسية ودورها داخل المجتمع.

لفهم وضعية المرأة لابد من الانطلاق من الرجل، سواء ثارت أو استسلمت، سواء قبلت أو رفضت وضعيتها، الجزائرية تتطور في عالم أنشأ خصيصا للرجل، من طرف الرجل ولأجل أفضليته، إنه الأب، الأخ، العم، الزوج، هم الذين يضعون القانون .سلوكيات المرأة الجزائرية ما هي سوى نتائج وانعكاس لسلوكيات الذكر اتجاهها منذ الصغر تترعرع البنت الجزائرية في وسط يحيط بها التعسف والقهر وجو تحيطه مجموعة من القيم والتقاليد لا يمكن الخروج عنها وحتى تظل المرأة محل احترام وتقدير من طرف الجميع، فلا يمكن لها المعارضة وفرض عليها حصار اجتماعي الأم هي قبل كل شيء الوالدة، تلك التي أعطت أبناء لخلف زوجها ومن هنا تجد وضعيتها وتفرض احترامها في العائلة بواسطة إنتاجها الديموغرافي ، وكلما أعطت عددا أكبر من الأبناء الذكور أكثر من البنات كلما زاد تحسن وضعها في عائلة زوجها[1].

ومن تم يرى المجتمع بأن المرأة لا تصلح نظراً لطبيعتها وجنسها لبعض الأعمال، ومنها أعمال "القوة" (الجنس الضعيف) والقيادة تخضع إلى العاطفة فالمجتمع هو الذي يحدّد عبر تصوراته وقيمه ما يمكن أو ما لا يمكن للمرأة القيام به.

أن هذه البنى الاجتماعية تتسم بطابعها الإقصائي فهي تقصي وتهمش الفئات الاجتماعية الضعيفة – ومن ذلك النساء – ولا تشركها في الحياة العامة للمجتمع والحياة السياسة خاصة ، وتعد التنظيمات الاجتماعية التي تقوم على روابط الدم والمحاباة و المحسوبية والقرابة، وحتى العصبية، هي الأكثر تأثير في صياغة وتشكيل التوجهات الثقافية والسياسية لأفراد المجتمع السنوسي، وهي تنظيمات تعزز من الثقافة الذكورية ، كما تعمل على استمرار الانتماءات التحتية والولاءات التقليدية وتقاوم تعزيز الانتماءات المستندة على علاقات المواطنة ، وبالتالي استمرار القيم الاجتماعية المكرسة

[1] – مصطفى بوتفنوش، العائلة الجزائرية ، التطور و الخصائص الحديثة ، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984،ص 70.

للتمايز و اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أساس النوع اجتماعي كما تكرس توجهات ثقافية وسياسية تتعارض مع مبادئ وقيم الإنسانية.

والواقع ان وضع المرأة سواءا في ميدان الإنتاج أو في الأسرة ،يتميز بخصوصيات ترجع إلي عدة قرون من الاستبداد المادي و الإيديولوجي، فالمرأة لا تتمتع بنفس حقوق الرجل و لا تزال تتحمل كل أنواع الضغط و التمييز،" وحيث ان اغلب النساء كن و لازلن في دائرة الإعالة التي يقوم عليها الرجل...وهذا ما ينطبق علي السنوسيات ،كما ان تمت حالات كثيرة تكون فيها المرأة وما تحققه من دخل ، هي مصدر الرزق الأساسي للأسرة"[1].

و الوضع الحالي للمرأة وليد التشبث بهياكل رجعية بالية.تحافظ علي استغلال المرأة في مجالات شتي ،كعدم الاستقرار في العمل ،وقلة مردوديته،وعبئ التقاليد...

ولذلك فمساهمة المرأة الايجابية في عملية التنمية لا يمكن تحقيقه إلا بتغييرات جذرية في الإيديولوجية المتخلفة، والخرافات التي تقف حاجزا في وجه مشاركتها في الإنتاج و قصر دورها علي المنزل ،فهناك تلك الثقافة التي تقوم علي التمييز دائما بين الرجل و المرأة،والتي تتركز علي سيطرة الرجل و خضوع المرأة(الثقافة التقليدية)،فالمرأة تلقن منذ نعومة أظافرها قيما مفادها أنها لا تتمتع بنفس حقوق الرجل،وتوجه دائما نحو المسؤولية الوحيدة التي يعطيها لها المجتمع و هي أعمال المنزل وتربية الأبناء...إلا ان الثقافات العصرية عامة قد غيرت الجوانب التقليدية[2].

[1] –أنتوني غيدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ،مرجع سابق،ص273.

[2] – خيري عزيز،قضايا التنمية و التحديث في الوطن العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت ،لبنان ،1983 ، ط01، ص69.

1-تعليم المرأة:

تشير الدراسات التاريخية أن هناك آراء عدة كانت تقف حائلا أمام تعليم المرأة وقد كان للحركات الإصلاحية دور هام في تنشيط الفكر الديني و الاجتماعي و قد حظيت المرأة في هذا النشاط الإصلاحي باهتمام بالغ وهذا لدورها الهام في الأسرة و المجتمع.

كما ان مجانية و إجبارية التعليم وإعطاء الفرصة للجميع دون استثناء وتشييد المدارس في كل القرى ،بعد الاستقلال،ساهم بشكل كبير في رفع المستوى الثقافي للفرد السنوسي، وقد عملت هذه الإجراءات على انخراط أعداد هائلة من الريفيين في كامل أسلاك وأطوار التعليم ولعبت دورا هاما في تغيير بعض المفاهيم والقضايا الراسخة في أذهان الريفيين ، فبفضل التكوين والتعليم مثلا، أصبحت الفتيات الريفيات المشتغلات والمتعلمات لا يتزوجن في سن باكرة وهو ما ساهم في تخفيض نسبة المواليد لدى العائلة الريفية وحماية الأمومة والطفولة بعدما كان الوسط الريفي المحافظ ذي المستوى الثقافي والاقتصادي الضعيفين يمتاز بكثرة المواليد ثم شيئا فشيئا بدأت هذه الظاهرة تتقلص إلى أن أصبح متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة في الجزائر يبلغ 6.5 فرد لكل عائلة عام 2002.

أيضا من البديهي أن التواصل بين القرية والمدينة ، خاصة احتكاك الريفيين ببعض الموظفين ،جعلهم يحسون بقيمة التعليم ،خاصة اعتقادهم بإمكانية جعل أبنائهم مثل هؤلاء " الموظفين " بمجرد إرسالهم إلى المدرسة. وقد أجمعت فئة كبيرة من المصلحين(جمعية العلماء المسلمين) على أن وضع المرأة يمكن أن يكون مؤشرا لتقدم المجتمع أو تخلفه، ووضع المرأة مرتبط بقدرتها الاجتماعية ، وقدرتها الاجتماعية منوطة بتعليمها ، لأن التعليم هو الوسيلة القادرة على تغيير قدرتها و تأهيلها للحياة الجديدة[1].

[1] – عوفي مصطفى، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري ،مرجع سابق،ص41.

2-المعيقات التي تواجه تمدرس الفتاة السنوسية:

2-1- عوائق اقتصادية:

يعد الفقر اكبر الحواجز التي حالت دون التحاق الكثير من الفتيات السنوسيات بعد الاستقلال بالمدرسة ،وامتد ذلك حتى بدايات الثمانينيات حيث شهدت المنطقة بعض التحسن في الأوضاع المعيشية خاصة بعد افتتاح المدارس الابتدائية و أول متوسطة بالمنطقة. "حيث كان الآباء عاجزين عن تحمل مصاريف الدراسة لمجموعة من الأطفال في آن واحد خاصة وان نسبة الخصوبة آنذاك كانت كبيرة، فقد كانوا يضطرون إلى الاختيار والذي يكون غالبا للذكور على حساب الفتيات ، كما ترى الأسر في الفتيات يدا عاملة تساعدها في تحمل أعباء الحياة وتساعدها في الأعمال المنزلية وتربية المواشي ،ومآل الفتاة الزواج و تكوين أسرة ."كما أن هشاشة البنيات التحتية بالمنطقة بدورها تساهم في هذه الظاهرة ، إذ أن تشتت المساكن القروية يحول دون قرب المؤسسات التعليمية من مساكن الأطفال فيضطرون بذلك إلى قطع مسافات طويلة للوصول إلى المدرسة . وفي ظل الغياب التام لوسائل النقل آنذاك ،زادت المهمة صعوبة كما أن قسوة الظروف الطبيعية تساهم بقسط كبير في جعل الالتحاق بالمدرسة أمرا صعبا للجنسين ناهيك عن الفتاة "[1].

2-2- عوائق سويسيو ثقافية:

إن جهل الآباء بايجابيات التعليم يحدو بهم إلى القول بعدم أهمية تعليم الفتاة مادام مصيرها المكوث بالبيت، لكنهم يغفلون حقيقة مهمة حتى بالنسبة للنهوض بمسؤولية البيت بما في ذلك تربية الأطفال .

فالأم تحتاج إلى قسط من التعليم ليتسنى لها الاضطلاع بمسؤولية الأمومة في ظروف حسنة . كما أن الآباء يعتبرون تعليم الفتاة أمرا يحدث اضطرابا في تماسك المجتمع القروي الشيء الذي لا

[1] - http://maraji3-elondy.blogspot.coml، التنمية و النهوض بالعالم القروي، 2011/2/14 .-elondy recherches . 16:30

ينسجم مع قيم الأنوثة وخصوصياتها ، بالإضافة إلى العديد من المبررات الواهية كالحرص على عرض الفتاة وشرف العائلة ،ورفض الاختلاط ،و الخوف من المجتمع، واعتبار المدرسة مضيعة لمستقبل الفتاة تحول بينها وبين مهام الزوجة والأم المستقبليتين.

أيضا هناك جانب يتعلق بابتعاد بعض مضامين المناهج الدراسية عن قيم ومكونات الثقافة القروية بالمفهوم السوسيو-أنثروبولوجي للثقافة، في هذه النقطة تمت الإشارة إلى أن المناهج المعممة على المستوى الوطني لا تدمج آليات وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تراعي خصوصيات الثقافة المحلية من عادات وأعراف وتقإلد وقيم..، وتأكيد الباحث على ضرورة استدخال الثقافة المحلية في أساليب التنشئة الاجتماعية للفتاة القروية التي تفتقر إليها الأدبيات التربوية حتى الآن [1].

كما أثبتت الدراسات أن المشكل الأساسي للهدر المدرسي بالنسبة للفتيات في الريف لا يرجع إلى المشكل المادي بالأساس، وإنما إلى مشاكل أخرى مرتبطة بالأساس بالثقافة . حيث ما زال الناس في هذه المناطق يعتبرون أن هناك فرق بين الذكور والإناث وعلى أساس هذه الفروق تحرم الفتيات من التعليم بسبب النظرة الاجتماعية للفتاة المتمدرسة، على اعتبار أن الفتاة المتمدرسة سوف لن تتزوج ولن يقبل بها أحد لأن تعلمها حسب اعتقادهم سيولد مشاكل للأسرة، حيث ستتوق المرأة في هذه الحالة إلى الإنعتاق من السيطرة الذكورية ،ثم الخوف كذلك من أن يسهم تعليم النساء ذاته بطريقة أو بأخرى في خلخلة الأواصر داخل الأسرة بل العلاقات الاجتماعية بكاملها [2].

2-3-ايجابيات تمدرس الفتاة القروية:

يعد تعليم الفتاة عامة والقروية خاصة من بين أفضل الاستثمارات لتحقيق التنمية، ولذلك لابد من التأكيد على ضرورة الاهتمام بالفتاة و المرأة القروية وتخليصها من قيود الأمية و الفقر والتهميش،

[1] - مصطفى محسن، قضية المرأة وتحديات التعليم والتنمية البشرية، سلسلة المعرفة للجميع، مطبعة النجاح الجديدة، العدد 15، 2000، ص 88 .

2 - المختار الهراس، المرأة و صنع القرار في المغرب،مطبعة الرباط،المغرب، ط 1، 2008، ص 19.

"لان المرأة المتعلمة تستوعب أكثر دورها في المجتمع حتى لو كان مقتصرا على كونها ربة بيت ،فهي مطالبة بإعداد أجيال تتماشي مع المستجدات ،فضلا على ان تعليم الفتاة يزيد من استقرار الأسرة مما يسهم في رفاهية المجتمع، وحماية أفراد الأسرة من الأمراض"[1].فالفتاة أو المرأة المتعلمة يكون لها موقعها الخاص من الحياة عموما وما يرتبط بها خصوصا كالإنجاب و التلقيح و العلاج و تعليم الأطفال، وينمي فيها عادات ايجابية كالادخار والاستثمار و غيرها.

2-4-تحول أدوار المرأة:

تتلخص عمليات التي تقوم بها المرأة في قرية بني سنوس في العمليات المنزلية العمليات الحقلية أعمال الفلاحة ورعاية الحيوانات والماشية ومن أهم الأعمال التي تقوم بها أيضا صناعة اللبن والجبن إطعام الحيوانات و الماشية و أشغال يدوية .وبعض عمليات البيع داخل المنازل بعض الأعمال الأخرى كترتيب المنزل ورعاية الأطفال وتوفير احتياجات الزوج، "ويمكننا تقسيم الأعمال التي تقوم بها المرأة الريفية في بني سنوس إلى "أعمال إنتاجية سلعية وعمليات إنتاجية غير سلعية ،وعمليات اجتماعية و ترويحية ووقت خامل"[2]. ومن خلال تحليل عينات النشاط إمكاننا ملاحظة هذه العمليات في واقع المرأة السنوسية اليومية من حيث الحجم والنوع والوقت أيضا.

و في النظام الاجتماعي التقليدي السنوسي نجد أن "جماعة رب العائلة و أبنائه المتزوجين الذين يقدمون على الجميع و يتناولون طعامهم معا؛ جماعة الشباب العازبين في الدرجة الثانية؛ وأخيرا النساء والفتيات العازيات من جهة والأطفال الصغار من جهة أخرى. ولا حاجة إلى القول بأنه من خلال هذا التقسيم، إنما تتأكد قيم اللامساواة بين الجنسين، و المكانات المختلفة للأفراد تنزعج إذا هم سلكوا سلوكا ينجم عنه التفريط في وحدة الأرض في تماسك الجماعة و في علاقة الرجل بالمرأة فإن مجتمع بني سنوس أناط المرأة بدور الذاكرة الحافظة لنظام القيم، و بالغ في حمايتها الجسدية حرصا على

1 - سامية محمد فهمي ، المرأة في التنمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط ، 1999، ص 89.

2 -سامية محمد فهمي، المرأة في التنمية ،مرجع سابق،ص ص 193-200.

نقاوة الدم وحماية لإنسان بني سنوس المفرط في حبه خصوصيته في الاختلاط. هذا من غير أن يحرمها من ممارسة دورها الاجتماعي كاملا فلاحة أو حرفية، على أن تقسيم العمل حسب الجنس ليس إلا مسألة تنظيمية، و إن كنا نستنتج منه بمنظارنا نحن اليوم، كما هو الشأن بالنسبة لتقسيم الأسرة على المجال أثناء النوم أو تناول الطعام، بأنها تعكس فيها لا مساواتية" [1].لكن كل هذا تلاشي في وقتنا الحاضر.

فحسب السوسيولوجي Pierre Bourdieu بيير بورديو :إن العمل الذي تهب المرأة له نفسها عمل أنثوي و عديم القيمة .و الجهد الذي تبذله في المنزل و الذي هو غير مأجور يعد عديم القيمة لأنه خارج فضاء السوق.

و لهذا كثيرا ما ينظر إلى عمل المرأة المنزلي بأنه خطير، فالمرأة باعتبارها مربية و مكونة للجيل الجديد لابد من مساعدتها خاصة لما تكون عاملة حتى يمكنها من التوفيق بين عملها المنزلي و أداء مهنتها في أحسن الظروف.

إن قيام المرأة السنوسية بادوار معينة غير تلك التي حددها ورسمها المجتمع والمتمثلة بالدور الإنجابي، وبالتالي القيام بممارسة بعض الأعمال أو الأنشطة التي تنتمي إلى المجالات الأخرى، لاسيما تلك التي تنتمي للمجال السياسي كتقلد مناصب عامة في المؤسسات العامة للدولة أو في قيادات الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني أو الترشح في الانتخابات العامة. لا تزال مطوقة بأحكام الأطر والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ، الأمر الذي يؤدي إلى بروز العديد من الصعوبات والمعوقات الذي يفرزها السياق المجتمعي والنظام السياسي، والتي تحد من مشاركة المرأة في الترشح أو الفوز بالعضوية في المجالس المنتخبة ومواقع صناعة القرار أو التأثير عليها وفي بني سنوس لا تزال المرأة تشكل اضعف نسبة مشاركة في المناسبات الانتخابية.

[1] –محمد حمداوي،مرجع سابق ، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي ،ص ص 25-35.

المبحث الحادي عشر: الصناعات التقليدية كمدخل لتنمية المجتمع السنوسي:

تعد الحرف والصناعات التقليدية واليدوية من أقدم الأشكال التعبيرية التي عرفها الإنسان السنوسي وابتكارها وأبدع في صنعها عبر التاريخ وهذا لتلبية حاجاته المتنامية عبر الزمن لتسهيل حياته اليومية، سواء داخل مسكنة في مختلف الأعمال التي يقوم بها في محيطة المعيشي كما يمكننا أن نعتبر هذا النشاط بحد ذاته نمطا أو شكلا معيشيا اقتصاديا له أبعاده الثقافية والاجتماعية الضاربة في عمق هذا المجتمع، الذي ظهرت و تطورت فيه.

و تعبر الصناعات التقليدية عن ثقافة مادية لشعب من الشعوب، حيث أن فهم الثقافة الحالية و البناء الاجتماعي القائم ،يتطلب فهم التاريخ و علم الفلكلور .و تعد الحرفة من التراث الشعبي، و أي ثقافة تنتقل اجتماعيا من الجد إلى الأب إلى الابن، أو من الجار إلى جاره مستبعدا المعرفة المكتسبة عقليا و أسلوب رسمي و منظم .لهذا نجد علم الفلكلور يهتم بهذا الجانب و يعطي له أهمية كبيرة . بحيث يركز علم الفلكلور الحديث على دراسة التراث الشعبي و يقسمه *محمد الجوهري* إلى عدة فروع معرفية كما يلي :

-العادات الشعبية، المعتقدات الشعبية، المعارف الشعبية ، الأدب الشعبي، الفنون الشعبية والثقافة المادية. يقول محمد الجوهري:" لقد أتيحت لنا الفرصة لاقتراح تقسيم للتراث الشعبي " وهو كما يلي:

-المعتقدات والمعارف الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية الأدب الشعبي وفنون المحاكاة، الفنون الشعبية، والثقافة المادية .و تعتبر الزخرفة العنصر الأساسي الذي أدى إلى ربط الفنون الشعبية بالثقافة المادية ، فنادرا ما نجد منتجات حرفية خالية من الفن وهذا هو الطابع المميز للحرف

التقليدية، كما أن هذه الفنون التي تحمل أشكالا و رسومات و زخارف، تحمل نوعا من العفوية و التلقائية و خلفية ثقافية شعبية لأفراد المجتمع تترجم تقاليدهم و عاداتهم و أفكارهم أو نمط حياتهم[1].

و قد اشتهرت ضواحي تلمسان بالتخصص في عدة صناعات تقليدية، و قد ساعدها في ذلك طابعها الجغرافي و نمطها الفلاحي و الرعوي و عادات و تقاليد سكانها الذين تأثروا بالحضارات التي مرت بهم، و هنا نخص بالذكر منطقتي : ندرومة (طرارة)و قبائل بني سنوس هاتين المنطقتين تعتبران الحظيرتان التاريخيتان في الحرف و الصناعات التقليدية.

وقد نشأت الحرفة كتعبير عن تلبية الحاجة الاقتصادية و تحسين الوضع الاجتماعي، وكان هذا الدافع هو الأساس عند أغلب الحرفيين .لأن التاريخ الاجتماعي إذا فهمنا منه تاريخ الجماعات الاجتماعية وعلاقاتها فهو تابع من حيث الأساس للضرورات الأولية للنشاط الاقتصادي . فقد شجعت عوامل البؤس و الفقر و السياسة الاستعمارية الإقصائية سكان المنطقة آنذاك على امتهان هذه الحرف للتخلص من تلك الوضعية الاجتماعية المزرية،والفقر المدقع[2].

إن إستراتيجية التنمية هي التي تحدد إستراتيجية التطور التكنولوجي في الاقتصاد المحلي في المجتمع المعني،حيث تتجه السياسة القومية في الآونة الأخيرة بالدعوة إلي ضرورة الاهتمام بالصناعات التقليدية و العمل علي إحيائها و تنميتها باعتبارها احد السبل البديلة التي يمكن أن يحدث معدلات للتنمية المطلوبة[3].

و إذا ما أردنا الحديث عن هذا النشاط الذي يشكل دعامة هامة في التنمية المحلية إذا ما استغل أحسن استغلال، فانه جدير بالذكر أن هذه الصناعات والحرف التقليدية شكلت و إلى عهد قريب جدا المصدر المادي الأساسي والدخل الوحيد للممارسين لها في كثير من الأحيان. خاصة بالنسبة للمرأة السنوسية التي فقدت المعيل لأسرتها وأصبحت تكافح لتعيل أبنائها. عدا أنها تأخذ

[1] – بوحسون العربي ،الخصوصيات التاريخية و الأنثربولوجية للحرف و الصناعات التقليدية بمدينة تلمسان، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ،العدد الثالث، جوان 2016 ،ص ص 251-252.

[2] –بوحسون العربي،المرجع نفسه،ص252.

[3] – حسن ابشر الطيب ، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية ،مرجع سابق،ص83.

شكلا آخر وهو تلبية حاجات للاستهلاك الذاتي للعوائل السنوسية كالصناعات الغذائية: الكسكسى مثلا البركوكس و تشيشة المرمز، الزيتون المصبر و المطمر و المشقوق، تجفيف التين، ومختلف النشاطات الأخرى، و بعض الصناعات النسيجية المستخدمة في البيت وفي أشغالهم اليومية: كالأفرشة الصوفية ،البورابح، البوشراوط ،الجلابة الصيفية، غيرها إضافة إلى "الحصر" أو الحصيرة المصنوعة من الحلفاء والتي اشتهرت بها منطقة بني سنوس،و عاشت من مدخولها الكثير من الأسر السنوسية خاصة جيل السبعينيات والثمانينيات، والتي تعد نشاطا تقليدية منقرضا لان الممارسات له أصبحن يعددن على أصابع اليد الواحدة كما لا يفوتنا التنويه إلى صناعة الأواني والأدوات الخشبية المستخدمة في الحياة الريفية السنوسية ،و التي تسير نحو الزوال أيضا بزوال الأشخاص الممارسين لها وعدم توريثها للأجيال اللاحقة.

ومعظم الحرف اليدوية اندثرت أو في طريقها للزوال لا محالة رغم الجهود المبذولة للحفاظ على هذا الموروث الثقافي الهام الذي يعد بصمة تميز السنوسيين عن غيرهم، وإضافة إلى خطر الزوال أيضا يعاني ما تبقى من هذه الحرف،مت طمس معالمها الحقيقية أو شكلها الأصلي أو حتى وظيفتها الحقيقية،إما بتغيير طريقة صنعها أو تغيير المواد والأدوات المستخدمة في صناعتها، وهذا إما لتواكب تطور المجتمع وتغير ميول المستهلكين لهذه المنتجات، أو التقليل من المشكلة الحقيقية المعيقة لهذه الحرف وهو التسويق ، حيث لم تعد لهذه المنتجات تلك القيمة الهامة والوظيفة الضرورية في حياة السنوسيين،فقد أصبحت مجرد "إرث"ثقافي اجتماعي معبر عن هوية تضمحل شيئا فشيئا أو كقطعة ديكور تزين بيوت السنوسيين – يشمون فيها رائحة الأجداد –كما يقولون.

"ويبرز البعد الأنثربولوجي للحرفة في اختلاف فنون الإنتاج وأدواته من عائلة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى مما يجعلها تحمل في مضامينها أنماط معينة للحياة ، فهذه الرموز تشير إلى عادات وتقاليد الزواج والطلاق وأشكالا أخرى من العلاقات الاجتماعية السائدة ووظائف في الحياة العائلية وهي امتداد لثقافة الحرفي وتأثره بها...[1] ".

1 – بوحسون العربي، الخصوصيات التاريخية و الأنثربولوجية للحرف و الصناعات التقليدية بمدينة تلمسان، مرجع سابق ،ص 253.

إذن وبالرغم من الأصالة الحضارية و البعد التاريخي والعمق الاجتماعي الذي تتميز به هذه الحرف التقليدية إلا أننا نجد أن اهتمام المجتمع السنوسي ككل، واهتمام الجهات الرسمية وغير الرسمية خاصة بحماية هذا الوجه الثقافي المعبر عن المنطقة ،متفاوتة من منطقة إلى أخرى ومن حرفة إلى أخرى، خاصة وان التطور الحاصل في هذا المجتمع والتغيرات المتسارعة،والزخم الثقافي الوافد من كل حدب وصوب،في ظل العولمة و الانفتاح علي جميع الأصعدة، تقزم دور هذه الصناعات وتلاشى تماما. وإذا ما بحثنا عن الأسباب الرئيسية في ذلك فإننا نجد ان صناعات وحرفا جديدة أخرى حلت محلها، وهي أكثر تطورا ،بحيث تطورت الأدوات والآلات المستخدمة في الصناعة وظهرت خامات جديدة ومواد طبيعية وصناعية أكثر سهولة في الاستخدام الاستخراج ،متوفرة بسهولة أكثر واقل تكلفة ،وأعلى سعرا، أي أن ربحها المادي أحسن بكثير من تلك القديمة ،مما دفع المستهلكين والحرفيين إلى التوجه للسلع الجديدة على حساب تلك الأصيلة، بحيث تواكب التطور الحاصل في حياة الناس وتسهل لهم حياتهم اليومية.

هذا كله نتيجة لتغير وتطور الثقافة الاستهلاكية للفرد السنوسي، فمن البديهي ان يتجه الفرد إلى اقتناء ما يساعده ويسهل علية عمله ويوفر عليه الوقت والجهد. مما جعل المسؤولين وصناع القرار في هذه المنطقة يركزون اهتماماتهم ودعمهم على كل ما هو صناعة متطورة ،تحويلية أو استخراجية في السوق المحلية والخارجية ،مما زاد من تهميش هذا القطاع .وما زاد الطين بلة هو التوجه الجديد للأجيال الحديثة نحو تعلم الوظائف والأعمال الأكثر سهولة و اقل جهدا وتكلفة، خاصة في المصانع والشركات والمؤسسات وحتى بعض المشاريع الخاصة التي تدر دخلا ماديا واقتصاديا مضاعفا عما يمكن ان تحققه الحرف التقليدية.

ولكي لا نكون متشائمين فإننا لاحظنا في الآونة الأخيرة بعض المبادرات الشخصية ومن طرف بعض الجمعيات الناشطة في بني سنوس بدعم من السلطات المحلية، اهتماما بهذا الموروث الثقافي و محاولات معتبرة للتعريف بهذا التراث المادي الهام وإعادة إحياءه من جديد،و على سبيل الذكر فقط "جمعية الأمل بني سنوس" تحت قيادة رئيستها السيدة "*معقل يمينة*"والتي تعد رمزا للمرأة

السنوسية المكافحة حيث من لا شيء خلقت لنفسها مكانة اجتماعية هامة داخل المجتمع السنوسي وخاضت غمار المعترك السياسي لتصبح عضوا في المجلس الشعبي الولائي ،وحملت على عاتقها تمثيل المرأة السنوسية في المحافل الدولية والوطنية و المحلية ،من خلال المعارض والمشاركات التي قامت بها هذه الجمعية فقد عرفت واشتهرت منطقة بني سنوس وساهمت بشكل كبير في التعريف بهذه المنتجات التقليدية التي تختص بها المنطقة، والاهم من كل هذا وذاك أن اقتناء هذه المنتجات التقليدية المشاركة في المعارض داخل وخارج المنطقة دفع بالمنتجين والحرفيين الذين تخلوا عن هذه الحرف إلى إحيائها من جديد ،حيث أصبح لإنتاجهم متنفس للتسويق والإشهار يدر عليهم ربحا ماديا و الأهم من ذلك معنويا كما يقول احد الحرفيين:" عندما أرى منتجاتي في بيوت الجزائريين أحس ان قطعة من روحي تسكن فيها ،إنها متعة ونشوة و شعور لا يوصف ".

ويمكن ان نجمل إسهام هذا القطاع في التنمية من كل جوانبها في النقاط التالية:

تحليل قطاع الصناعة التقليدية يظهر أن إمكانياتها التنموية كبيرة، نظرا لتنوع المنتجات التقليدية وجودتها وجماليتها، وإن توسع نشاطات القطاع وتنظيمه بشكل فعال، سيجعل المنطقة تحظى بقطاع يمتص البطالة بشكل فعال وبإمكانيات متاحة، ويمكنه كذلك أن يساهم في جلب العملة الصعبة.

لكن في الوقت الحاضر،لا يساهم القطاع إلا بقدر ضئيل جدا من إمكانياته، نظرا لغياب إستراتيجية فعالة وعملية تتعامل مع القطاع، وتأخذ بعين الاعتبار هشاشته وحاجته الدائمة إلى دعم الدولة.

إن قدرة الصناعة التقليدية على التصدي للبطالة سترتفع إذا ارتفعت أنشطتها من ناحية،كما أنها ستتزايد إذا وجد جميع المتخرجين من قطاع التكوين المهني أماكنهم عند حرفيين أسسوا نشاطهم الخاص ، أو إذا دعموا ليؤسسوا أنشطتهم الذاتية[1].

يمكن لقطاع الصناعة التقليدية والحرف أن يسد جزء معتبرا من حاجة المجتمع لمناصب الشغل إذا تم تنمية القطاع وإعطائه الأولوية، كونه قطاع لا يعتمد على الآلة، وبالتالي يحتاج إلى أيدي عاملة

[1] – شيبان آسيا،دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في التنمية الاقتصادية،حالة الصناعات التقليدية و الحرف في الجزائر،مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية و التسيير، جامعة الجزائر،السنة الجامعية 2009/2008، ص.142

كثير و بالتالي تغطية الحاجيات المحلية للمجتمع عن طريق تكوين الحرفيين في مختلف مجالات الإنتاج الحرفية.

كلما استطاع مشروع تحقيق العدالة الاجتماعية على المستوى المحلي، من خلال خفض التباين بين شرائح المجتمع بتوزيع أفضل للقيمة المضافة، كلما كانت له الأولوية.وبما أن الأساس الذي تعتمد عليه مؤسسات الصناعة التقليدية هو حشد الموارد والإمكانيات المحلية، من مواد خام،شبكة اجتماعية ، خبرات ومهارات محلية ومصادر تمويل محلية، فإنها تحقق هذا المعيار في كل مجتمع محلي، هذا ما يجعلها عاملا لاستقرار المجتمعات في المناطق الريفية، حيث تساعد الحرف على المستوى السيكولوجي من تحقيق الاستقرار والتوازن للبشرية [1] .

إدماج شريحة كبيرة من المتسربين من المدارس و تأطيرهم وتكوينهم في مجالات الصناعة التقليدية التي تستطيع أن توفر لهم الإطار المناسب لتخطي شبح البطالة مما يسمح لهم بتحسين الدخل الفردي والعائلي.وذلك باستحداث برامج لتدريب الشباب لإكسابهم المهارات و الخبرات اللازمة للحياة العملية، خاصة الحرف و المهن التي تعاني نقصا في العاملين بها إضافة إلى برامج استصلاح الأراضي و تطوير الأنشطة الزراعية"[2].

وفي ما نلاحظ ان كثيرا من دول العالم أعطت لهذا القطاع العام أهمية بالغة ودعما كبيرا بحيث أصبحت المورد الاقتصادي والسياحي الأول في البلاد على غرار مصر والمغرب وغيرها من الدول بل تعدت الحفاظ عليها إلى الترويج لها عبر العالم ككل، رغم أنه شابها بعض التعديل ،إلا إنها تعتبر على الأقل امتدادا لسالفتها.

"و قد تضاءل مردود هذه الحرف و اختفت بعض وظائفها الثقافية والاجتماعية، وصرف الناس أنظارهم عن استهلاك المنتوج التقليدي، وأصبح ينظر إليه فقط كتعبير عن الرومانسية الشعبية كحنين إلى الماضي كتعبير عن حب الوطن و تنمية الإحساس بالتراث، و أصبحت عبارة عن تحفة ،

[1] – شيبان آسيا،دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في التنمية الاقتصادية ،مرجع سابق، ص162.

[2] –عبد العزيز جميل مخيمر، احمد عبد الحليم،دور الصناعات الصغيرة و المتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، د ط،2000،ص ص 90-91.

تعرض في المتاحف خلال مناسبات وطنية وثقافية ، ولم تعد لها وظيفة تؤديها في المجتمع كما كانت في السابق تؤدي وظيفة اقتصادية أساسية (دخل العائلات)واجتماعية(التماسك الاجتماعي و القرابي)و ثقافية (تعبير عن فنون و رموز و عادات و اعتقادات معينة .)وهنا يصدق كلام العلامة *ابن خلدون* عن الصنائع عندما قال:"إذا لم تكن لها داعية من كافة الناس ، فسرعان ما تهجر وتخرب، وتفر عنها القوامة لقلة فائدتهم ومعاشهم منها ، والله يقبض ويبسط"[1].

وانطلاقا من هذا الواقع الحتمي فقد كان لزاما على أفراد المجتمع تجديد أو تغيير القيم السائدة بشكل يقوم على استيعاب ما هو سائد في المجتمع ويتطلع إلى ما هو آت عبر الزمان والمكان، وهذا على ضوء خصوصيات هذا المجتمع ومقوماته الحضارية و مميزات أفراده الثقافية .وتقوم بعض الهيئات الرسمية والمنظمات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية بتقديم الدعم المادي و التشجيع المعنوي للحرفيين والصناعيين،وذلك لتأكيد استمرارية هذه المنتجات على الأقل كمظهر من مظاهر الثقافة السياحية و شكلا من أشكال التعريف بنمط معيشي معين ساد في هذه المنطقة خلال حقب زمنية مضت.

بالرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الحرف بشكل حضاري مميز يستقطب اهتمام الانثروبولوجيين وعلماء التاريخ والآثار وحتى علم الاجتماع كونه مادة دسمة و جزءا لا يتجزأ من دراسة حياة الشعوب إلا ان الدراسات المقامة حول هذا المجتمع قليلة جدا،وتستهدف مادة معينة بعينها(الآثار و المواقع) دونا عن دراسة المجتمع ككل بحيث يمكن استكشاف الكثير من المعلومات والحقائق المتعلقة بالتراث اللامادي من خلال هذا التراث المادي الرمزي البسيط، المصنوع من أشياء بسيطة بوسائل بسيطة طبيعية أكثر واقرب للحياة البدائية ،بعيدا عن حياة التعقيد ،والصناعة تتجلى أكثر في الرموز والأشكال والطريقة التي صنعت بها،وحتى الطقوس الممارسة أثناء إنتاجها كحرفة الحصير مثلا في منطقة بني سنوس:و تتجلى هذه المظاهر أثناء مراحل الصناعة في العديد من العادات والتقاليد

[1] -بوحسون العربي، الخصوصيات التاريخية و الأنثربولوجية للحرف و الصناعات التقليدية بمدينة تلمسان ،مرجع سابق، ص258.

والطقوس التي توارثها الأجيال وهي باقية لحد الساعة عند بعض العائلات. ورغم أن السنوسيين يشتغلون بوظائف متنوعة خاصة و حكومية إلا أنهم يستغلون أراضيهم بعد انقضاء وقت العمل، وكثيرون يمارسون حرف آبائهم للتسلية وقضاء وقت الفراغ.

ومن خلال هذه التحليلات يمكن استخلاص الدور التنموي الحيوي الذي تقوم به الحرف التقليدية من حيث الإسراع بدمج وإعادة إدخال الأفراد في مشروعات من خلال تأثيرها كعامل مساعد وحافز لإقامة هذه المشروعات، والتي تعتبر من أهم الآليات الفعالة في تنويع وتوسيع قاعدة المنتجات بما تتميز به من مرونة وسرعة استجابة للمتغيرات ، من خلال استخدام واستثمار المدخرات ورؤوس الأموال المحلية البسيطة ، بحيث تلبى الطلب على تنشيط الاستثمار الإنتاجي والحرفي. حيث تتسم بصغر حجمها مما يتيح لأكبر عدد ممكن من المستثمرين الإقدام على إقامتها، بالإضافة إلى انخفاض حجم الخسائر المادية إضافة إلى التخفيف من حدة الفقر، ورفع المستوى المعيشي للفئات الأكثر فقرا عن طريق فرص العمل التي توفرها للعمالة غير الماهرة والفقيرة من خلال توليد دخل إضافي لهذه الطبقات، إضافة إلى كونها تحافظ بذلك على الهوية المحلية من خلال تنشيط ودعم الصناعات والمشروعات ذات الطبيعة المرتبطة بالبيئة المحلية، فمثلا في بني سنوس تتوفر المواد الأولية لصناعات يدوية كثيرة ،علي رأسها "الحصر" و"الطباق" وغيرها بشكل كبير فلم لا يكون هناك إحياء لهذه الحرف ودعم لها وخلق سوق إنتاجية وترويجية،بما أن الطلب عليها لازال رائجا علي الأقل علي المستوي المحلي؟

ومن القطاعات الأخرى و التي من المفروض أنها تلعب دورا رياديا في عملية التنمية المحلية، قطاع السياحة الذي كان من المتوقع أن يكون عنصرا أساسيا علي الصعيد الاقتصادي، خاصة بالنظر لمجموع المؤهلات السياحية المتنوعة و الثراء الايكولوجي الذي تزخر به بني سنوس وكذا الكثير من المواقع الأثرية،و الغابات و الجبال،و المنابع المائية خاصة سد بني بحدل،و البنايات التاريخية العتيقة،و المساجد القديمة...و التي يمكن استغلالها في تفعيل السياحة البيئية،و الرياضات الجبلية،كتسلق الجبال و الدراجات الهوائية،و الزوارق الشراعية،أيضا الإرث الثقافي المتنوع للمنطقة كالصف و الأغاني الفلكلورية و العلاوي، وطقوس و تقاليد الأعراس و غيرها و التي يمكن استغلالها بشكل فعال في

جلب السياحة الداخلية و الخارجية. وبالرغم من بعض المشاريع المنجزة و المبادرات المحتشمة أو التي هي بصدد الإنجاز في هذا القطاع، فانه أصبح لزاما علي السلطات المحلية تأهيل هذا القطاع وبعثه وإعطائه حقه ليلعب دوره المتكامل على مستوى خلق فرص لتنمية هذه المنطقة.

وفي الأفق مشروع سياحي واعد يمكن له ان يكون متنفسا هاما لإنعاش حركة التنمية السياحية بالمنطقة وهو إحياء موسم "وعدة الشيخ السنوسي "فهي تقتصر علي أهل المنطقة فقط لعدم توفر المؤهلات و المرافق السياحية التي من شانها استقبال الزوار،لكنه و بتضافر جهود الجمعيات الناشطة بالمنطقة و السلطات المحلية و الولائية، ودعم الأهالي، في التنشيط الثقافي و الفني للتعريف بالتراث المحلي والامكانيات السياحية و الصناعات التقليدية، عبر المعارض التي ستقام والأسواق، التي ستتيح تنشيط التجارة وتسويق المنتجات المحلية، واستغلال الإعلام و مواقع التواصل الاجتماعي للإشهار والترويج، وهذا تحت إشراف من السلطات المحلية و مديرية النشاط الثقافي، التي يجب ان تنظر في هذا الشأن بعين الاعتبار وتفعل النشاط السياحي عن طريق حماية المواقع السياحية و التاريخية الهامة، والأماكن الطبيعية و صيانتها و تجهيزها بالمرافق الضرورية، والتعريف بالقيمة الأصلية لمختلف الفنون الشعبية و التقاليد التي تزخر بها المنطقة، وهنا تأتي هاته الاحتفالية و مختلف المظاهر الأخرى و المواسم لترتبط بالنشاط الاقتصادي و الثقافي.

المبحث الثاني عشر: الجانب الاجتماعي و التنموي لاحتفالية "أيراد"(موسم الناير":

كثرت الإشاعات و الأقاويل و حتى البحوث المقامة حول هذا الطقس الموسمي المقام بهته المنطقة، إلا انه و حسب روايات السكان و المسنين الذين عايشوا هذا الطقس علي أصوله منذ ثلاثينيات القرن الماضي، فإنهم لم يسمعوا شيئا عما يقال من انتصار الملك "شيشناق" علي الفرعون المصري "رمسيس"، و لم يسمعوا عن ما يشاع عن هذا الاحتفال انه بسبب الانتصار، كل ما يعرفونه انه عادة قديمة جدا توارثوها أبا عن جد، وهو احتفال ببداية الموسم الفلاحي ودليل ذلك مختلف الطقوس و العادات الممارسة في تلك الأيام، من إعداد أكلات شعبية خاصة ،مظاهر التكافل

الاجتماعي، تحديد أواني البيت و الموقد،وكذا المظاهر الاحتفالية والترفيهية المصاحبة لها ،وغيرها من الطقوس الأخرى التي لا يسعنا المجال لذكرها،وهذا تيمنا بموسم فلاحي مزدهر ووفير، وكأنها طقوس للتقرب من الآلهة شبيهة بتلك التي تقام في مجتمعات بدائية عبر العالم(خاصة الرقصات المصاحبة للاحتفالات التنكرية) و الشخصيات المجسدة أو بالأحرى الأدوار التي تمثل رموزا تحتاج لدراسة معمقة و بحث في دلالاتها الرمزية.وقد دأب أهل بني سنوس علي الاحتفال بهته الأيام في تجسيد معركة قديمة يرويها الأجداد و الآباء و هي اقرب للأسطورة و الحكاية الشعبية منه إلى واقع يمكن ان يصدقه العقل و المنطق.وقد تحدث **ايدموند ديستان** بالتفصيل حول هذا الطقس في كتابه عن بني سنوس.وهته الاحتفالية يمكن ان تستقطب عددا هام من السياح إذا ما توفرت المرافق و الإمكانيات و الدعاية الإعلامية لذلك.

خلاصة:

قد يكون المجتمع السنوسي مجتمعا بسيطا من ناحية مستواه المادي،أي أنه لم يندفع أو لم تدفعه ظروفه في طريق الرقي المادي الذي لا نهاية له ،لكنه نظم نفسه علي نحو يتفق مع بيئته فيقنع بما فيه الكفاية من الطعام و الشراب و الأثاث و أدوات الحياة و قد يوفق هذا المجتمع في تحقيق مطالب النمو و الكفاية و التفاهم و التعاون و التكافل. وفي مجتمع كهذا كان تراكم الدخل يتعلق بتراكم الملكية خصوصا الملكية الزراعية[1].

وخلاصة القول انه بالرغم من خروج المرأة السنوسية للعمل و اقتحامها ميادين الحياة واعتراف المجتمع بهذا وتحسن أوضاعها الاجتماعية العامة، ،كذا إعطائها كامل حقوقها المترتبة علي العمل، خاصة في ظل القوانين المستجدة، فإنها لازالت بعيدة إلي حد كبير عن المشاركة الفعلية المطلوبة في مجالات التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و خاصة علي مستوي مجتمعها المحلي، و قد يرجع هذا إلي عوامل مرتبطة بتكوينها هي أو بتركيبة المحيط الذي تعيش فيه.

وختاما نقول أنه وبالرغم من التحسن الكبير الذي عرفته إصلاحات المنظومة القانونية والتشريعية في الجزائر و الذي بموجبه أعطيت للمرأة الكثير من الامتيازات و استعادت الكثير من حرياتها وحقوقها المسلوبة، نجد ان المرأة السنوسية لا زالت تعاني من قيود التقاليد والأعراف الاجتماعية، لكنها استطاعت تحقيق الكثير من المكتسبات في الآونة الأخيرة ، خاصة بعد استتباب الأمن، إذ مكنها إصرارها علي الحصول علي شهادات عليا رغم الصعوبات واقتحمت السنوسيات الكثير من المجالات التي كانت حكرا علي الرجال فقط، كالصحافة والطب و المحاماة و الهندسة ، وغيرها، أما اكبر المكاسب هو دخولهن المعترك السياسي وحصول بعضهن علي مناصب سياسية داخل البلدية و علي مستوي الولاية ،هن قليلات لكنهن فتحن أبوابا كانت مغلقة ،وساهم في نجاحهن اقتناع الآباء بتشجيع بناتهم علي الاستمرار ،والتقدم في الدراسة إلي ابعد المستويات وتحقيق الطموحات.

[1] – منظمة إيسيسكو ، التعليم في الدول الإسلامية و متطلبات التنمية الشاملة ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، 1998م ، ص28.

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية وتحليل النتائج

تمهيد:

بعد استعراضنا للمنطلق النظري للدراسة، يأتي الدور علي الجانب الميداني الذي يدعم المقاربة النظرية، وهنا يتعلق الأمر بأداة جمع البيانات بواسطة الاستمارة- و التي تتكون من 87 سؤالا، حيث قسمناها إلى مجموعات تتضمن المؤشرات التالية:

أولا: البيانات الشخصية المتعلقة بالأفراد:

وهنا طرحنا أسئلة يمكن من خلالها معرفة الخصائص المميزة لأفراد العينة، كالعمر والجنس، الإقامة، المستوي التعليمي، الوضع الاجتماعي والاقتصادي ووضع الأسرة و ظروف العيش، الدخل ومصدره، نوع النشاط، وأنواع الممتلكات.

ثانيا: المؤشرات الاجتماعية لأفراد العينة:

وهنا حاولنا استقصاء موقف المبحوثين من قضية تفضيل جنس الأولاد، سن الزواج ،نوع الأسرة، نوع المسكن و تجهيزاته،...الخ.

ثالثا: مؤشر الثقافة و التعليم:

إضافة إلي المستوي الدراسي الذي عرفناه، أردنا معرفة اتجاهات أفراد العينة نحو التعليم بشكل عام فيما يتعلق بالمرأة و الفتاة و تعليم الأولاد، استخدام وسائل الاتصال المختلفة، المشاركة السياسية و المدنية...الخ.

رابعا: مؤشرات تتعلق بالمرأة و التنمية:

حاولنا معرفة اتجاهات السنوسيين حول المرأة و مساهمتها في التنمية وعملها ،الزواج، دورها في المجتمع ...

خامسا: مؤشرات القيم:

وهنا حاولنا تحديد بعض الاتجاهات القيمية لأفراد العينة وذلك بطرح مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالتمسك بالتقاليد، الهجرة، العمل، خدمة الأرض...

سادسا :مؤشرات تتعلق بتصورات الأفراد للتنمية:

حول مفهوم التنمية و آليات و فرص تحقيقها ، والنقائص المسجلة و مقترحات وملاحظات المبحوثين، إضافة إلى دور الفرد في التنمية والعوائق المسجلة.

أولا: مؤشر البيانات الشخصية المتعلقة بالأفراد :

جدول رقم 07 : يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	العدد	النسبة
الذكور	46	%57.5
الإناث	34	%42.5
المجموع	80	%100

الملاحظ من خلال هذا الجدول ان 57.5% من أفراد العينة هم من الذكور في المقابل نسبة 42.5% هن إناث، ولعل هذه الأرقام تشير إلي خصوصية المجتمع المدروس فنسبة الحضور الأنثوي في الحياة العامة منخفضة مقارنة بالذكور ، كما أننا تعمدنا توزيع الاستمارات في مقرات عمومية كالبلدية و الدائرة والمدارس الابتدائية ،لارتفاع مستوي الوعي الاجتماعي و الثقافي للعاملين والعاملات بها، وإدراكا منا أنهم سيساهمون بآرائهم في إثراء الموضوع، لأنهم علي اطلاع بموضوع التنمية بحكم عملهم. وقد أفرز الواقع هذه النسب المتفاوتة بين الجنسين بحكم تواجدهما في المهن

والمؤسسات المختلفة، وهذا لا يعني أن نسبة الإناث إلى الذكور هي أقل، فقد أشارت إحصائيات 2008 إلي أن عدد الذكور بلغ 5765نسمة مقابل 5553 من الإناث فالأعداد متقاربة جدا[1].

جدول رقم 08 : يبين توزيع أفراد العينة حسب العمر:

السن	العدد	النسبة%
من 17-30	40	%50
من 31-40	25	%31.25
من41-60	10	%12.50
أكثر من 60 سنة	05	% 6.25
المجموع	**80**	**%100**

أسفرت النتائج عن ان اغلب أفراد العينة هم من فئة الشباب حيث أننا نجد نسبة 50% هم من الفئة العمرية من 17 إلي 30 سنة، وتليها نسبة 31.25% من فئة 31 حتى 40سنة، أي ما يعادل نسبة 81.25% هم دون 40 سنة، فالمجتمع السنوسي مجتمع شاب و هي الفئة المسيطرة، أما فئة الكهولة فتمثل 12.50%من عينة البحث، وتبقي نسبة الشيوخ هي الأضعف 6.25 %، كوننا قمنا بالمقابلة المباشرة معهم لأنهم كلهم أميون لا يستطيعون ملأ الاستمارات بمفردهم. وهذا مؤشر حسب رأينا يدل على تحول المجتمع السنوسي بفضل التعليم ، وأيضا بروز فئة شبابية أغلبها متعلمة. أيضا يمكن ان نجد تطابقا إلي حد ما بين هته الأرقام و ما دللت عليه البيانات الإحصائية سنة2008:حيث بلغ عدد سكان بني سنوس الأقل من 14 سنة 2519 نسمة،فيما بلغ عددهم

[1] -https://www.citypopulation.de/en/algeria/tlemcen/1317__beni_snous/
Beni Snous (Commune, Tlemcen, Algeria) - Population Statistics, Charts, Map and Location21:08/2020/10/10/.

مابين 15 و 64 سنة :7920،وقدر الذين يتجاوزون 65 سنة ب:879 نسمة، فمجتمع بني سنوس شاب[1].

جدول رقم 09 : يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوي التعليمي	العدد	النسبة المئوية
-لا يقرأ أو لا يكتب-أمي-	12	%15
يقرا أو يكتب أو كلاهما(تعليم قرآني)	05	%6.25
مستوي ابتدائي	13	%16.25
مستوي متوسط	14	%17.5
مستوي ثانوي	16	%20
مستوي -جامعي	20	%25
المجموع	**80**	**%100**

نلاحظ من خلال هذا الجدول ان نسبة 25% من المبحوثين ذوو مستوي جامعي، بحكم أننا قلنا آنفا ان أماكن توزيع الاستمارات كانت علي مستوي الدائرة و البلدية و بعض المؤسسات التعليمية، للتحقق من إجابتهم علي معظم الأسئلة لأنها تحتاج إلي حد ادني من التعليم. لدي نلاحظ ارتفاع المستوي التعليمي للعينة، كالثانوي مثلا الذي يمثل نسبة 20% من المبحوثين وكذا 17.5% تعليمهم متوسط، و16.25% ابتدائي، و6.25% ممن يقرؤون ويكتبون دون التحاقهم بمدارس التعليم الرسمية واغلبهم خريجي الكتاتيب القرآنية، أو فصول محو الأمية. وتفسير هذه الأرقام ان الكثير

[1]-https://www.citypopulation.de/en/algeria/tlemcen/1317__beni_snous/Beni Snous (Commune, Tlemcen, Algeria) - Population Statistics, Charts, Map and Location

من المبحوثين خاصة من هم فوق 40 سنة لم يكملوا تعليمهم لظروف ما جعلتهم يتوقفون عن الدراسة خاصة الوضع الأمني خلال تسعينيات القرن الماضي وخصوصا الإناث منهم، كما تبقي نسبة 15% من أفراد العينة أميون كلهم من الشيوخ و العجائز الذين لم تسمح لهم الظروف القاهرة للتعلم خصوصا في الفترة الإستدمارية، وإذا ما لاحظنا إجابات المبحوثين فان كل من هم دون سن 60 سنة متعلمون إلي مستوي معين. فنسبة الأمية ضعيفة جدا في بني سنوس، ومؤشرات التعليم من الابتدائي إلي الجامعي مبشرة، وهذا يشير إلي إمكانية رفع كفاءة الأفراد في المشاركة في التنمية ككل ويسهل العمل التوعوي و شرح البرامج و التعامل مع الطاقات البشرية المتعلمة أسهل من الأمية، لان التعليم يعتبر اكبر استثمار في التنمية البشرية.

جدول رقم 10:يوضح أماكن إقامة المبحوثين:

مكان الإقامة	العدد	النسبة %
الخميس	20	%25
الفحص	50	%62.5
قري أخري	10	%12.5
المجموع	**80**	**%100**

إذا ما لاحظنا هذه النسب فان 62.5% من المبحوثين يقطنون "بالفحص" وقد وضحنا فيما سبق أسباب ذلك فالفحص تعد اكبر تجمع سكني بالدائرة، وتجمع كل أطياف المجتمع السنوسي النازحة من مناطق مجاورة، تليها نسبة 25% ممن يسكنون بقرية الخميس،ونسبة12.5% من العينة مبعثرة علي باقي القرى، أيضا باعتبار مكان توزيع الاستمارات هو الفحص، ومظاهر التنمية تتضح فيه أكثر عكس القرى الأخرى التي تعاني من أوضاع مزرية.

جدول رقم 11 : يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية:

الحالة المدنية	العدد	النسبة %
أعزب(ة)	30	%37.50
متزوج(ة)	06	%7.50
أرمل(ة)	06	%7.50
متزوج(ة)+أطفال	26	%32.50
مطلق(ة)	04	%05
لا إجابة	08	%10
المجموع	**80**	**%100**

تم إلغاء بعض الاستمارات التي لم تجب علي هذا السؤال 10%،لأسباب قد نجهلها، ربما التخوف من الإفصاح عن الوضعية الاجتماعية رغم سرية المعلومات ،أما اكبر نسبة أجابت فهم من العزاب و العازبات 37.50%كون الفئة العمرية الغالبة كما لاحظنا هم من الفئة الأقل من 30 سنة وباعتبار ان نسبة الذكور هي الأكبر فالأرجح أنهم عزاب ،وهو سن تعتبر فيه الفتاة السنوسية من العوانس أما الذكور فهو انسب سن للزواج، تلها نسبة 32.50% من المتزوجين الذين رزقوا بأطفال، و7.50% ممن لم يرزقوا بأطفال بعد، و7.50% من الأرامل نساءا ورجالا معظمهم عجائز، ونسبة 05% وهي الأضعف ولا تكاد تذكر من المطلقين والمطلقات، فنسبة الطلاق في المنطقة ضعيفة جدا بالمقارنة بالمدينة، نظرا لما للعرف والتقاليد والعادات من سيطرة علي المجتمع السنوسي والتي تجبر المرأة علي تحمل الحياة الزوجية مهما كانت معاملة الزوج وأهله علي ان تعتبر مطلقة ،وتقع فريسة للقال والقيل والنظرة الدونية من طرف المجتمع، فالمطلقة في نظر المجتمع هي المذنبة والمتهمة حتى ولو ظلمت.

جدول رقم 12:يبين توزيع أفراد العينة حسب النشاط:

الجنس / المهنة	إناث		ذكور		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
لاشيء	24	30	11	13.75	35	43.75
موظف(ة)	03	3.75	05	6.25	08	10
التجارة	02	2.5	04	05	06	7.50
الصحة	03	3.75	01	1.25	04	05
التعليم	05	6.25	02	2.50	07	8.75
الإدارة	03	3.75	04	05	07	8.75
أعمال أخري	10	12.50	03	3.75	13	16.25
المجموع	**50**	**62.50**	**30**	**37.50**	**80**	**100**

يمثل هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب نشاطاتهم ،وهذا حسب إجاباتهم: فتمثل نسبة العاطلين 43.75% من أفراد العينة معظمهم إناث 30 % هن ماكثات بالبيت لا تمارسن نشاطا مدرا للدخل لا داخل البيت أو خارجه، ونسبة 13.75% من الذكور هم عاطلون عن العمل أو يمارسون نشاطا غير نظامي كالفلاحة و تربية المواشي، أو التجارة أو هم من المتقاعدين، ففي منطق السنوسيين "لي ما يخدمش عند الحكومة بطال"، وتمثل نسبة 16.25% من العينة العاملين أو الذين يمارسون نشاطات أخري غير تلك المذكورة، و هم نسبة 12.50 % من النساء اللواتي يزاولن أعمالا أخري كخياطات أو حلاقات، أو في كراء و بيع جهاز العرائس ،أو الصناعات التقليدية، كما

تمثل نسبة الذكور 3.75 %وهم ممن يعملون في أسلاك الأمن أو الجيش أو الفلاحة و تربية المواشي التي لا تعتبر في نظرهم مهنة، فيما تمثل نسبة 10% من الموظفين في شتي القطاعات ،و نسبة 7.50% من العينة تجار و تاجرات، و 05 % ممن يعملون في الصحة هم 03 ممرضات وممرض،8.75% في قطاع التعليم وهنا نلاحظ ان نسبة الإناث في القطاعين تفوقت علي الجنس الذكوري، لان المجتمع السنوسي يشجع المرأة علي العمل في قطاعي التعليم و الصحة، وفي القطاع الإداري نجد نسبة 8.75 %من الأفراد واغلبهم يعمل في البلدية و الدائرة ومختلف المؤسسات الإدارية الحكومية المتواجدة في بني سنوس، وبالنسبة للإناث فهن إما مساعدات تربويات أو سكرتيرات. ما يلاحظ بالعين المجردة حسب المبحوثين فقد أصبح نشاط المرأة داخل مشهد العائلة السنوسية في الوقت الحالي مقتصرا علي بيتها و عملها أو وظيفتها فبعد ان كانت تقضي ساعات طويلة من النهار تقوم بأعمال مختلفة :كحلب الماشية و رعاية الأبقار و الدواب والدواجن و إطعامها و وجلب المياه من الينابيع البعيدة، والحطب، وتحضير الطعام وطهو الخبز وطحن الحبوب وغسل الصوف و الحلفاء و تحضيرها للنسج و الحياكة إضافة إلي العمل في الحقل ورعاية الأبناء و البيت، سهلت اليوم الأمور وقلت معاناتها مع التطور الحاصل وتفرغت لنشاطات و أعمال أخري.

ثانيا: المؤشرات الاجتماعية لأفراد العينة:

جدول رقم 13 :الحالة الاجتماعية والمدنية للمبحوث:

نوع الأسرة / الحالة الاجتماعية	أسرة ممتدة		أسرة نووية		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة%	العدد	النسبة %
متزوج(ة)+أطفال	08	10	27	33.75	35	43.75
عازب(ة)	21	26.25	00	00	21	26.25
أرمل(ة)	04	5	07	8.75	11	13.75
مطلق(ة)	03	3.75	02	2.50	05	6.25
متزوج(ة)بدون أطفال	04	5	01	1.25	05	6.25
لا إجابة	**00**	**00**	**00**	**00**	**03**	**3.75**
المجموع	**40**	**50**	**37**	**46.25**	**80**	**100**

من خلال هذا الجدول يتضح لنا ان اكبر نسبة من اسر المبحوثين 33.75 %هي اسر نووية تتكون من زوجين و أطفالهما، وهذا ما يؤكد لنا فرضية تراجع القسر الاجتماعي للآباء و تحرر الأبناء من قيود التبعية للأسرة الممتدة و الاستقلالية لتحمل المسؤولية، فيما لا زال 10% من الأسر النووية تحت جناح الأسرة الممتدة وعادة يكون ذلك لأسباب علي رأسها أزمة السكن أو لعدم ترك الوالدين لوحدهما، أو لأسباب مادية ،أما العزاب 26.25% فيعيشون بشكل مطلق مع الأسرة الممتدة ، ثم تلعب الظروف التي يعيشونها بعد الزواج دورها في الاستقلال من عدمه ،وقد لا نجد أيا من هؤلاء يعيش بمفرده في بني سنوس عدا بعض الحالات الشاذة، لأنه ليس من عادات ولا أعراف السنوسيين الاستقلال في العيش قبل تكوين أسرة و الأمر غير وارد تماما بالنسبة للنساء فحتى المطلقات والأرامل ينضوين تحت لواء العائلة. أما الأرامل ف 05 % يعيشون داخل أسرة ممتدة وغالبا هن عجائز(ذكورا و إناثا) فقدوا أزواجهم يعيشون رفقة أبنائهم أو إخوتهم وأخواتهم، أما 8.75% منهم فيعيشون في

اسر نووية وهم ممن فق9دوا أزواجهم يعيشون رفقة أبنائهم. كذلك الحال بالنسبة للمطلقين ف3.75% يعيشون داخل اسر نووية،و2.50% يعيشون مع أبنائهم، أما المتزوجون الذين لم يرزقوا بأطفال بعد فهم غالبا يعيشون مع الأسرة الممتدة 05% أما القلة القليلة جدا فينفصلون عن العائلة1.25% للاستقلالية أو لظروف أخري.

جدول رقم 14:يبين علاقة الجنس بسن الزواج لأول مرة:

سن الزواج	الذكور		الإناث		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
من14-20	02	2.5	17	21.25	19	23.75
من21-25	08	10	05	6.25	13	16.25
من26-35	09	11.25	03	3.75	12	15
من36-40	03	3.75	02	2.50	05	6.25
أكثرمن40 سنة	03	3.75	02	2.50	05	6.25
لا إجابات	**12**	**15**	**14**	**17.5**	**26**	**32.5**
المجموع	**37**	**46.25**	**43**	**53.75**	**80**	**100**

لابد ان نشير في البداية الى نسبة 15 %من الذكور لم يجيبوا علي هذا السؤال لأنهم عزاب أو لم يودوا التصريح بحالتهم الاجتماعية إضافة إلي 17.5 % من الإناث كذلك ،فيما تتضح لنا من خلال الإجابات احدي أهم العوائق الاجتماعية لانطلاق المرأة في بني سنوس ألا و هي مسالة الزواج المبكر، فعلي العموم فان سن الزواج مبكر لكلا الجنسين مقارنة بالمدينة ،فالعادات و التقاليد تلعب أيضا دورا هاما في ذلك، فنسبة 23.75 % من العينة تزوجوا دون سن 20 سنة واغلبهم إناث فهن يمثلن نسبة 21.25% فيما لا تكاد نسبة الذكور تتجاوز 2.50 %،فغالبية الفتيات يتزوجن دون

سن 20 سنة خاصة منهن الماكثات بالبيت و اللواتي لم يكملن تعليمهن، أما من سمحت لهن الظروف بإتمام الدراسة فينتمين لنسبة 6.25% اللواتي يتزوجن دون سن 25سنة ، أما الذكور فيمثلون نسبة10% وتدفعهم العديد من الأسباب لتأجيل الزواج كالخدمة الوطنية ،بناء بيت وتأسيس قاعدة مادية لتكوين أسرة، أما نسبة 11.25% فتمثل الذكور الذين تزوجوا بين سن 26 و35 سنة وهي اعلي نسبة بالنسبة للذكور، وفي المقابل بلغت نسبة النساء اللواتي تزوجن في هذا السن 3.75% وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالذكور فكلما زاد سن الفتاة تضاءلت حظوظها في الزواج، لتصل نسبتهن في سن 36 إلي 40 سنة حوالي 2.50% وكذا 3.75 % بالنسبة للذكور، ونفس الشيء بالنسبة لما فوق الأربعين فالذكور 3.75 %و الإناث 2.50 %فعندما تتجاوز الفتاة 40 سنة في بني سنوس فحظها قد يكون رجلا أرملا أو متقدما في السن للعديد من الأسباب و التي علي رأسها تضاؤل فرصتها في الإنجاب ،ونظرة المجتمع الدونية للمرأة العانس. إذن كلما زاد سن الفتاة قلت حظوظها في الزواج بعكس الرجل.

جدول رقم 15:يبين علاقة المستوي المعيشي بعدد أفراد الأسرة:

المستوى المعيشي/ عدد أفراد الأسرة	ميسور		متوسط		ضعيف	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
من2-4أفراد	11	13.75	10	12.50	03	3.75
من5-8أفراد	06	7.50	10	12.50	09	11.25
أكثرمن08 أفراد	02	2.50	17	21.25	12	15
المجموع	**19**	**23.75**	**37**	**46.25**	**24**	**30**

كما سبق الذكر فان معظم أفراد المجتمع السنوسي من الأسر المتوسطة ويمثل أكبر نسبة وهي46.25 % ، والمستوي المعيشي متقارب ،فيما تمثل الأسر الميسورة نسبة 23.75 % وهم من يشغل أفرادها في مناصب مهمة تدر عليهم دخلا محترما إضافة إلي عائلات أبناء الشهداء و معطوبي

الحرب الذين يتقاضون معاشات من الدولة المستعمرة، فيما تعتبر 30%من الأسر ضعيفة الدخل، واغلبهم من الأسر التي غاب معيلها أو مرض وهو علي الأرجح الزوج أو الأب أو الأخ، أو من اسر الرعاة و مربي الماشية و الفلاحين الصغار الذين لا يملكون دخلا قارا و منتظما. أما العلاقة بين عدد الأفراد و المستوي المعيشي فهي عكسية فكلما زاد عدد أفراد العائلة انخفض المستوي المعيشي، وهذا ما يوضحه الجدول أعلاه حيث نجد ان اكبر نسبة هي 21.25% و التي تمثل أسرا عدد أفرادها أكثر من 08 وحالتهم المادية متوسطة فيما نجد ان اغلب الأسر التي يتراوح عدد أفرادها بين 02 و04 ميسورة الحال 13.75 % . ومعظم الأسر التي يفوق عدد افرادها08 هي من ذات المستوي الضعيف 15%، فظروف المعيشة وغلاء الأسعار أدي إلي ارتفاع كبير جدا في المصاريف في مقابل الدخل الضعيف. أي ان هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين ارتفاع عدد أفراد الأسرة و انخفاض المستوي المعيشي.

جدول رقم 16:يوضح علاقة مكان الميلاد بنظام الإقامة بالمنطقة:

مكان الميلاد	بني سنوس		منطقة أخري		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
دائمة	60	75	11	13.75	71	88.75
مؤقتة	00	00	09	11.25	09	11.25
المجموع	**60**	**75**	**20**	**25**	**80**	**100**

نلاحظ ان نسبة 75 % إقامتهم دائمة بالمنطقة وهم أصلا من منطقة بني سنوس، وهذا مؤشر جيد يدعم مصداقية نتائج الدراسة لان الأفراد الذين ولدوا وعاشوا بالمنطقة أدري بظروفها وإمكانياتها، أما نسبة 13.75% فهم من مناطق أخري و إقامتهم دائمة بالمنطقة ، ويتعلق الأمر بنساء متزوجات من رجال سنوسيين، أو العكس، أما نسبة 11.25% فهم من مناطق أخري وإقامتهم مؤقتة. كأفراد الأمن و الدرك الوطني رفقة عائلاتهم ينتقلون فور انتهاء صلاحية عقود

تشغيلهم، إضافة إلي إداريين و أساتذة و معلمين أطباء أو ممرضين يقيمون بشكل مؤقت ،و لا يفوتنا ذكر تقنيي ومهندسي و عمال مقاولات الأشغال العمومية و البناء و الذين تعتبر إقامتهم مؤقتة..

جدول رقم 17:يوضح علاقة مصدر الدخل بمعيل الأسرة:

المعيل / مصدر الدخل	الأب		الزوج		تعاون عدة أفراد		مصدر آخر		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
الدخل الشهري	13	16.25	10	12.50	05	6.25	03	3.75		
معاش التقاعد	11	13.75	06	7.50	00	00	02	2.50		
أرباح العمل الخاص وبيع المنتجات	09	11.25	09	11.25	06	7.50	06	7.50		
المجموع	**33**	**41.25**	**25**	**31.25**	**11**	**13.75**	**11**	**13.75**	**80**	**100**

يوضح الجدول ان المعيل الرئيسي للأسر و العائلات السنوسية هو الأب سواءا من دخله الشهري 16.25% أو معاش تقاعده 13.75 % أو من أعمال أخري 11.25%.أما الزوج فيأتي في المرتبة الثانية(لان الأسر النووية اقل من العائلات الممتدة) من خلال الدخل الشهري 12.50% أو المعاش 7.50% أو أعمال أخري 11.25%.فيما يتعاون في كثير من الأحيان عدد من الأفراد في تدبير معيشة الأسرة من خلال 6.25 %بالنسبة للأجرة الشهرية و 00% للتقاعد و 7.50% للأعمال الأخرى، ويتشارك أفراد الأسرة الذين يعيشون مع بعض في تدبير مصاريف العائلة كالإخوة أو الزوجة أو الجد و الجدة أو الأعمام و العمات كل حسب ظروفه. أما المصادر الأخرى فقد تكون 3.75 % للدخل الشهري الذي قد يكون عبارة عن منح تضامنية أو هبات أو إعانات مالية،2.50 %معاشات تقاعد فرد قريب من العائلة ،7.50 % بالنسبة للأعمال الأخرى التي قد تذر دخلا للعائلة ككراء بيت أو محل تجاري أو سيارة أو قطعة ارض

فلاحية أو حديقة يستغلها أشخاص آخرون في مقابل ريع مادي.إذن فالمعيل الرئيسي للأسر السنوسية هو الأب 41.25% بغض النضر عن مصدر الدخل ،كما يأتي الزوج في المرتبة الثانية ب 31.25% ويتعاون 13.75% من الأفراد في إعالة أسرهم كما قد يكون مصدر الدخل من مصادر مختلفة.

جدول رقم18 :يبين هذا الجدول معيار اختيار الزوجة العاملة أو الماكثة بالبيت:

الإجابات	العدد	النسبة%
العاملة	06	7.50
الماكثة بالبيت	19	23.75
تعمل بالبيت	13	16.25
لا إجابات	42	52.50
المجموع	**80**	**100**

52.50% من المبحوثين الذين لم يجيبوا علي هذا السؤال هم 06 ذكور و 38 إناث لان الأمر يتعلق باختيار الشاب للزوجة المستقبلية، أما 23.75 % من المبحوثين ففضلوا المرأة الماكثة بالبيت حتى وان لم تقم بأي عمل مدر للدخل، وعن الأسباب فقد ذهب البعض إلى أن المرأة يجب ان تكرس وقتها وجهدها للاهتمام بالزوج وشؤون البيت ورعاية الأبناء، ويتكلف الزوج بتوفير حاجيات أسرته المادية، فهذا يدخل ضمن رجولته وصلاحياته كرجل ليبرز قدراته على إعالة أسرته، كنقطة قوة تحسب له داخل المجتمع وتعزز مكانته. أما القسم الثاني من الإجابات أي 16.25% فقد أبدى أصحابها رغبة في ممارسة زوجاتهم لأعمال مدرة للدخل شريطة البقاء بالبيت فالمهم عندهم هو عدم خروج المرأة للشارع – على حد تعبير أحدهم– فليس هناك مانع من ان تقوم المرأة بعمل يدر عليها ربحا ماديا بالموازاة مع قيامها بمهامها داخل بيتها ، إذا نستنتج هنا ان المشكلة ليست في فكرة العمل بحد ذاتها ، لكن المشكلة تكمن في خروج المرأة خروج للعمل خارج المنزل ،واغلبهم

يخافون من الأقاويل و النظرة الدونية للمرأة العاملة . أما النسبة القليلة الباقية 7.50% فلم تبد أي مانع من خروج الزوجة للعمل ، وهنا تراوحت الأسباب بين التعاون على مصاريف العيش و تحقيق الطموحات ،كما ان معظمها هؤلاء بطالون يبحثون عن زوجة عاملة على حد تعبير أحدهم :" لم استطيع الحصول على وظيفة فالبحث عن زوجة عاملة تساعدني في تدبير مصاريفي هو أفضل حل بالنسبة لي ،لا استطيع تكوين أسرة دون دخل". إذن فقد أجمع المبحوثون علي بقاء المرأة في البيت وقيامها بأدوارها الطبيعية المخولة لها كما قال البعض من المبحوثين: ان مكوث المرأة بالبيت أفضل وهذا لتتيح الفرصة و تترك المجال للذكور نظرا لشح المناصب و عمل الذكر أفضل من المرأة.

جدول رقم 19: يبين هذا الجدول مدي حرية المرأة في اختيار الزوج في وقتنا الراهن:

الإجابات	العدد	النسبة%
نعم	48	60
إلي حد ما	21	26.25
ليست لهن الحرية	11	13.75
المجموع	**80**	**100**

أجمع المبحوثون بالأغلبية الساحقة علي ان للمرأة السنوسية كل الحرية في اختيار الزوج، ولم تعد تلك العادات البالية التي تقر بالضغط و القسوة في تزويج الفتاة رغما عنها وبقرار من ولي أمرها ، فقد أصبح للمرأة مساحة من الحرية في مواصلة دراستها و في العمل و في اتخاذ الكثير من القرارات التي تخص حياتها ومن ضمنها الموافقة علي الزوج ،حيث كان من المستحيل ان ترد المرأة خاطبا وافق عليه و اختاره لها الولي أو حتى الأم، فمن العيب و العار ان تبدي رأيها، فقد كان يلزم عليها السمع و الطاعة فقط دون نقاش. فيما قال 26.25% من الأفراد ان مساحة هاته الحرية محدودة فقد تضطر للموافقة تحت ضغط الأسرة، أو لإرضاء الوالدين، أو الخوف من كلام الناس ونظرة المجتمع، أما 13.75% فقد قالوا إنها لا تتمتع بأدنى حق في اختيار الزوج أو الموافقة من عدمها، رغم التطور

الحاصل في المجتمع و التفتح و الوعي الديني الذي يمنح للمرأة كامل الحرية في نكاحها و يلزم الولي باستشارتها، إلا ان الكثير من الرجال المتشددين و الذين يدعون المحافظة يجبرن بناتهن أو أخواتهن علي الزواج ممن لا يرضينه دون وجه حق، أو لكبح طموحاتهن في الدراسة أو العمل.

جدول رقم 20:إجابات المبحوثين حول الاستقلالية في العيش مع الأسرة:

الإجابات	العدد	النسبة %
العيش مع العائلة	54	67.50
الاستقلال بالأسرة الصغيرة	26	32.50
المجموع	**80**	**100**

لاحظنا ان نسبة 67.50%من المبحوثين يفضلون العيش وسط العائلة الممتدة حتى ولو اقتصرت على الجدين وعدد من الإخوة والأخوات، وبما ان القرن الواحد و العشرين شهد تراجعا في هيمنة العائلة الممتدة التقليدية .ليفسح المجال للعائلة النووية الصغيرة ، ظهرت هنا العديد من المقاربات النظرية لدراسة العائلة وقد أكد الوظيفيون على أهمية العائلة كمؤسسة رئيسية يقوم عليها المجتمع ،خاصة دورها في التنشئة الاجتماعية .إلا ان ظهور بعض المشاكل الأسرية داخل الأسرة الممتدة خاصة ما يتعلق بالميراث أدى إلى انفصال وتفكك الأسرة الممتدة إلى أسر نووية صغيرة تفككا معنويا وماديا ،حيث ان ذلك الزواج الداخلي الذي كان سائدا إلى عهد قريب من بنات العم والخال أو القريبات من المصاهرة لم يعد قائما بذلك القدر الذي كان علية فقد أصبح الزواج من خارج نطاق الأسرة أو العائلة وحتى العشيرة أو القرية أمرا اعتياديا، وأصبحت موضة جلب زوجه مدنية(حضرية أي تسكن بالمدينة)، واختفي زواج المصلحة الذي كان سائدا إلى عهد قريب للحفاظ على النسب والأرض والميراث، ومن أهم العوامل التي ساعدت على وجود الأسرة الممتدة في المجتمع السنوسي نظام ملكية الأرض وتوريثها، فان الفرد سواء كان متزوجا أو أعزبا يضطر

للعيش مع والده وأعمامه وجده الذي يملك الأرض والماشية المشتركة حتى وفاة الجد وقد تستمر الشراكة بعد ذلك لفترة إذا ما ساد التفاهم ولم توجد نزاعات حول الإرث وكان الجد هو من يقوم بإدارة نفقات البيت المادية. وهنا يلعب نظام " السكن" دوره إذ كان عادة يقيم الشاب وأسرته مع العائلة الكبيرة. فيما قال 32.50% من العينة أنهم يفضلون الاستقلال بالأسرة، وهذا نظرا لما اعتري المجتمع السنوسي من تغير اضمحلت معه العلاقات الأسرية القوية وروابط الدم إضافة إلي الأسباب التي ذكرناها ،أصبح الجيل الجديد يفكر في التحرر من قيود العائلة و حرية التصرف والعيش.

جدول رقم 21 : يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة ملكية المسكن:

ملكيةالمسكن / نوعه	العائلة		ملكية رب الأسرة		كراء		أخري		المجموع	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة %
مسكن عادي	11	13.75	16	20	09	11.25	04	5	40	50
تقليدي	05	6.25	06	7.5	04	5	03	3.75	18	22.5
عصري	04	05	13	16.25	03	3.75	02	2.5	22	27.5
المجموع	20	25	35	43.75	16	20	09	11.25	80	100

من خلال الجدول يتضح لنا ان 43.75% من الأفراد يسكنون في بيوت تعود لملكية رب الأسرة وعادة ما يكون الأب، أغلبها مساكن عادية 20% أو عصرية16.25% و7.5%تقليدية، 25% يقطنون في مساكن العائلة، ولان مسكن العائلة غالبا ما يكون ملكا للجد فان أغلبها بيوت عادية 13.75% أو تقليدية 6.25% و20% بالنسبة للذين يسكنون في بيوت الكراء ، وهي 11.25% أيضا مساكن عادية و 05 %تقليدية ،و 3.75 %عصرية ،،فيما 05% تعبر عن

الذين يسكنون مؤقتا في بيوت دون ملكيتها ودون كرائها، قد تعود لأحد المعارف أو الأصدقاء، أو الأقارب.

جدول رقم 22 :يبين استفادة المبحوثين من إعانات الدولة:

نوع الإعانة	العدد	النسبة %
برنامج السكن الريفي	23	28.75
السكن التساهمي أو الاجتماعي	06	7.5
القروض المصغرة	05	6.25
برنامج الدعم الفلاحي	07	8.75
دعم تشغيل الشباب	08	10
أخري	03	3.75
لم يستفيدوا	28	35
المجموع	**80**	**100**

قال 65 % من المبحوثين أنهم استفادوا من الإعانات المالية، ونلاحظ ان اكبر نسبة 28.75 %من الذين استفادوا من إعانات مالية كانت مبالغ مالية لبناء السكنات الريفية والمقدرة ب 70 مليون سنتيم ،بعدما كانت 50 مليون سنتيم ،7.5% استفادوا من السكنات التساهمية، و 6.25 % استفادوا من القروض المصغرة خاصة النساء اللواتي اشترين أجهزة أو مواد لمباشرة حرف و أعمال في بيوتهن خاصة الخياطة و طهي الخبز التقليدي، 8.75 %استفادوا من الدعم الفلاحي فيما يخص الأعلاف المواشي و الأبقار أو العتاد الفلاحي، أو حفر الآبار الارتوازية للسقي.10% أيضا

استفادوا من برنامج دعم تشغيل الشباب. و 3.75% استفادوا من صيغ أخرى للدعم. كما قال نسبة 35% أنهم لم يتلقوا أي دعم.

ثالثا: مؤشر الثقافة و التعليم والظروف المعيشية:

جدول رقم 23:يوضح ممتلكات المبحوثين المصرح بها :

الممتلكات/ الإجابات	نعم		لا يملكون		المجموع	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%		
الأراضي	29	36.25	51	63.75	80	100
المواشي	21	26.25	59	73.75	80	100
بيت	41	51.25	39	48.75	80	100
دواجن وحيوانات أليفة	16	20	64	80	80	100
سيارة	37	46.25	43	53.75	80	100
جرار	05	6.25	75	93.75	80	100
أخري	13	16.25	67	83.75	80	100

من خلال الجدول يتضح لنا ان غالبية المبحوثين يملكون بيوتا 51.25 %،و سيارات 46.25% ،وأراضي 36.25%،و مواشي 26.25%، فيما 20 % فقط أكدوا امتلاكهم لحيوانات داجنة، و 6.25 % فقط يملكون جرارا مما يدل علي ان الفلاحة لم تعد ذلك النشاط الرئيسي للسكان ،كما ان زراعة المحاصيل الزراعية الأخرى في الحقول كالخضر لازالت تستخدم طرقا تقليدية :كالمحراث الخشبي الذي تجره الدواب و الفأس و المعول...،أما الأملاك الأخرى ف16.25%

صرحوا ان لهم ملكيات أخري كالشاحنات ،محلات تجارية، مقاهي، مرشات، محلات للأكل السريع...الخ.

جدول رقم 24:يوضح نسبة استفادة المبحوثين من الشبكات الحيوية:

الإجابات	نعم		لا		المجموع	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة %	العدد	النسبة%
شبكة الصرف الصحي	56	70	24	30	80	100
شبكة الكهرباء	80	100	00	00	80	100
شبكة الغاز	71	88.75	09	11.25	80	100
شبكة الطرقات	67	83.75	13	16.25	80	100
شبكة الهاتف والانترنيت	32	40	48	60	80	100
شبكة المياه	79	98.75	11	1.25	80	100
شبكة الجوال	78	97.5	02	2.5	80	100

يمثل هذا الجدول وضعية الشبكات الحيوية بالمنطقة و إذا ما لاحظنا النسب للوهلة الأولي فإننا نستنتج مباشرة ان المنطقة تتمتع بتغطية جيدة، حيث بلغت نسبة المستفيدين من التغطية بشبكة الكهرباء 100%،أما نسبة الارتباط بشبكة المياه فقد بلغت 98.75%فكل البيوت تقريبا مرتبطة بالشبكة ،واغلب البيوت متصلة بشبكة الغاز الطبيعي 88.75%،حيث وصلت حتى أعالي منطقة "مازر" الوعرة، إضافة إلي 83.75% من الأحياء مهيأة و مرتبطة بالطرقات المعبدة، تبقي مشكلة الصرف الصحي حيث 70% من البيوت متصلة بهته الشبكة فيما يبقي الآخرون في معانات حقيقية لاحظناها في الكثير من الأحياء و بالخصوص في الفحص حيث تفتقد الأحياء الجديدة إلي هاته الشبكة الجد مهمة ،أما ما يتعلق بشبكة الانترنت فقد قال 40% من المبحوثين أنهم متصلون بها إما

عبر الهواتف الذكية و متعاملي النقال أو عن طريق شركة اتصالات الجزائر، والتغطية بهته المنطقة جيدة لحد ما ،خاصة بعد رقمنة الإدارات التي تستخدم الانترنت في البلدية و البريد وعلي مستوي الدائرة وحتى في المؤسسات التربوية .و يستخدم الأشخاص الشبكة بشكل كبير خاصة الشباب منهم وهذا ما يفسر هاته النسبة المرتفعة (لان أغلب المبحوثين شباب).ونستنتج من هذا الجدول ان المنطقة ليست بذلك الوضع المزري إذا ما قورنت بمناطق أخري .

جدول رقم 25 : يوضح توفر أفراد العينة علي تجهيزات ولواحق عصرية بمساكنهم:

نوعية التجهيزات	نعم		لا أملك		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
تلفاز وهوائي	80	100	00	00	80	100
المطبخ	78	97.5	02	2.5	80	100
الحمام ولواحقه	80	100	00	00	80	100
مرافق ملحقة بالبيت	46	57.5	34	42.5	80	100
ثلاجة	80	100	00	00	80	100
غسالة	32	40	48	60	80	100
مكيف هوائي	30	37.5	50	62.5	80	100
كمبيوتر	12	15	68	85	80	100
فرن(طباخة)	63	78.75	17	21.25	80	100
مدفأة	51	63.75	29	36.25	80	100
تجهيزات أخري	35	43.75	45	56.25	80	100

كل المبحوثين يملكون أجهزة تلفاز مع هوائي 100 % و يمكننا اعتباره نافذة السنوسيين علي العالم، أيضا 93.97 %يملكون مطابخ، ويملك 100% منهم حماما و لواحقه(دورة المياه، مغسلة...) وكلهم يملكون ثلاجة 100% ،أما التجهيزات الضرورية الأخرى ف 40 % لهم غسالات، وكذلك 37.5 % يحتوي مسكنهم على مكيفات هوائية، إضافة إلي 78.75%يملكون فرن للطبخ و 63.75% يستخدمون المدفأة، أما أجهزة الكمبيوتر ف 14.45 %فقط من العينة يملكونه، فمعظمهم أصبح يستخدم الألواح الالكترونية و الهواتف الذكية لنفس الأغراض ، أما 42.16% فقالوا أنهم يملكون تجهيزات أخري: كالفرن الكهربائي، الميكروويف، سخان الماء، شفاطة البخار، وأجهزة كهرومنزلية أخري. أما الذين لا يملكون هذه اللواحق أو التجهيزات فهم ممن يقطنون ببيوت غير مكتمل أو في الأقبية، أما لواحق البيت الأخرى فهي عبارة عن حدائق صغيرة أو خم للدواجن والحيوانات الأليفة أو إسطبل أو زريبة للبهائم، وهنا يظهر جليا نمط العيش الريفي للإنسان السنوسي الذي لا يستطيع التخلي عن هذه المظاهر التي ترافقه طيلة حياته ويورثها أبا عن جد ،وتدخل في صميم أسلوب حياته وهي جزء من تفكيره ،إذ حرصا منه يعمل على إقامة حظيرة لحيواناته الداجنة ومواشيه إلى جانب البيت أو على الأقل بالقرب منه ،ولعل هذا راجع إلى شعور الفرد بان هذه الممتلكات جزء منه ومن حياته اليومية لا يستطيع إبعادها عنه ويحافظ عليها لحمايتها من أي خطر وهذا كله يتغلغل في تراث السنوسيين أبا عن جد بالرغم من التطور الحضاري الحاصل والمساكن العصرية ، إلا ان هذه المظاهر لازالت منتشرة بشكل كبير جدا حيث يستخدم جزء من البيت نفسه لهذا الغرض كالقبو أو المرآب أو السطح، وقد أقر 57.5% من المجيبين بذلك.

جدول رقم 26: يوضح نظام التعليم المفضل لدي المبحوثين:

نوع التعليم	العدد	النسبة %
التعليم النظامي فقط	36	45
التعليم القرآني فقط	13	16.25
كلاهما	31	38.75
المجموع	80	100

يظهر جليا من خلال هته النسب و ما لاحظناه ان سكان بني سنوس لا زالوا حريصين على إلحاق أبنائهم في سن مبكر جدا بالكتاتيب القرآنية والمساجد عبر القرى لتأديبهم وتعليمهم أصول اللغة وحفظ القرآن الكريم ، وتعلم الأخلاق الحميدة وتعويدهم على الصلاة ، إذ يفضل معظم السكان حوالي 45 % التعليم النظامي في المدارس فقط لأنه يضمن مهنه المستقبل وهنا نلاحظ تحول النمط التفكيري إلى المادي بعدما كان التعليم القرآني أهم خطوة يقوم بها الآباء نحو أبنائهم وبعدما كان له تلك المكانة الروحانية العظيمة في حياتهم ، في حين أشار 38.7%منهم إلى ضرورة التعليم النظامي إضافة إلي التعليم القرآني ،كما نجد ان نسبة قليلة 16.25 % لازالت تعتقد ان التعليم القرآني و تعلم أصول الشريعة هو فقط المطلوب(خاصة بالنسبة للفتيات).و من هنا يتضح لنا ان تفكير السنوسيين نحو التعليم قد تغير.

جدول رقم 27: يوضح ارتباط أفراد العينة بشبكة الانترنيت و الأجهزة التي يستعملونها:

الاتصال	نعم		لا		المجموع	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
هاتف ذكي	37	46.25	05	6.25	42	52.5
هاتف محمول عادي	00	00	15	18.75	15	18.75
هاتف ثابت	07	8.75	02	2.5	9	11.25
كمبيوتر	09	11.25	00	00	09	11.25
لا أملك أي جهاز	00	00	05	6.25	05	6.25
المجموع	53	66.25	27	33.75	80	100

أما فيما يخص السؤال حول وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة فقد أبدى معظم المبحوثين نظرة ايجابية حولها إذ تساهم بشكل فعال في تطور الأوضاع إذا ما استغلت بشكل صحيح إضافة إلى أنها أصبحت ضرورة لا غنى عنها ، ف52.5 %من المبحوثين يملكون هواتف ذكية، اغلبهم يتصلون بالشبكة 46.25 %، 18.75% يملكون هواتف عادية يستخدمونها لإجراء المكالمات الهاتفية فقط،11.25 %يملكون هواتف ثابتة 8.75 %يستخدمون الخط للانترنت و2.5 %للمكالمات فقط،11.25 %يملكون حواسيب كلهم يستخدمونها للاتصال بالشبكة، أي ما مجموعه 66.25 %بالنسبة للذين يستخدمون الشبكة مقابل 33.75 %لا يتصلون. وهم من العجائز و كبار السن و الأمين .أما عن الشق الثاني من السؤال فقد وجدنا ان اغلب الذين يستخدمون الشبكة قالوا أنهم يستغلونها للدراسة أو العمل أو التواصل الاجتماعي ،في اللعب والاكتشاف، مشاهدة الفيديوهات أو البرامج، الترفيه اكتساب المعلومة، الطبخ ....،يقول غيدنز:"تقانة المعلومات هي التي تدفع بالعولمة إلي اقتحام الثقافات دون قيود أو حدود ،ف منظومة

المعلومات و الاتصالات هي التي زادت من كثافة التفاعلات الجارية بين شعوب العالم، وعجلت بها ووسعت من نطاقها"[1].و هي بذلك تدخل سياقاتنا المحلية و تقتحم حياتنا الشخصية ، سواءا عن طريق المصادر الخارجية كالانترنت ووسائل الإعلام، أو عبر الاتصالات الشخصية مع أفراد من ثقافات أخري. فقد اجمع المبحوثون علي أنها سلاح ذو حدين فهي تساهم بشكل فعال في تطور الأوضاع و زيادة الوعي لما لها من تأثير مباشر علي الأفراد، إلا أنها إذا ما استغلت بشكل مخالف فإنها حتما ستؤدي إلي نتائج عكسية، تهدم و تفسد منظومة القيم و العادات ،و الأخلاق خاصة أنها تستهدف الجيل الجديد، المقلد الأعمى لكل ما يرده عبر الشاشات، والأمر من كل ذلك أنها أصبحت ضرورة لا غني عنها. ولا مجال للعودة إلي الكتاب الورقي أو الصحف أو المجلات وحتى الإعلام التلفزيوني و المذياع ...

جدول رقم28: يبين آراء المبحوثين حول تعليم الإناث:

الإجابات	العدد	النسبة%
ضرورة ملحة	47	58.75
إلي مستوي معين يكفي	25	31.25
غير ضروري	02	2.5
لم يجيبوا	06	7.5
المجموع	80	100

وهنا يتضح لنا ان اغلب الإجابات أجمعت علي ان التعليم أصبح ضرورة ملحة في وقتنا الحاضر ،وقد عبرت نسبة 58.75 %،فيما قال 31.25 % من الأفراد انه يكفيها الوصول إلي مستوي معين قد لا يتعدي الثانوي ،لأنها ليست بحاجة إلي الشهادات، فيكفيها ان تتعلم الأمور الأساسية في

[1] – أنتوني غيدنز، مرجع سابق ص153.

الحياة و تضمن الحد الأدنى من الثقافة ليتسنى لها فهم ما يجري حولها ومساعدة أبنائها في دراستهم ،إضافة إلي فهم أمور الدين فقط هته الأولويات التي تستند عليها عملية تعليم المرأة في بني سنوس، فيما أجاب اثنين من الشيوخ ان التعليم غير ضروري للمرأة و قد قالا بصريح العبارة:"المرا ماشي مليحلها القرايا" أي (لا يجب ان تدخل المدرسة أصلا) وقد أكدا ان المرأة المتعلمة ستتمرد علي العرف و التقاليد و العادات وتخرج من الإطار المحافظ إلي التحرر اللامقبول-يكبر رأسها-أي أنها تصبح أكثر وعيا وصلابة من غيرها.و "ثمة علاقة نسبية بين مستوى التعليم والزواج لدى الفتاة فكلما ارتفع مستواها التعليمي كلما تأخرت عن الزواج وذلك لوعيها من أن هناك أمرا أهم هو تكوين النفس وتعزيز قدراتها الفكرية حتى يتسنى لها التعامل مع الحياة بشكل أفضل، فالتعليم يساعد في الانخراط بجدية داخل التنظيمات النسائية والمنظمات المدنية من اجل خلق فرص كبرى لتوعية باقي النساء القرويات وتزويدهن بالخدمات والمعلومات اللازمة بما في ذلك خلق أنشطة مدرة للدخل والاستفادة من القروض الصغرى ،كما أن الفتاة أو المرأة القروية المتعلمة تتحمل مسؤولية الرفع من حظوظ باقي القرويات لتسمع أصواتهن حتى يعي المجتمع بالمكانة الحقيقية للمرأة القروية .[1]لم يجب 7.5% منهم علي هذا السؤال،و 2.5% قالوا ان التعليم غير ضروري أصلا .

[1] -http://maraji3-elondy.blogspot.com/2011/02/blog-post_632.html

التنمية و النهوض بالعالم القروي،2015/2/21،مرجع سابق.

جدول رقم29 : يبين أهم أسباب التسرب المدرسي المبكر للفتيات السنوسيات :

الأسباب حسب المبحوثين	العدد	النسبة%
الزواج المبكر	20	25
تحفظ العائلات و الخوف من ابتعاد الفتاة للدراسة خارج المنطقة	23	28.75
غياب الرغبة و الاهتمام لدي الفتيات في مواصلة الدراسة	08	10
قلة الإمكانيات و الوسائل المدرسية	02	2.5
معارضة الأب أو الأخ لمواصلة الفتاة دراستها	27	33.75
المجموع	80	100

بما ان العادات و التقاليد من أقوي القوانين الغير رسمية في الريف السنوسي و التي تعد ذات أثرا كبيرا في تنظيم العلاقات بين الأفراد و تحديد تصرفاتهم وسلوكياتهم المتوقعة، وتعتبر هذه العادات والتقاليد اقوي أثرا من القوانين الرسمية الموضوعة ،فمثلا تبقي هذه الظاهرة (الزواج المبكر) تحت الضغط الاجتماعي الذي تفرضه العادات و التقاليد و العرف المتعامل به، فلازال الاعتقاد ان تجاوز الفتاة سن العشرين دون زواج يعرضها لخطر العنوسة، فالملاحظ ان الراغبين في الزواج يفضلون الفتيات اللواتي يقل عمرهن عن 20 سنة ،وناذرا ما ينتظرون الفتاة حتى تكمل دراستها ،ولعل أهم أسباب التسرب المبكر للفتيات من مقاعد الدراسة هو الزواج في سن مبكر، حيث أكد 25 % ذلك، لكن تشدد بعض الأولياء أو الإخوة أيضا سبب هام فقد قال 33.75% ان التعنت من طرف الجنس الذكوري هو السبب في ذلك،اما28.75 % فقد أكدوا ان النزعة المحافظة والتخوف من ابتعاد الفتاة للدراسة خارج المنطقة قد يفقدها الحماية و الأمان اللذان توفرهما العائلة و الحرمة في المجتمع السنوسي ،فقد كان بعد المؤسسات التربوية عن المنطقة السبب الرئيسي في عدم مواصلة الفتيات من جيل السبعينات دراستهن فقد كانت بني سنوس بكل قراها تحتوي علي ابتدائيتين فقط

وبعد اجتياز المرحلة الابتدائية يضطرون للتنقل لمدينة "سبدو" للمواصلة، وكان 99% %منهم ذكور لان العمل كان بالنظام الداخلي نظرا لقلة المواصلات. 10 % فقط يعتقدون ان السبب هو عدم الرغبة في مواصلة الدراسة وهن قليلات لم تسمح لهن مستوياتهن المتدنية في التحصيل الدراسي بالمواصلة، أما 2.5 % قد ارجعوا ذلك إلي ضعف الإمكانيات .والتي قد تكون غالبا مادية كمصاريف التنقل وغيرها.

جدول رقم30:يبين نسب انتساب وانخراط أفراد العينة في جمعيات أو أحزاب سياسة:

الإجابات	العدد	النسبة %
نعم	17	21.25
لا	59	73.75
لم يجيبوا	04	05
المجموع	80	100

أغلب المنتسبين 21.25% الذين صرحوا بانخراطهم في هيئات حكومية أو مدنية لا يتعدي كونهم أعضاء في جمعية الحي أو جمعية المسجد أو جمعية ترقية المرأة الريفية ،أو جمعية خيرية كجمعية فرسان بني سنوس الثقافية أو حزب جبهة التحرير الوطني(مجاهدون قدامى، أبناء الشهداء،...)،كما أبدى بعض المسنين المنتسبين إلى جبهة التحرير انه عقد مقدس قطعوه على أنفسهم منذ زمن الثورة لن يتخلوا عنه حتى الوفاة ، وعند سؤالنا عن السبب أبدى المنتسبون إلى الجمعيات رغبتهم في العمل الخيري وتحريك النشاط الثقافي وتشجيع الرقي بالأفراد خاصة المرأة الريفية. كما أبدى اغلب المبحوثين 73.75 % عدم اهتمامهم بهذه الجمعيات أو الأحزاب السياسية وعدم اهتمامهم بالسياسة أصلا. أما عن الأسباب فقد أعرب البعض عن امتعاضه من عدم نشاط هذه الجمعيات التي تعد حبرا على ورق ونشاطها مناسباتي مصلحي ويخدم مصالح البعض ولا تقدم للمجتمع المدني خدمات مهمة ولا تعبر عنه بالضرورة. ولا تقوم بما أنشئت لأجله. أما الأحزاب السياسية فهي أيضا

مصلحية مناسباتية لا يظهر نشاطها إلا قبيل الانتخابات ، والمنتمون إليها لا يقومون إلا بالحملات الانتخابية فقط وليس لهم نشاط آخر غير ذلك ،وهنا يظهر لنا نمط تفكيري سوداوي حول هذه الجمعيات والمنظمات السياسية حيث نجد المثقفين والأشخاص الذين لهم مستوى من الوعي يعرضون عن ذلك فما بالك بالفرد البسيط.

رابعا: مؤشرات حول المرأة و التنمية:

جدول رقم31:يوضح آراء المبحوثين حول شغل المرأة أعمالا تختص بالذكور عادة:

الإجابات	العدد	النسبة %
مؤيد	07	8.75
معارض	63	78.75
لم يجيبوا	10	12.5
المجموع	80	100

لم يجب 12.5 % من المبحوثين على هذا السؤال، و 8.75 % فقط هم من ابدوا موافقتهم علي عمل المرأة في مناصب تختص بالذكور عادة كالأمن، أو الحماية المدنية، أو سياقة سيارة الأجرة، أو الجمارك أو في إدارة السجون...، وقد لاحظنا ان كل المؤيدين للفكرة هن إناث فقط، أما عن الأسباب فقد أكد المؤيدون للفكرة ان عمل المرأة في مناصب ذكورية كأسلاك الأمن أو السياقة وغيرها هو عمل ككل الأعمال الأخرى وقد تضطر المرأة للعمل لكسب لقمة العيش ،كما قد تكون لها مؤهلات تفوق الرجل لأداء هذه المهمة و هذه الأدوار بشكل أفضل، أما المعارضون فقط لاحظنا ان نسبة 78.75 % يرفضون الفكرة أساسا، حتى ان بعض الإجابات كانت متشددة أحيانا في الرفض القاطع للفكرة فقد قال احدهم:" لو اضطررت للأكل من القمامة لن اسمح لزوجتي أو أختي بالعمل بهكذا قطاع حتى لو اضطررت إلى التسول في الشارع "،وقد أجمع الرافضون على ان هذه الوظائف والأعمال تختص بالجنس الخشن وتتطلب صلابة وقوة بدنية وشجاعة وجرأة ومغامرة ميدانية

قد لا تؤهل المرأة الضعيفة لمواجهة أخطار المهنة لأنها عاطفية وفطرتها لا تليق بهكذا أعمال .كما انه يعد عيبا وعارا اجتماعيا ان تعمل إحدى نساء العائلة في هكذا مناصب في العرف السنوسي.

جدول رقم 32: يبين إجابات المبحوثات حول أسباب خروجهن للعمل:

الإجابات	العدد	النسبة %
عن قناعة وحبا في العمل	17	21.25
مجبرة	14	17.5
لم يجيبوا	49	61.25
المجموع	80	100

61.25 % لم يجيبوا على السؤال لأنه متعلق بالإناث فقط و اغلب المبحوثات العاملات 21.25 % أقررن بقناعتهن وحبهن للعمل الذي يقمن به سواء داخل أو خارج البيت، فمنهن المعلمة والممرضة والإدارية والموظفة وعاملة النظافة والمربية، ومن تقوم بصناعة الخبز والحلويات ، والأكلات التقليدية ومنهن من تقوم بالتجارة والبيع من داخل منزلها، إلى غير ذلك .فهن إضافة إلى أعمال الخياطة والطرز والتجميل ،وتجنيد البسط وغيرها يقومن بهذه الأعمال عن حب وقناعة وبكل ما أوتين من قوة وإخلاص وتفان في العمل ،فهناك من تملك المؤهلات والخبرة أو الشهادة للقيام بهذه الأعمال وهناك من تقوم بها كهواية أو حب في العمل .وإذا ما رجعنا إلى النسبة الأخرى من النساء العاملات17.5 % اللواتي أجبرتهن الظروف على العمل فأغلبهن كن مضطرات للبحث عن أي عمل يكسبن منه لقمة العيش لأسرهن، نظرا لصعوبة و قساوة العيش دون معيل ،فمنهن الأرملة والمطلقة واليتيمة، أو الزوجة التي دفعتها ظروف زوجها إلي العمل لمساعدته على تحمل أعباء الحياة، وكثيرات هن النساء اللواتي يتحملن مشقة توفير لقمة العيش مع المتطلبات المتزايدة في هذا الزمن الذي قد يضطر فيه أفراد الأسرة مجتمعين إلى العمل لتوفير الحاجيات ومواجهة الواقع المتطلب لأفرادها. "وتشير مسوح الأسر في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلي ان عمل المرأة يصبح اقل احتمالا

لدي النساء المتزوجات،خاصة بعد ولادة الأطفال ومن هنا فان عوامل التفرقة ضد النساء في سوق العمل لا تقدم تفسيرا مناسبا لتدني معدل مشاركة المرأة في القوى العاملة"[1].

والعمل في أي مجال كان يخلق الصلة التي يدخل من خلالها الأفراد و الجماعات في سياقات مختلفة عما يكتنف البيئة البيتية، والعائلية، ففي بيئة العمل يستمتع الناس بأداء أنشطة تختلف في طبيعتها عن المشاغل البيتية[2].أي تكسر روتين و ملل القيام بنفس الأعمال اليومية داخل البيت والتي تدخل في إطار الاقتصاد الغير رسمي لأنه عمل غير مأجور.

كما يعتقد بعض الباحثين ان العمل الجزئي من جانب النساء يعود إلي وجود توجهين أساسيين لهؤلاء النساء: فمن جهة نوع من النساء الملتزمات اللواتي يتوجهن إلي العمل المتفرغ الكامل الطويل الأمد، وهناك نساء غير ملتزمات يكون العمل البيتي عندهن أولوية قصوى. كما تري هذه الدراسة(Hakim,1995,1996,1998) ان الاهتمام بالأطفال لا يحول بين المرأة و العمل و ان العمل خارج المنزل على أساس التفرغ، أو العمل الجزئي المؤقت إنما يتم بعد ان تقوم المرأة بحسابات عقلانية لمتطلبات حياتها البيتية و العائلية من جهة و العامة من جهة أخرى[3].

جدول رقم 33 : يبين آراء المبحوثين حول تشجيع المرأة علي العمل:

الإجابات	العدد	النسبة%
نعم	47	58.75
لا	33	41.25
المجموع	80	100

[1] –أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص 454.

[2] –المرجع نفسه، ص 436.

[3] – نفسه،ص455.

معظم الإجابات 58.75 % تفاعلت بالإيجاب مع قضية تشجيع عمل المرأة سواء داخل أو خارج البيت، وهنا يتضح لنا مرة ثانية ان رفض السنوسيين لعمل المرأة يتعلق بخروجها إلى المجتمع وليس لرفضه كفكرة في حد ذاتها، وقد ارجعوا الأسباب التي دفعتهم إلى تشجيع عمل المرأة إلى تزايد متطلبات الحياة وضرورة تعاون المرأة والرجل على حد سواء في تأمين مستوى معيشي مقبول ،كما أرجعت بعض الإجابات ذلك إلى كون بعض الوظائف تليق بالمرأة أكثر من الرجل كالتمريض، والتعليم، وطب النساء ،والطب النفسي، وغيرها. كما ان حصول المرأة على مستوى عالي من التعليم يؤهلها للعمل، بحيث لا يذهب تحصيلها العلمي هباءا. أما بالنسبة للرافضين لخروج المرأة للعمل فهم 41.25 %يفضلون مكوثها في البيت وقيامها بأدوارها الطبيعية، والاهتمام بالبيت و تربية الأبناء هو أولوية الأولويات، يقول احدهم :"لا أوافق لان خروج المرأة للعمل يتسبب في بطالة الجنس الذكري. والنسب هنا متقاربة فلا يمكننا الحكم علي ان المجتمع يساند أو يرفض الفكرة.

جدول رقم 34: يبين رغبة المبحوثين في الهجرة إذا ما توفرت الفرصة لذلك:

الإجابات	العدد	النسبة%
نعم	41	51.25
لا	26	32.25
لا إجابات	13	16.25
المجموع	80	100

أبدى معظم المبحوثين 51.25 % رغبتهم في هجر المنطقة إذا ما توافرت لديهم فرص أفضل للعيش والعمل حيث لاحظنا ان بعض الإجابات كانت متحمسة أكثر من اللازم لذلك خاصة من أصحاب الشهادات والمؤهلات، و البطالين، الذكور وممن يطمحون لعبور البحر إلي الضفة الأخرى، مما يدل على ان المنطقة لم تعد تلبي حاجيات سكانها وإمكانياتها الشحيحة لا تتيح لهم فرصة العمل

العيش الكريم كما كانت من قبل.فيما قال 32.25% الباقون أنهم لن يتركوا أرضهم وبلدهم لأي ظرف من الظروف ، حتى وان توفرت لهم فرص أفضل خارجها، وقد لاحظنا ان هؤلاء المتمسكون بالمنطقة هم ممن يملكون أراضي وقطعان مواشي، وتبقى الأسرة مكتملة وموحدة، واغلبهم أيضا ممن هم فوق سن ال60 سنة، حيث تعد قيمة التمسك بالموطن وارض الأجداد راسخة في ذاكرتهم الشعبية.

جدول رقم 35 : يوضح أهم المعيقات التي تحد من إسهام المرأة في تنمية مجتمعها :

الأسباب	العدد	النسبة%
رفض الرجل السنوسي لعمل المرأة بشكل قاطع	24	30
بعض العادات والتقاليد والأفكار المتوارثة: كالزواج المبكر، مكان المرأة هو البيت...	15	18.75
ظروف المرأة داخل بيتها ومهامها في تربية الأبناء والقيام بشؤون البيت	18	22.5
عدم توفر الإمكانيات والدعم من مؤسسات أو جمعيات، وعدم توفر فرص للعمل	09	11.25
لا توجد معيقات والأمور ميسرة والفرص متاحة والمرأة لا ترغب بالعمل	14	17.5
المجموع	80	100

يوضح هذا الجدول أهم الأسباب التي تعيق المرأة السنوسية في تحقيق التنمية للمجتمع الذي تعيش فيه، والتي توضح ان رفض الرجل سواءا كان أبا أو أخا أو زوجا أو حتى من باقي العائلة، لعمل المرأة بشكل قاطع و هذا ما أكده 30% من المبحوثين، فيما تأتي الظروف المحيطة بالمرأة داخل بيتها وعلي رأسها تربية الأبناء و العناية بالزوج و البيت في المركز الثاني حسب أفراد العينة 22.50% الذين قالوا انه يصعب علي المرأة خاصة المتزوجة التي أنجبت أطفالا التوفيق بين البيت والعمل ،لأنه لا تتوفر مرافق تساعد علي إبقاء الأطفال في جو عائلي خاصة صغار السن منهم،

كرياض الأطفال أو المدارس الخاصة فكل العاملات تتركن رعاية الأطفال لجداتهم أو احدي أفراد عائلتهن، أو احدي النساء اللواتي يقمن بهته المهمة مقابل اجر، وبحكم ان الرجل السنوسي متطلب ولا يكتفي بالأكل الخفيف خارج البيت ويستبعد فكرة شراء الطعام مثلا تجد المرأة العاملة نفسها مضطرة إلي القيام بعمل مضاعف لإرضاء الأسرة، علي حساب راحتها و صحتها ما يسبب لها الإرهاق و التعب و الضغط، فيما عبر 18.75 %من الأفراد ان بعض الأفكار و العادات البالية هي من تقف في وجه تحقيق المرأة انجازات، خاصة الزواج المبكر وعدم إكمال الدراسة، والتعصب لعدم خروج المرأة وبقائها في البيت لخدمة أفراد العائلة. فما قال 11.75% من المبحوثين ان عدم توفر فرص للعمل إضافة إلي عدم وجود دعم مادي لتوفير الإمكانيات اللازمة لفتح مشاريع مصغرة أو ممارسة حرفة معينة ،و اللجوء إلي القروض أو الدين مستبعد في هكذا حالات إلا للضرورة القصوى. فيما النسبة المتبقية 17.5% منهم أكدوا انه ليست هناك أية معيقات والنساء السنوسيات متواكلات ولا يرغبن في العمل ويعتمدن علي إعالة الرجل.

جدول رقم 36: يوضح لنا هذا الجدول أسباب عدم عمل المرأة السنوسية المؤهلة حسب رأي المبحوثات:

الإجابات	العدد	النسبة%
رفض الزوج أو الأب أو الأخ أو فرد من العائلة.	09	11.25
بسبب الاكتفاء المادي	03	3.75
لظروف خاصة	02	2.5
لعدم امتلاك الإمكانيات و الدعم	03	3.75
عدم وجود فرصة للعمل	05	6.25
تفضيل المكوث بالبيت	02	2.5
لم يجيبوا	56	70
المجموع	80	100

وهذا الجدول يكمل الجدول السابق الذي تحدثنا فيه عن الأسباب المعيقة لمساهمة المرأة في التنمية، وهنا تعمدنا البحث عن الظروف التي تقف وراء عدم عمل المرأة التي تملك مؤهلات، خاصة الشهادات العلمية و دبلومات التكوين المهني أو أي مؤهلات أخرى، ويرجع اغلب المبحوثين الذين أجابوا 11.25% ذلك إلى رفض الرجل بشكل عام عمل المرأة خاصة بعد الزواج، وذكرنا الأسباب في الجدول السابق، فيما قال 6.25 % ان ذلك يعود إلى عدم وجود فرص عمل أو توفر مناصب، تناسب المؤهلات، فيما أشارت نسبة 3.75 % من العينة الى ان سبب ذلك يعود للاكتفاء الذاتي أو عدم قدرة المرأة على فتح مشروع أو خلق فرص لنفسها بسبب ضعف الإمكانيات و ضعف الخبرة في الاستثمار والمشاريع المصغرة والتي قطعت فيها جاراتنا المغربيات أشواطا عملاقة خلقت آلاف فرص الشغل للنساء الريفيات وحلت العديد من المشاكل الريفية ورفعت المستوي المعيشي لآلاف الأسر المغربية،فما ارجع 2.5 %من الأفراد الأسباب إلى ظروف خاصة للمرأة كاللواتي يقمن علي رعاية أشخاص مسنين أو أطفال معاقين أو يعانون من مشاكل صحية،كما تفضل الكثيرات 2.5% البقاء في البيت و عدم التعرض لضغط المجتمع و الأهل جراء الخروج من البيت.أما 70% من العينة لم تجب عن هذا السؤال لأنه موجه لفئة معينة(النساء اللواتي يملكن مؤهلات و شهادات و لا يعملن).

جدول رقم 37 : يوضح مدي انعكاس عمل المرأة علي دورها الأساسي في البيت:

الإجابات	العدد	النسبة
ينعكس بشكل كبير	47	58.75
أحيانا(بشكل نسبي)	15	18.75
مطلقا	13	16.25
لا إجابة	05	6.25
المجموع	80	100

58.75 %من المبحوثين قالوا ان عمل المرأة له أثر سلبي على قيامها بدورها الأساسي داخل البيت بشكل جيد خصوصا منهن المتزوجات فعملهن يأخذ جهدهن ووقتهن لتجدن أنفسهن منهكات بين العمل خارج البيت وداخله مما يؤثر سلبا على أدائهن لمهامهن على أكمل وجه خصوصا تربية ورعاية الأبناء وحاجاتهم العاطفية. ويرى 18.75 % ان عمل المرأة ليس بالأمر السلبي كليا إذ يمكن للمرأة التوفيق بين أدوارها وتنسيق أعمالها وتنظيم وقتها ليتسنى لها العمل خارج وداخل البيت لكنها قد تضطر في بعض الأحيان إلى إهمال جانب معين لتنشغل بالجانب الآخر. ويرى 16.25 %من الأشخاص انه لا يوجد أي اثر سلبي لعمل المرأة بل على العكس المرأة العاملة أكثر تنظيما لوقتها وتقوم بدور مزدوج داخل وخارج بيتها ،فهي تساهم في بناء مجتمعها إضافة إلى بناء أسرتها.

خامسا: مؤشرات القيم:

جدول رقم 38 : يوضح مدي استفحال ظاهرة الهجرة خارج المنطقة :

الإجابات	العدد	النسبة%
موجودة	57	71.25
غير موجودة	26	32.5
لم يجيبوا	07	8.75
المجموع	80	100

حسب آراء المبحوثين ظاهرة الهجرة متفشية وبقوة بالمنطقة حيث عبر 71.25% عن ذلك، فقد عرفت المنطقة نزيفا حادا للسكان الذين هاجروا نحو مناطق أخرى بحثا عن الأمان والاستقرار ولتحسين مستواهم المعيشي وأوضاعهم ، خاصة في السنوات المريرة للإرهاب وبشكل اخص العائلات التي تضررت بالآفة بشكل مباشر، وفقدت احد أفرادها أو ممتلكاتها حيث ترك هؤلاء

أراضيهم وبيوتهم وباعوا المواشي التي يملكونها، ليهاجروا إلى المناطق المجاورة خاصة "سبدو" و "تلمسان" ، و "مغنية" وغيرها وهنا قد عرفت المنطقة شبه شلل في أعمال الرعي وتربية المواشي وفلاحة الأرض خاصة المحاذية للمناطق الغابية ومن جهة أخرى فقد أكد أغلب المبحوثين ان هناك نوع آخر ممن ترك المنطقة بحثا عن مستقبل أفضل وفرص حياة أحسن لتطوير أنفسهم خاصة من الإطارات وذوي الشهادات الذين لم يجدوا مجالا لإثبات مؤهلاتهم وكفاءاتهم ببني سنوس. كما ان منهم الكثيرين اضطرتهم ظروف العمل وللبحث عن تحسين أوضاع المعيشة إلى الهجرة خاصة منهم أولئك العاملين بقطاع الأمن والجيش و في الصحراء والعاملين بالمناطق البعيدة. و نظرا لان العائلات السنوسية قد عانت الأمرين و لمدة طويلة من الفقر و التهميش و تدني النشاط الزراعي خاصة سنوات القحط و الجفاف ،فان الكثير من الأسر السنوسية شجعت أبناءها علي الهجرة إلي مناطق أخري والي خارج الوطن بحثا عن مستقبل أفضل.

أما في ما يخص الجزء الآخر من المبحوثين32.5% الذين يرون انه ليس للهجرة تلك الأهمية أو ان نسبة المهاجرين قليلة جدا أو تكاد تكون منعدمة لان الأوضاع تتحسن باستمرار.

جدول رقم39 : حول تفشي الآفات الاجتماعية :

الإجابات	العدد	النسبة%
متفشية بشكل كبير	44	55
نوعا ما	04	05
قليلة جدا	21	26.25
لا إجابات	11	13.75
المجموع	80	100

أكثر المبحوثين 55 % قالوا ان الآفات الاجتماعية في بني سنوس متفشية بشكل كبير جدا، وقد ذكروا قائمة لأبرزها وعلى رأسها البطالة، المخدرات، والمشروبات الكحولية، السرقة، و كون المنطقة حدودية فالتهريب ظاهرة متواجدة منذ الثمانينيات، خاصة تهريب الوقود و مشتقات البنزين ،والماشية، وغيرها ، أما05 % منهم فلا يرون ان المنطقة مقارنة بالمناطق الحضرية والمدن لازالت تحافظ على نوع من الانضباط، والنزعة المحافظة وهته الآفات قليله جدا واستثنائية ،فيما يعتقد 26.25% من العينة أنها تكاد تنعدم أو هي غير موجودة بالفعل، إلا في حالات شاذة.(ويعود هذا الاختلاف في وجهات النظر إلى أماكن سكن المبحوث، فبعض الأحياء و المناطق تشتهر بالانحراف) فيما لا نكاد نجد ذلك في القرى الصغيرة. حيث يرى ميرتون: ان الانحراف يمثل استجابة طبيعية من جانب الأفراد للأوضاع التي يعيشونها...[1]

بينما أكدت البحوث أن الفقر يعد عاملا هاما من عوامل الانحراف فان اهتمام هذه البحوث ذهب في اتجاه واحد من نواحي الفقر و هي الناحية المادية ، و بالمثل بحثت الانثروبولوجية *"مارغريت ميد"* عن تفسير لذلك ، و اكتشفت أن المشكلات الحادة المرتبطة بالشباب هي من نتائج الحضارة الغربية.

[1] –أنتوني غيدنز، مرجع سابق،ص 265.

جدول رقم 40 : بعض المظاهر الاجتماعية المتوارثة :

الإجابة	نعم		لا		المجموع	
المظاهر	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة
*الزواج المبكر.	57	71.25	23	28.75	80	100
*العصبية القبلية بين قري بني سنوس..	51	63.75	29	36.25	80	100
*عدم توريث الإناث.	20	25	60	75	80	100
*العلاج الشعبي والتداوي بالإعشاب.	63	78.75	17	21.25	80	100
*التبرك بالأضرحة والأولياء الصالحين (المرابطين) ، والقيام بطقوس غريبة.	69	86.25	11	13.75	80	100
*زيارة المشعوذين و القيام بأعمال الدجل.	52	65	28	35	80	100
*تفضيل إنجاب الذكور.	47	58.75	33	41.25	80	100
*تعليق اطر السيارات وحذوات الأحصنة علي مداخل البيوت و فوق الأسطح لإبعاد العين و الحسد.	61	76.25	19	23.75	80	100

يتضح لنا جليا من خلال هذا الجدول انه ورغم التطور الحاصل و بلوغنا القرن الواحد والعشرين إلا ان مظاهر التخلف و الممارسات البدائية و التي لا تمت لا للدين و لا للمنطق بصلة لازالت لصيقة بثقافة البعض وعالقة في أذهانهم كالفيروس الدخيل الذي يسبب الضرر والمرض، وينخر جسم

المجتمع، فقد يلجأ الفرد لمعالجة خطر العين الذي أصابه مباشرة إلى الحجاب الذي في اعتقاده يحجب عنه العين والحساد ويدرأ عنه الشر ، كذلك الحال بالنسبة للصبية الصغار و حديثي الولادة تعلق لهم "الخامسة" أو "الفاسوخ"[1] أو كمية من الملح أو حجاب . وكذا الاعتقاد بان البئر المهجورة و الكهوف أو البيوت الخالية فهي مسكونة من طرف الجن، لا يمكن الاقتراب منها، أما الفتاة التي عنست ولم تتزوج فسحر جارتها أو صديقتها أو قريبتها هو الذي "ثقفها"(أي عطلها عن الزواج)، فتلجأ لفك عقدة الربط إلى إحدى المشعوذات أو الكهنة الذين يستغلون مثل هذه الظروف لابتزاز أموالهن وحليهن الذهبية وغيرها من الأرباح المادية مقابل بعض الأعشاب أو البخور أو الحجابات (التمائم)،التي لا تسمن و لا تغني ،إضافة إلي بعض الطقوس الغريبة و العجيبة التي لازالت تمارس في مقامات و الأضرحة و المقابر و التي نسمع عنها في كل مرة،وقد أكد اغلب المبحوثين ان عدم توريث الإناث هي الظاهرة المستفحلة في بني سنوس حيث تشهد القضايا المقدمة للمحاكم نسبة ارتفاع كبيرة فيما يخص المطالبة بحقوق الميراث،ولأنه من العيب و العار ان تحاكم المرأة الرجل فكثيرات هن اللواتي هضمت حقوقهن من طرف الجنس الذكوري (خاصة الأراضي).وعلي ضوء هذه التفسيرات قال 58.75 % من العينة ان تفضيل إنجاب الذكور قيمة لازالت عالقة في تفكير السنوسيين،و65 % أكدوا ذهاب السنوسيين لزيارة المشعوذين و الدجالين،لدفع شر ما أو لحل عقدة أو مشكل،رغم ارتفاع المستوي الثقافي لهم،و71.25 % أكدوا ان ظاهرة الزواج المبكر من الظواهر الشائعة لكنها نسبة قليلة نوعا ما إذا ما قورنت بسنوات الثمانينيات و التسعينات ،أيضا ظاهرة العصبية القبلية التي لازالت حاضرة و تمارس مفعولها السلبي رغم تغير الأجيال،وقد أكد ذلك 63.75 %من المبحوثين، وتظهر جليا في المناسبات الانتخابية و اللقاءات الكروية بين فرق القرى المجاورة،وأكد 78.75 %من العينة علي لجوء السنوسيين للطب الشعبي و التداوي بالأعشاب رغم تطور الطب و توفر الأدوية إلا ان بعض وصفات الأجداد العلاجية لازالت تصنع التميز والحضور في كل المناسبات،

[1] –**الفاسوخ** :نوع من الصمغ المستخرج من الأشجار يتم حرقه اعتقادا بدفع دخانه للجن .

وبقيت متداولة منذ عشرات السنين لمفعولها وتأثيرها علي الكثير من الأمراض(الليل، الخو، التبيعة، الجناب،...) وذلك إما بالكي، أو التشريط، أو التشطيب، أو القطيع، الدلك، التجبير... أو بواسطة أعشاب وخلطات وأدوات لا يعرف سرها إلا الأشخاص الممارسون لها ويرثون حكمتها أبا عن جد .كما نجد ظاهرة التبرك بالأولياء و أضرحة الصالحين بشكل اقل بكثير مما كان عليه حسب روايات المبحوثين، و يبقي تعليق اطر السيارات و (الخامسة)[1]علي باب البيت أو في طرف الحقل أو الزريبة لدفع العين الشريرة الحاسدة مظهرا شائعا لدي السنوسيين ف76.25 % منهم أكدوا ذلك.

"الطقوس و الممارسات التي تتم كزيارة أضرحة الأولياء الصالحين مثلا بغرض طلب العلاج من أمراض مستعصية أو التخلص من الجن كالتقرب بالذبح أو المسح بتربته ،أو إشعال الشموع وتقديم النذور طلبا للشفاء،أو تقديم المال و توزيع الطعام و الصدقات علي الفقراء و المساكين،هي معتقدات وممارسات نشأ عليها الأفراد و هي مقدسة وواجبة الاحترام و الإتباع لكل مريد يطلب النفع و البركة"[2] .

جدول رقم 41: يبين رأي المبحوثين حول مسالة تمسك السنوسيين بطريقة تفكيرهم ومدي إعاقتها للتنمية :

الإجابة	العدد	النسبة%
تعيق و بشكل كبير	12	15
لا اعتقد ذلك	51	63.75
لا إجابات	17	21.25
المجموع	80	100

[1] – **الخامسة** :هي شكل يد مصنوع من حديد أو نحاس أو فضة أو ذهب أو حتى من البلاستيك، يعتقد أنها تدفع العين والحسد منذ القدم،حيث كانت توضع للصبية الصغار و العرائس ،وتعلق في البيوت وعلى الأبواب...وكذا العجلة المطاطية لأنها دائرية و تشبه العين إلي حد ما .

[2] – نجلاء عاطف خليل،علم الاجتماع الطبي و ثقافة الصحة و المرض، مكتبة الأنجلومصرية،مصر،2006،ص91.

لم يجب حوالي 17 فردا عن هذا السؤال،أما الأغلبية الساحقة 63.75 % قد أكدوا ان تمسك السنوسيين بطريقة تفكيرهم لا تعيق بتاتا قضية التنمية ،وهم بذلك يؤكدون مسالة تقبلهم لمشاريع التنمية و الطريقة التي يتغير بها المجتمع ،ولا يبدون أي اعتراض أو عرقلة،بل على العكس من ذلك فهم يرحبون و يشجعون ذلك إلا ان المشكل ان مظاهر التنمية لا زالت تسير بسرعة السلحفاة فمنذ الاستقلال و المنطقة تعاني من العديد من المشاكل و لازالت.أما 15 % من الأشخاص قالوا ان نمط التفكير يلعب دورا أساسيا في إعاقة مشاريع التنمية بالمنطقة ،و قد أوعزوا ذلك إلى المشاحنات و المناوشات التي تحدث في كل مرة تستفيد منها منطقة معينة علي حساب منطقة أخري من مشروع تنموي كالتهيئة و تعبيد الطرقات و الشبكات الحيوية ،أو مشاريع أخرى كالملعب البلدي مثلا فكل قرية ترغب في إنشائه علي أرضيتها وقس على ذلك باقي المشاريع الأخرى.

جدول رقم 42 : مدي تمسك السنوسيين بعادات و طقوس أجدادهم :

الإجابات	العدد	النسبة%
بكثرة	08	10
أحيانا	43	53.75
ناذرا	29	36.25
المجموع	80	100

يتضح لنا من الوهلة الأولى ان تمسك السنوسيين بعادات و طقوس أجدادهم لم تعد بتلك الشدة التي كانت عليها إلى عهد قريب ،فقد فقد مجتمع بني سنوس الكثير من خصوصياته الثقافية في ظل العولمة الثقافية التي تفرضها الظروف العالمية ووسائل الإعلام و الاتصال و الانفتاح اللامشروط الذي أصبحت المجتمعات التقليدية تتخبط فيه محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه ،لكن للأسف فلم يعد ذلك التميز الذي كان يطبع المظاهر الثقافية في بني سنوس ظاهرا فيجب علي الفرد المكتشف البحث

عنه أو استجلابه من ذاكرة أولئك الشيوخ و العجائز الذين فرض عليهم منطق التكيف قسرا مع التجديد و التغير،علي حد قول احدهم :""باغيين يردونا ڤـــور" أي (يريدون تحويلنا إلى غربيين) أي الجيل الجديد،لما طرأ علي المجتمع من مظاهر و عادات دخيلة لا تشبهنا ولا تمت بصلة لديننا وثقافتنا، وأظهرت النتائج ذلك فقد اتفق 53.75% من الأفراد على ان هذا التعلق باق بشكل ضعيف كالاحتفال ببعض المناسبات الثقافية (أيراد، وعدة الشيخ السنوسي، حفلات الأعراس...) والدينية (المولد النبوي، عاشوراء، عارفة...)،كما اختفت الكثير من العادات والتقاليد في هذه الاحتفالات ، خاصة الأعراس التي أصبحت تشبه إلى حد ما الأعراس الغربية، كما عبرت نسبة 36.25% عن ذلك بالقول ان هذا التعلق لم نعد نلمسه إلا ناذرا و في مواقف و مظاهر محدودة، أما الذين لازالوا يعتقدون ان هذه القيمة لازالت حاضرة في ثقافتهم فلا تتعدي 10 من العينة.

سادسا :مؤشرات تتعلق بتصورات الأفراد للتنمية:

جدول رقم 43 : يوضح مسؤولية التنمية في تصور السنوسيين :

الإجابات	العدد	النسبة%
مسؤولية السكان	11	13.75
المبادرات الفردية	10	12.5
المنتخبين و السلطات	28	35
الجهات الحكومية العليا	22	27.5
بتضافر جهود الجميع	09	11.25
المجموع	80	100

يرى 35 %من المبحوثين ان مسؤولية التنمية تقع علي عاتق المنتخبين و السلطات المحلية ، لأنهم المخولون و هم الذين يملكون الصلاحيات و يستجلبون المشاريع ،ويقفون علي انجازها ويراقبون

سير تقدمها ،فهم الذين وكّلهم الشعب بعد انتخابهم لينوبوا عنه في ذلك، ويسمعوا صوته إلى مسؤولي الدولة و الحكومة، كما ان 12.50 % من الأشخاص يلقون المسؤولية علي أفراد المجتمع بحد ذاتهم ،فيجب على كل فرد مقتدر القيام بواجباته علي أحسن وجه و القيام بمبادرات شخصية أو جماعية وعدم انتظار ما تجود به السلطات ،و العمل علي خلق مشاريع خاصة و استثمارات تدعم جهود الدولة، كما ارجع 13.75 % ذلك إلي جهود السكان بشكل عام، فالجميع يجب ان يساهموا بشكل أو بآخر في تطوير منطقتهم و ذلك بالمشاركة الشعبية مع بعضهم و تقاسم المهام وعدم الاعتماد علي المنتخبين ،فالكل يجب ان يساهم بما لديه من إمكانيات للمضي إلي الأمام. فيما ارجع 11.25 %من المبحوثين مسؤولية التنمية الي تضافر جهود الجميع من سلطات و سكان، عن طريق إشراك السكان في التخطيط للتنمية و استشارتهم فيما يتعلق بأولوياتهم واحتياجاتهم، فيما أجاب 27.50 % منهم ان الحكومة و الجهاز التنفيذي و السلطات العليا هي التي يجب ان تتحمل مسؤولياتها كاملة و تضع النقاط على الحروف و تقوم بمراقبة سير المشاريع الممنوحة بهكذا مناطق لان الكثير منها معرض للاحتضار قبل وصوله للتنفيذ ،ضف إلى ذلك الغش في الصفقات و الفساد في نهب المال العام الموجه للتنمية، حيث توقف الكثير منها في منتصف الطريق، أو تم انجازها دون ان يستفيد منها مستحقوها(حال السكنات المغلقة منذ 20 سنة).

جدول رقم 44 : آراء المبحوثين حول إحياء الحرف التقليدية كمدخل للتنمية :

الإجابات	نعم		لا		المجموع
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	
التوجه نحو إحياء تراث الحرف التقليدية	11	13.75	54	67.5	
الاهتمام بالسياحة والاستثمار فيها	10	12.5	05	6.25	
الجموع	21	26.25	59	73.75	100

أوضحت اغلب الإجابات توجها سلبيا نحو إحياء الحرف التقليدية كمدخل للتنمية المحلية، فقد عبر 73.07%ان إسهام هذا القطاع في دفع عجلة التنمية ضعيف جدا خاصة و ان الحرف التقليدية التي تميز بني سنوس اندثرت و لم يبقى منها إلا الأثر القليل ،ولم تعد مطلوبة في السوق، كما ان الراغبين في ممارستها قليلون جدا لان الجميع و خاصة الشباب يبحثون عن الكسب السريع والسهل، أما الصناعة التقليدية فتتطلب جهدا كبيرا ووقتا إضافة إلى صعوبة تسويقها، كصناعة الحصير السنوسية، وأواني الخشب، والمنسوجات التقليدية من الحلفاء (الطباق، الكسكاس، القفاف،...)[1]، بالرغم من ان الطلب على هته المنتجات لازال قائما على المستوى المحلي، لان السنوسيات لا يستغنين عنها في مطابخهن، أما 26.92%من الإجابات فقد تفاعلت بالإيجاب حول استغلال الصناعة التقليدية كعنصر فعال في التنمية وأكد ذلك 14.10% كما أضاف 12.82% اقتراح الاستثمار في السياحة و الاهتمام بهذا القطاع الهام المهمش في المنطقة التي تزخر بإمكانيات سياحية هامة.

جدول رقم 45: مدى قيام الجمعيات والأفراد بمبادرات توعوية للسكان تختص بالتنمية:

الإجابات	العدد	النسبة%
أحيانا	16	20
مطلقا	42	52.5
بشكل منتظم	00	00
لا إجابة	22	27.5
المجموع	80	100

[1] -للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ،أنظر:بن شراط نجاة،حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس،مرجع سابق.

اغلب المبحوثين أكدوا عدم جدوى الجمعيات المعتمدة بالمنطقة في القيام بمجهودات فعالة في التقدم بالسكان عدا كونها حبرا علي ورق، فنسبة 52.50 % منهم قالوا ان هاته الجمعيات لا تقوم بأي دور توعوي أو تحسيسي في أي مجال من المجالات خاصة وأننا قد لاحظنا في جدول سابق عدم اهتمام السكان بالانخراط فيها أو بما تقوم به، لان دورها هامشي و مصلحي، فيما نسبة 20 % من المبحوثين قالوا أنها تقوم في بعض الأحيان ببعض المبادرات في مناسبات خاصة كعيد المرأة أو اليوم العالمي للتبرع بالدم أو اليوم العالمي للسيدا ،أو قبيل الانتخابات لتحفيز السكان على الاقتراع، وقد ذكر المبحوثون جمعيتان نشطتان فقط هما "جزائر الخير بني سنوس، و"جمعية ترقية المرأة الريفية"، أما البقية فهي أسماء علي أوراق ملفات البلدية، محسوبة على المجتمع المدني السنوسي خاملة لا نشاط لها. فيما لم يجب عن هذا السؤال نسبة 27.5% لان اغلبهم متذمر من هاته الجمعيات التي لا تسمن ولا تغني من جوع وسندرج بعض الإجابات في آخر النتائج.

جدول رقم 46 : آراء السنوسيين حول أعمالهم في خدمة الأرض و تربية المواشي:

الإجابات	العدد	النسبة%
تمسكا بالأرض و ارث الأجداد	13	16.25
هواية و ملا الفراغ	12	15
كمهنة أساسية لكسب قوت العيش	17	21.25
لم يجيبوا	28	35
المجموع	80	100

نجد ان 35 % من العينة لم يجيبوا عن هذا السؤال لأنهم ببساطة لا يشتغلون بهته المهن خاصة العنصر النسوي .أما أغلب المجيبين فهم من الممارسين لحرف أو أعمال زراعية، أو تربية المواشي 21.25 %، لان معظم السنوسيين يملكون بضعة رؤوس من الماشية وبعض دواجن ،في حظيرة

محاذية لبيوتهم كعادة توارثوها عن آبائهم ،في حين يتخذها آخرون كمهنه أساسية لكسب قوت العيش اليومي. كما ان 16.25 % أعربوا عن تمسكهم بها كإرث للأجداد وحفاظا على أراضيهم من الضياع،كما نجد ان الكثير من هؤلاء 15 % يمارسونها كهواية أو ملا للفراغ بالموازاة مع مهن ووظائف أخرى ، لان العمل الفلاحي و تربية الماشية أصبحت مهنا شاقة ومكلفة خاصة مع تقلبات المناخ القاسية في السنوات الأخيرة، ولم تعد كافية لإعالة الأسر.

كما أنهم يستخدمون وسائل بسيطة تقليدية يدوية في ممارسة هذا النشاط ،كجني الزيتوني، أعمال الفلاحة و زراعة الخضر ،وصناعة الخبز التقليدي والأكلات التقليدية كالكسكس والبركوكس والزميطه، التطريز ،الفتلة، والمجبود، الحياكة و الخياطة، تصبير ، الفلفل الأحمر، التين المجفف، وكلها تستخدم أدوات تقليدية بسيطة ،وأحيانا وسائل حديثه كالري بالتقطير ، الجرار،...وقد خلصنا من بعض الإجابات إلى ان خدمة الأرض وتربية المواشي مهنة شاقة وتحتاج إلى إمكانيات لا يملكها معظم الممتهنين لها ،فأغلب الفلاحين يستخدمون وسائل بسيطة ،و هم يمتهنونها فقط لأجل كسب لقمه العيش في ظل عدم توفر بديل آخر أو وظائف حكومية، وإذا لم يخدموا الأرض فسيعيشون عالة على أسرهم أو قد تؤول بهم الظروف إلى التسول على حد تعبير بعضهم :"نخدمو فيها بالسيف علينا معندناش حاجة حدا أخرى نسترزقو منها الله غالب".(أي نعمل مجبرين في الفلاحة وتربية الماشية، لأنها مصدر رزقنا الوحيد).

جدول رقم 47 : يوضح طريقة تسويق الإنتاج المحلي :

الإجابات	العدد	النسبة%
السوق المحلية داخل المنطقة	06	7.5
أسواق خارجية	05	6.25
عن طريق وسطاء	03	3.75
يقوم الأطفال ببيعه	00	00
يبيعه المنتج نفسه	11	13.75
من المزرعة أو البيت مباشرة	21	26.25
لا إجابات	34	42.50
المجموع	80	100

اغلب الذين يمارسون نشاطا فلاحيا أو رعويا كمصدر أساسي للدخل يقومون بتسويق منتجاتهم ومواشيهم بشكل مباشر للأسواق المحلية 13.25 %، و 6.25% الأسواق الخارجية، كما يتم طلب المنتجات كالعسل الخبز والأكلات التقليدية الحلويات البيض الأعشاب الزيت زيت الزيتون من البيوت مباشرة 26.25%،أو يقوم المنتج ببيعه بنفسه 13.75%،أو يستعين بوسطاء يشترونه بالجملة لإعادة تسويقه 3.75%،وتعد مسالة تسويق الإنتاج في بني سنوس مسالة غير مضبوطة أو منظمة فليست هناك قوانين تضبط تنظيم العمل فكل منتج يضع قانونه و سعره الذي يبيع به. ويبقى الاختيار للزبون، ويسوق 7.5 % منهم إنتاجه محليا، ولا يستغل الأطفال إطلاقا في البيع. كما يعاني الفلاحون ومربوا الماشية من مشكل التسويق بشكل كبير فالسوق المحلية لا تكفي لبيع منتجاتهم التي قد تفسد في كثير من الأحيان في ظل غياب مرافق للتخزين و التبريد، فيضطرون إلى تسويقها للمدن المجاورة كتلمسان وسبدو، ومغنية بتكاليف تثقل كاهلهم .

جدول رقم 48 : يوضح مفهوم التنمية حسب آراء المبحوثين :

الإجابات	العدد	النسبة%
تحقيق الاكتفاء الذاتي	14	17.5
عنصر أساسي للتطور	12	15
هي العمل بإخلاص لفائدة الجميع	07	8.75
لا اعلم	21	26.25
لم يجيبوا	26	32.5
المجموع	80	100

لم يجب عن هذا السؤال 26 مبحوثا أي 32.5%، فيما تراوحت مفاهيم التنمية حسب تصور الأفراد المجيبين بين: تحقيق الاكتفاء الذاتي 17.50%،و أنها عنصر أساسي للتطور 15%،كما قال 8.75% أنها العمل بإخلاص لفائدة الجميع ،وهنا لاحظنا عدم إصابة العينة لمفهوم التنمية الحقيقي، رغم ارتفاع مستواهم الثقافي، في حين 26.25%من الأفراد لا يعلمون ماهية التنمية أصلا. فأغلبية السكان لا يعرفون من مفهوم التنمية سوي أنها كل مشروع حكومي ينجز في المنطقة مهما كان نوعه.

جدول رقم 49:إجابات المبحوثين حول الآثار السلبية و الإيجابية لمشاريع التنمية المنجزة:

الآثار السلبية	الآثار الإيجابية
*مشاكل صحية سببها محجرة تفتيت الكلس ،إضافة إلي تلوث الهواء بالغبار. *استخدام الديناميت و المتفجرات في مقالع الحجارة علي مستوي قريتي الفحص و بني بحدل،يشكل خطرا حقيقيا خاصة لسد المياه وقد يتسبب في انهياره مع الوقت. *البناء الريفي قضي تماما علي الأراضي الفلاحية المجاورة للقرى خاصة الفحص. *وجود أخطاء ونقائص فادحة وعدم الإتقان في انجاز المشاريع. *إهدار المال العام في التهيئة و إعادة التهيئة مرة أخري في كل مرة تنجز فيها مشاريع الربط بالشبكات الحيوية،خاصة الأرصفة و الطرقات. *التمييز في انجاز المشاريع و الاهتمام بالمجمعات الكبرى و إهمال المداشر الصغيرة.	*استفادة السكان المحرومين في كثير من التجمعات الصغيرة و المناطق الجبلية من شبكة الغاز و الكهرباء. وفتح المسالك ،وتعبيد الطرقات و التهيئة بشكل عام. *التخفيف من المشاكل الناجمة عن السكن في إطار استفادة غالبية السكان من مختلف صيغ السكن. *توفير العديد من مناصب الشغل للسكان. *توفر الكثير من الخدمات التي سهلت حياة المواطنين،خاصة الإدارية منها ،بعدما كانوا يضطرون للتنقل لمقر الولاية لذلك. *الانتعاش و استتباب الأمن شجع الكثيرين علي العودة لخدمة أراضيهم المهجورة و مزاولة أعمال الفلاحة وتربية الماشية و الاستقرار من جديد

الإجابات حول الأسئلة المفتوحة:

– أما الإجابات عن الأسئلة المفتوحة فقد ارتأينا اختزالها في بعض النقاط الهامة وقد جاءت في صيغة توصيات ومقترحات من الواجب اتخاذها لتحقيق التنمية:

– التعجيل بانجاز المشاريع الهامة كالمستشفى والمدارس الابتدائية ،لتخفيف الضغط و الاكتظاظ ،و توعية السكان بأن المبادرات الشخصية والجماعية أساس التنمية المحلية.

– تنظيم وتهيئة الفضاء التسويقي، وانجاز غرفة للتبريد ،خاصة للفلاحين والمنتجين لرفع المعاناة عن التنقل لمناطق أخرى وتفادي صعوبات قد تدفع إلى العزوف عن النشاط.

– الاهتمام بقطاع السياحة والخدمات والترويج لها إعلاميا لتنشيط المنطقة واستغلال الموارد الطبيعية والحرف التقليدية والعادات الاحتفالية ، و تشجيع الاستثمار فيها.

– توفير القروض المصغرة للشباب لخلق فرص للعمل والإبداع .و تشجيع المبادرات للشخصية و الاهتمام أكثر بقطاع الفلاحة وتربية الماشية .

أما عن النقائص والمشاكل التي تعاني منها المنطقة:

– مشكل النقل خاصة بين القرى ويتم بسيارات الخواص فقط.

– نقائص فادحة على مستوى العيادات المتعددة الخدمات في كل القرى وعلى رأسها عيادة الفحص التي تعاني من ضغط شديد وقلة الإمكانيات المادية والبشرية، وكذا غياب الأطباء الأخصائيين، و سيارات الإسعاف في الحالات المستعجلة.

– غياب أماكن الترفيه للأطفال والشباب عدا بعض الفضاءات المغلقة والمهملة، وعدم وجود مرافق يقضي فيها الشباب أوقات الفراغ، عدا المقاهي.

– إضافة الى استفحال البطالة ،ومشكل تلوث مياه السقي، ونقائص علي مستوي التهيئة، والشبكات الحيوية.

– ضغط سكاني هائل وكبير على منطقة الفحص جعلها عرضة للكثير من الآفات والمشاكل الاجتماعية.

– نقائص على مستوى قطاع التربية في ما يتعلق بتجهيز وتهيئة المرافق التربوية والمؤسسات التي تحتاج إلى دعم خاصة الابتدائيات التي تعاني من اكتظاظ كبير.

ملاحظات المبحوثين:

تمحورت إجابات معظم المبحوثين حول ان الأوضاع متدهورة وهي من سيء لأسوء وانه لا جديد يذكر رغم تعاقب المسؤولين على رئاسة بلدية بني سنوس ،رغم مرور الزمن فالتغير الحاصل كان فقط على مستوى عدد السكان والتوسع العمراني، فمنذ الاستقلال لم تشهد المنطقة طفرة في مجال الصناعة أو الزراعة الحديثة فقد انتكست في التسعينات مع ظاهرة الإرهاب وبقيت لحد الآن تبحث عن حلول رغم توفرها على إمكانيات هامة .

حول قيمة العلم لدي المبحوثين:

حول السؤال رقم 32: هل تفضلون ان يواصل أبناؤكم الدراسة و يشغلون مناصب معينة؟ ما هي؟ أم تشجعونهم على التمسك بالأرض و أعمال الزراعة،أم تفضلونهما معا؟

لقد تراوحت إجابات المبحوثين حول مواصلة أبنائهم الدراسة فقد أبدى معظم أفراد العينة رغبة شديدة في مواصلة أبنائهم لدراستهم إلي مراحل متقدمة والحصول على شهادات عليا خاصة في تخصصات : كالطب والهندسة والتعليم والإدارة،و الحقوق، فيما لم يستثني البعض ضرورة تشجيع أبنائهم على التمسك بأرض الأجداد وتعليمهم مهارات الزراعة وأعمال الفلاحة حتى لا يكون هناك انفصال أو تخل عن تراث الأجداد، وحتى يكون للابن سلاح يواجه به مصاعب الحياة والزمن إذا ما دعت الضرورة لذلك في يوم ما :"علم ولدك سهم الرخا وسهم الميزيرية" أي(يجب تعويد الأبناء علي الظروف الصعبة)،وهنا نشير إلى ان معظم أبناء بني سنوس المشتغلين في مناصب مرموقة ووظائف سامية لا يجدون حرجا في خدمة الأرض وتربية المواشي فنجد المعلم و الأستاذ الفلاح والموظف الذي يربي الماشية...

حول التكوين وتعلم حرفة معينة:

السؤال رقم 33: في حال فشل ابنكم دراسيا، فهل تفضلون: التكوين المهني ،تعلم حرفة أم ممارسة نشاط آخر؟

معظم الإجابات توجهت نحو تكوين الأبناء سواء في مراكز التكوين المهني أو من خلال اكتسابهم مهارات حرفية من أشخاص ذوي خبرة وكفاءة: كالسباكة والنجارة والحدادة، البناء، والترصيص، وغيرها، حتى أن بعض الإجابات تقر بتفضيل الأبناء التوجه إلى تخصصات تكوينية جديدة و عصرية تضمن لهم مهنة المستقبل، في حين أبدى البعض رغبتهم في ان يكون الابن بنفسه مشروعه الخاص، في التجارة أو الفلاحة، أو الخدمات وغيرها ،في حين أصر الكثير من الأفراد على حصول الابن على وظيفة حكومية تضمن له دخلا ومعاشا مضمونا.

والواقع الملاحظة في الثقافة السنوسية ان احد الأبعاد الأساسية في التنشئة الاجتماعية للطفل هو تطبيعه على الانصياع لتوقعات الكبار سواء كان ذلك عن طريق التسلط والرعاية الزائدة، وقد أثبتت هذه الوجهة من خلال العديد من الدراسات التي أقيمت في الوطن العربي على رأسها تلك التي أجريت في مصر على 1000 عائلة، حيث وجد الباحثون "ان قيمة الفرد ومكانته لا تتحددان في المقام الأول بعوامل كالسن والجنس بل بما يسهم به من نشاط أو بما يتحمله من مسؤوليات مما يؤدي لبناء شخصيات جامدة متسلطة ولا يساعد على تدعيم صفات مثل الانطلاق والتحرر والعمل الإيجابي المنتج "وان السلطة في الأسرة تتركز في فرد هو الأب أو بديله مما يخلق جوا استبداديا يكبح تنمية القدرات المختلفة للفرد ويدعم الانصياع للسلبية[1].

كيف تتحقق التنمية في رأي العينة:

وعن السؤال رقم 47: في رأيكم كيف تتحقق التنمية في بني سنوس ؟و كيف تصل إلى ما يتطلع إليه السكان؟:

[1] – محمد عماد الدين إسماعيل, الأطفال مرآة المجتمع, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت، عدد 99 ، مارس ، 1986، ص 26.

لاحظنا ان إجابات المبحوثين تمحورت حول المحاور التالية :

– القضاء علي الفساد والمحسوبية والبيروقراطية في توزيع الإعانات والاستثمارات ومختلف الامتيازات التي تمنحها الدولة، ووضع الأشخاص الأكفاء المناسبين في المكان المناسب.

– علي السلطات الأخذ بمشورة السكان ومطالبهم الحقيقية وإشراكهم في مختلف المخططات كعنصر فعال في هذه العملية، و الاستغلال الأمثل لما يتوفر بالمنطقة من موارد طبيعية وبشرية .

– فيما أجاب البعض بالسلب ،وانه لا توجد تنمية و لن تتحقق و ستبقي الأوضاع على حالها إذا لم تسأ أكثر .

– حول الاستقلال المادي للمرأة:

السؤال رقم49 و50 :هل يرفع الاستقلال المادي مكانة المرأة و يمنحها امتيازات؟ وماذا يحقق لها؟

أجمعت اغلب الإجابات المؤيدة لفكرة عمل المرأة ان استقلالها المادي حقق لها امتيازات كثيرة على رأسها:

– تحقيق مستوى معيشي أفضل، كما أن عمل المرأة أصبح ضروريا بالبيت أو خارجه فهو يساهم ولو بجزء بسيط في تلبية حاجيات الأسرة المادية ،فلم يعد دخل الرجل كافيا لسد كل احتياجات الأسرة، وتحقيق الرفاه المعيشي.

– من ناحية أخرى فالمكانة الاجتماعية للمرأة الريفية أصبحت مرتبطة و مرهونة بدرجة كبيرة بمدى إسهامها في الدخل الأسري و هذا ما يدفعنا للقول بان المرأة السنوسية تتجه بشكل مباشر إلى النشاطات التي تمنحها دخلا ماديا يجعلها في أمان مادي بالنسبة لمستقبلها ،كما يحد من تبعيتها الاقتصادية للرجل وسيطرته.

– فيما ذهبت البعض إلى ان الاستقلال المادي للمرأة لا يحقق لها شيئا فهي تصرفه في إعالة أسرتها ، وتتحمل أعباء الحياة مكان الرجل(تحول الأدوار) ."ان الاستقلال المادي للمرأة سيكون له علي الأغلب انعكاسات مهمة من حيث الاستقلالية الاجتماعية للأفراد و نزوعهم إلى الحرية وحق الاختيار بعيدا عن تدخل الأسرة"[1].

– نظرة الرجل لعمل المرأة:

السؤال رقم 41: ما هي نظرة الرجل السنوسي لعمل المرأة في رأيكم؟

تعددت الآراء حول نظرة الرجل السنوسي لعمل المرأة ،لكن غالبية الإجابات ذهبت إلى ان الأمر عادي ومقبول وقد أكد البعض على ان تلك النظرة السلبية حول رفض الرجل لعمل المرأة خارج البيت خاصة للمتعلمات منهن ،قد تغيرت في السنوات الأخيرة لعدة أسباب على رأسها التفتح علي العالم الخارجي وتحسن الأوضاع المعيشية والأمنية ،إضافة إلى توسع مساحة الحرية التي أصبحت تتمتع بها النساء في المجتمع ككل، ومن جهة أخرى التحرر الفكري الذي عرفه الفرد السنوسي نتيجة انفتاحه علي العالم والذي لعبت وسائل و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال الحديثة الدور الأساسي فيه.إضافة إلي النسبة الكبيرة للفتيات اللواتي سنحت لهن الظروف الوصول إلى مستويات عليا من التعليم وحصولهن على شهادات عليا ،بعد ان كانت وإلى وقت قريب تجاوز المرحلة الابتدائية أقصي ما يمكن ان تحلم الفتاة الوصول إليه الفتاة في بني سنوس ، وإذا ما حالفه الحظ في تفتح والديها فقد تواصل إلى السنة التاسعة أساسي(الرابعة متوسط) ،و في أحيان قليلة قد تجتاز امتحان الباكالوريا و تدخل الجامعة وهنا تكون قد صنعت انجازا كبيرا ،فقد كانت وإلى عهد قريب الفتيات اللواتي واصلن تعليمهن الجامعي تعددن على أصابع اليد الواحدة أما اليوم فهن كثيرات جدا(بعد سنوات 2000).

[1] –أنتوني غيدنز،مرجع سابق، علم الاجتماع مع مدخلات عربية ،ص 273.

الخاتمة

النتائج

لاحظنا ان زيادة فرص التعليم للمرأة أتاح لها اقتحام مجال أعمال كانت مستبعدة ،أو حكرا على الرجال فقط،خاصة في المجال السياسي و شغلت المرأة السنوسية مناصب في المجلس الشعبي البلدي و الولائي لأول مرة ،كما تحولت أدوارها التقليدية.

نلاحظ أيضا و بتحليل الكثير من المعطيات انه كنتيجة حتمية نتجت هوة ثقافية بين وضع قديم تميز بمكوث المرأة في البيت منذ بلوغها 12 سنة أو أكثر بقليل، ووضع جديد أكثر تحررا ،صارت تستطيع فيه الخروج مهما كان وضعها الاجتماعي، وقد ذهبت بعض الإجابات الى ان ذلك أدى إلى بعض مظاهر الانحلال الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن هذا التغير في مجتمع بني سنوس وهي:

معاناة العاملة المتزوجة،في التوفيق بين البيت و العمل، خصوصا ان المجتمع السنوسي لا يهضم فكرة استخدام خادمة، من جهة،و النظرة الدونية لعدم كفاءة المرأة وضعف قدراتها خاصة في حال تعرضها لمشكل في عملها من جهة أخرى،وفي ظل تلك المؤشرات يمكننا إسناد عمل المرأة إلى خيارات شخصية أو تحديات عملية أو مواقف عائلية،دور المجتمع، وكذا تأثير المعايير الثقافية و العادات،وغيرها.

تبث أيضا ان مسالة الاستقلال المادي باتت تشكل سببا من أسباب الطلاق حسب إجابات بعض المبحوثات اللواتي أبدين امتعاضهن من المشاكل الزوجية، تقول إحداهن:"لو كنت مستقلة ماديا لما بقيت في بيت الزوجية لحظة واحدة"،لان الروابط الزوجية تصبح قائمة علي أسس محدودة وهي روابط العاطفة و المسؤولية و هي اقل أهمية من الرابط الاقتصادي،وهنا يظهر التغير في القيم.(لان الزواج يعتبر فرصة للحياة الآمنة ،خاصة من الناحية الاقتصادية).

وفي ذات السياق نشير إلى الاتجاهين الذين سبق الحديث عنهما وهما:اتجاه مؤيد لعمل المرأة يتقبل الفكرة ويدعو لإنشاء دور لرعاية أطفال العاملات وتوفير خدمات منزلية تسهل وظيفة المرأة

العاملة ،وتبنى القيمة الجديدة بسلاسة ضمن النظام الثقافي السائد. و اتجاه المعارض يهاجم الفكرة لأسباب تافهة، ويدعو إلى الحفاظ على نظام الآباء والأجداد مما أحدث فجوة بين المشجعين للتفتح والمحافظين المتشددين .

أصبحت نسبة كبيرة من النساء المؤهلات دراسيا و تكوينيا كقوة فعالة يمكن استغلالها في العمل المنتج ،مرغمات على الانصياع لقواعد وقوانين العرف خوفا من نظرة المجتمع السلبية ومشكل سمعة المرأة العاملة وهنا تظهر المشكلة الأخطر وهي قلة الراغبين في الزواج بهن .

رغم التقدم و التحول الاجتماعي الحاصل، إلا ان سلطة العرف و التقاليد تفوقت في كثير من الحيان علي سلطة الدين و القانون، وحرمت الكثير من السنوسيات من حقوقهن.(خاصة الميراث وحق اختيار الزوج، والطلاق).

قيمة الذكورة في بني سنوس لا زالت محافظة على تألقها فالرجل دائما في موقع قوة أمام الأنثى عندما يتعلق الأمر بالقرارات المصيرية خاصة الزواج والأسرة ومتابعة الدراسة وغيرها. ولا زال الاعتزاز بولادة الذكر قائما.

تغيرت قيمة الإنجاب في مجتمع بني سنوس وتراجع عدد أفراد العائلة بعد ما كانت قدرة المرأة على إنجاب اكبر عدد من الأولاد خاصة منهم الذكور ،معيارا لمكانتها وعزوتها داخل الأسرة والمجتمع ،و اتجهت المرأة نحو تحديد و تنظيم النسل.

غياب كامل لدور الجمعيات والمجتمع المدني في التنمية المحلية عدا بعض المبادرات المحتشمة وغير الفعالة، لأجل الظهور وتسجيل الحضور في بعض المناسبات!. واعتماد شبه تام علي المبادرات الحكومية و جهود السلطات المحلية في التنمية.

اجمع معظم المبحوثين على ضرورة إشراك السكان في بحث المخططات التنموية الخاصة بالمنطقة وتفعيل دور التوعية والتحسيس وتبني أفكار جديدة وقيم تنموية فعالة.

وإذا ما أردنا الحديث عن ارتفاع المستوى الثقافي الناتج طبعا عن الالتحاق المتزايد للأجيال بالمدارس، فقد أدى ذلك إلى ارتفاع في المستوى الثقافي ،وظهور اهتمامات وآراء وأذواق جديدة ومتطلبات لم تكن لدى الأجيال السابقة لا من حيث النوع ولا من حيث الكم وتجلت في مظاهر اللباس والأكل البناء، نمط العيش والاستهلاك ،وتقلص حجم الأسرة مقارنة بما مضى ساهم في تكوين سلوك استهلاكي جديد أكثر تطلبا وتنوعا،(تقليد مظاهر اللباس و الأكل و العيش الغربي وحتى تبني عادات وتقاليد لا تمت بأي صلة لثقافتنا وديننا، كالاحتفال بأعياد الميلاد، وعادات الزواج،...الخ).

كما ان المدرسة الحديثة ساهمت بشكل كبير في إحداث تلك التحولات الاجتماعية والثقافية التي تلاشت معها الكثير من البنيات التقليدية و اصطدمت بواقع هجين من الثقافات. كما أن ارتفاع المستوي التعليمي لأفراد المجتمع السنوسي، وان كان غير كاف يساهم في استيعابهم لبرامج التنمية .

أيضا احتقار السنوسيين للعمل الفلاحي والرعي ،وكل من استطاع الابتعاد عنه لن يعود إليه ثانية، فالكل يرغب في الوظيفة الحكومية والربح السريع بأقل جهد ،وهذا ما يؤثر سلبا على هذا الجانب من التنمية ويحد من إسهام هذا القطاع الهام في تنمية المنطقة.

برزت في الآونة الأخيرة إنتاجات رمزية حلت محل العلم أو ما يتعارف عليه بالعلم الشبيه، والتداوي بالأعشاب والطب(التقليدي) البديل حيث يفضل الكثيرون اللجوء إلي الرقية أو الحجامة أو الخلطات ،وحتى الشعوذة و أعمال السحر، و العادات و الطقوس المتوارثة لحل المشاكل الصحية، بالرغم من الانفتاح وارتفاع المستوي الثقافي .

لم يعد للتعليم القرآني تلك المكانة الروحانية العظيمة التي شغلها إلى وقت قريب في حياة السنوسيين، وتحول الاهتمام إلى الدراسة النظامية قصد الحصول على مؤهل للوظيفة أو المهنة التي تضمن الدخل القار و المكانة المرموقة داخل المجتمع، لكنهم لازالوا متمسكين بالكتاتيب القرآنية..

ميل الأغلبية للاستقلال عن العائلة وتحمل مسؤولية الأسرة الصغيرة مؤشر جيد علي عدم الاعتماد علي الأسرة الكبيرة. حيث تفرقت معظم العائلات الممتدة إلى اسر النووية ورسم كل فرد اتجاها معينا لنفسه ولأسرته بعيدا عن العائلة فمنهم من أكمل دراسته، ومنهم من هاجر،كما لم يعد للآباء تلك السيطرة في تحديد مصير الأبناء.ولعبت الظروف الأمنية دورا هاما في ذلك.

لم تعد قيمة الأرض ذلك المقدس وزال النشاط الذي ازدهرت به بزوال الآباء والأجداد ،وقسمت الى ملكيات صغيرة للبناء خاصة بمنطقة الفحص ،بل تنازلت هذه القيمة لقيم أخرى أكثر تلبية للحياة المادية للأفراد ، كبيعها لشراء مسكن أو بنائه أو لدفع تكاليف الزواج أو فتح مشروع...كما أن عددا كبيرا من العائلات هجرت ما تملكه من أراضي.

تبني النمط الغربي الذي فرض علينا عبر وسائل الإعلام التواصل ،و التكنولوجيات الحديثة، من خلال نموذج ثقافي معين لشعب يستهلك و لا ينتج و لا يبتكر،وتجلي ذلك في نمط اللباس والعيش و حتى المأكل : فلا البيتزا و الهمبورغر،أو الباغيت أو السوشي من ثقافتنا،ولا ماركات اللباس أو الفستان الأبيض في الزفاف إلي الساري الهندي،إلي الكيمونو الصيني ،ولا زف العروس في سيارة ليموزين أو كعكة العروس من عاداتنا ولا شهر العسل و الاحتفال بعيد الحب وأعياد الميلاد من تقاليدنا!...هي مظاهر للتطور و الرقي في نظر البعض، لكنها أثقلت كاهل البسطاء وأبعدت المجتمع عن أصله و هويته.

لاحظنا تناقضا واختلافا في بعض القيم لدى أفراد المجتمع ،فنجد البعض منهم يعطي قيمة أكبر للمعتقدات الدينية التقليدية،بينما تميل مجموعة أخرى إلى إعطاء العلم و التعليم قيمة أكبر. فيما يتجه آخرون إلى الاكتفاء بمستوي معيشي بسيط بعيدا عن تعقيدات التحديث، ويميل البعض الآخر إلي الاندفاع بطموح نحو تحقيق التقدم وتحسين المستوى المعيشي حتى لو دفعهم ذلك إلى الهجرة إلى مناطق أخرى.

أصبح الأفراد أكثر حراكا من الناحية الاجتماعية و الجغرافية ،وهذا ما أدى إلي التحرر نسبيا من الأنماط القيمية و السلوكية المنحدرة بتسلسل من جيل لآخر،(خاصة العائلة و سلطة الأب).

القيم السلبية للمجتمع السنوسي من خلال نتائج الدراسة:

وما توصلنا إليه من خلال الاحتكاك المباشر بالمبحوثين ،كذا ما أكدته النتائج، هو غياب قيم أساسية و جوهرية للانطلاق الفعال في عملية التنمية، و لعل أهم القيم التي خلصنا إلي استنتاجها من خلال هته الدراسة:

-**التبذير و المغالاة**: حيث لاحظنا في الآونة الأخيرة غلوا في مظاهر البناء و التعمير ،وذلك باستخدام مواد بناء ذات جودة عالية و باهظة الأثمان، كالبلاط، والطلاء، وديكورات البيوت، والأثاث و الأجهزة الالكترونية، والكهرومنزلية ،فلا يكاد أي بيت يخلو منها، إضافة إلي اقتناء السيارات التي أصبحت ضرورة، اللباس، حيث اختفي المظهر المميز للمرأة و الرجل السنوسي نهائيا إلا في بعض الاستثناءات(كالعمامة والقشابية بالنسبة للرجل والبحنوق، والفولارة و الفوطة والحايك بالنسبة للمرأة).إضافة إلي لوازم الأعراس و طعام الولائم الذي تغير كليا عما كان عليه حيث أصبح السنوسيون يضطرون إلي الاقتراض و الدين لإتمام طقوس الزواج.

-**الكسل و الإتكالية**: حيث أظهرت بعض الإجابات الروح التواكلية و النزعة الانهزامية لدي بعض الأفراد الذين ينتظرون ان تمطر عليهم السماء الذهب و الفضة،ولا يسعون إلي مبادرات أو أعمال بل ينتظرون ان تأتي إليهم الفرص دون عناء و يحتقرون و ينفرون من الأعمال الشاقة، وهم عالة علي أسرهم.

-**الجمود والاعتقاد بالقضاء و القدر**: فكثيرون يعتقدون ان أحوالهم و الظروف التي يعيشونها هي قضاء نازل و قدر محتوم لا دخل لهم و لا يدلهم فيه،و لا طائل من تغيير المستقبل إلا بقدرة قادر،وأنهم لا يلعبون أي دور في التغيير.

-**الحذر و الشك**: ينتاب الكثير من أفراد المجتمع الريبة و الشك و الحذر من أي مشروع تنموي أو مبادرة حكومية ظنا منهم ان لها خلفيات أخري قد تكون سلبية أو تضر مصالحهم، وأصبح ظاهرة تحسين المظهر الجمالي و بعض أعمال الترقيع و الترميم التي تطال بعض الأحياء مدعاة للسخرية، ومن خلالها يعرف السكان ان مسؤولا ما أو شخصية مهمة ستزور المنطقة ،وأصبحت المشكلة انعدام الثقة بين المواطن و المسؤول .

-**غياب روح المغامرة و التغيير**: فالجميع يخشي المغامرة أو المقامرة بأمواله أو ممتلكاته في سبيل إقامة مشروع معين أو القيام بمبادرة، خاصة في ظل انعدام خبرة السكان بالمجالات الاقتصادية و عدم وعيهم بايجابيات وسلبيات هكذا مبادرات و غياب أدنى فكرة حول الاستثمار، إضافة إلي الخوف والتشاؤم من خسارة و الفقر، فالمال الفائض لدي المرأة السنوسية تشتري به حليا ذهبيا تخزنها، اعتقادا في المثل القائل:"الحدايد ينصابو فالشدايد"، ومال الرجل الزائد، يخبؤه في البيت لأنه لا يثق في البنك، أو يبني به بيتا أو يشتري أرضا.

-غياب روح التفاؤل و الطموح وحب الوطن و فقدان الرغبة في التغيير، و روح الجماعة، وتحمل المسؤولية فالكل يفكر في نفسه، إضافة إلي رواسب بعض العادات السلبية كالعصبية القبلية والتي أدت في كثير من الأحيان إلي مشاحنات و مشاجرات بين السكان خاصة في المواعيد الانتخابية، حيث يتخاصم فريق المترشحين الناجحين مع غيرهم ،و يتبادلون تهم الغش و الاحتيال والنفاق، والتزوير وغيرها.

-**النظرة الدونية لبعض الأعمال و الحرف**: دللت الإجابات على كثيرا من الشباب يتهربون من الأعمال الفلاحية و أشغال البناء ، و العمل في الجيش أو الأمن الوطني، وبعض الوظائف في البلدية كالنظافة ،ويفضلون أعمالا تذر عليهم أرباحا سريعة بأقل جهد و تكلفة. مما جعل كثيرين في وضعية البطالة رغم توفر أعمال غير دائمة تغطي جزءا من احتياجاتهم وتخفف العبء علي أهاليهم.

ملاحظة : ما استخلصتاه من خلال مقاربتنا للنتائج وتحليلاتنا لمختلف الإجابات ان هناك تناقضا بين ما توصلنا إليه و ما دللت عليه النسب التي حصلنا عليها من خلال السؤال المباشر في الجدول رقم 41 حيث أشارت أغلبية المبحوثين الى ان نمط التفكير و الثقافة السائدة لا تعيق التنمية في بني سنوس فيما دللت معظم الإجابات الأخرى ان بعض أفكار السنوسيين وتبنيهم لبعض القيم وكذا طريقة تعاملهم مع واقع التنمية، لا يشجع على تطور المنطقة إطلاقا رغم المؤهلات والإمكانيات الطبيعية و البشرية الهامة التي تحوز عليها ،خاصة مسالة القطيعة وعدم الثقة بين السلطات و أفراد المجتمع ومختلف الفاعلين.

وأخير نقول:

إذا ما أردنا إحداث تنمية بالمعنى الحقيقي في بني سنوس دون ان نصطدم بمختلف العوائق خاصة الثقافية منها، يجب علينا أولا تكييف خطط التنمية و المشاريع و المبادرات التنموية لتشمل جميع الجوانب الثقافية للمجتمع فلا نعطي الأهمية لجانب ما دون الآخر فما لاحظناه هو اهتمام السلطات بالجانب الاقتصادي للتنمية و إغفال الجوانب الأخرى كإعطاء الأولوية لبناء السكن الريفي وانجاز مشاريع للتهيئة، فيجب ان تتماشي المشاريع التنموية بالموازاة مع بعضها البعض في نفس الوقت و بنفس الوتيرة لضمان نجاعتها وفعاليتها.و ما جهودنا في الدراسة الراهنة إلا مقاربة لبعض الأبعاد المتعلقة بالتنمية من زاوية ثقافية، وهي محاولة بحثية أنثروبولوجية لمنطقة بني سنوس من بعض جوانبها . حاولنا استخدام أدوات أنثروبولوجية بالاعتماد علي المشاركة خاصة و على البيانات التي حصلنا عليها من المبحوثين .

نستطيع القول أن التنمية الناجحة هي التي تأخذ في الحسبان الأبعاد والخصوصيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية للمنطقة المعينة، وهذا هو المنظور الأنثروبولوجي للتنمية الذي قمنا ببلورته في هذا العمل.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع:

1- سفير ناجي،محاولات في التحليل الاجتماعي،التنمية و الثقافة،ترجمة.م.ع.بن ناصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

2- أنتوني غيدنز، كارين بيردسال، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،لبنان، ط04، 2005 .

3-حسن أبشر الطيب ، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1982،1 .

4- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة ،بيروت ،لبنان، 1978.

5- معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.

6- دلال ملحس أستيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر و التوزيع، الأردن، ط 01، 2004.

7- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط.دت.

8- عبد الرحمان العطيري، تحولات المغرب القروي، أسئلة التنمية المؤجلة، نشر: دفاتر الحروف والسؤال، سلا، المغرب، ط 01 ،2009.

9- محمد زهد معذب، مظاهر التغير الاجتماعي في قيم المجتمع الريفي، دراسة ميدانية لمشروع وادي الحياة الاستيطاني الزراعي ،مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية ،جامعة الفاتح، مصر،2000 .

10- نبيل محمد دقيل فريد، التقنية الملائمة لتنمية الريف السوداني، مجلة دراسات افريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، العدد 23، يونيو 2000.

11- عاطف وصيفي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1981.

12- عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر، بين التأثير و التأثر، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 ،1982.

13- علي فؤاد احمد، مشكلات المجتمع الريفي، في العالم العربي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط01 ،1993.

14- الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1995.

15- صلاح مصطفى الفوال،علم الاجتماع البدوي،دار نافع،القاهرة،ط01 ،1974.

16- عبد المنعم شوقي، مشكلة الإصلاح الزراعي في المجتمعات الريفية الحديثة، من دراسات في التنمية الريفية المتكاملة،(مختار حمزة وآخرون) مكتبة الخانجي، مصر، 1977.

17- بن براهيم الطيب، ، مالك بن نبي وابن خلدون،دار مدني للنشر والتوزيع، الجزائر، دط،2002.

18- حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول و عوامل قيامها وتطورها،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ،الكويت،ط 02، 1998.

19- مالك بن نبي ،بين الرشاد و التيه،دار الفكر،دمشق،ط 01 ،1978.

20- مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة،ترجمة عبد الصبور شاهين،دار الفكر،دمشق، ط4 ، 1984.

21- مالك بن نبي ،مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي،ترجمة بسام بركة،أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، ط1، 1988.

22- مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط3 ،1981.

23- عبد اللطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، ط 02 ،1998.

24- بن براهيم الطيب، مالك و ابن خلدون، دار مدني، البليدة، الجزائر، 2002.

25- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ترجمة :عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 3 ، 2006.

26- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1979.

27- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة محمد عبد العظيم علي، دار الدعوة، القاهرة، مصر، 1970.

28- جودة بني جابر ، علم النفس الاجتماعي ،مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،ط01 ،2004.

29- مالك بن نبي ،حديث في البناء الجديد، ترجمة عمر كامل المسقاوي ،دار الفكر، صيدا، لبنان. د.ت،د.ط.

30- محمد حسن غامري، طريقة الدراسة الميدانية الانثروبولوجية ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر،دط،1987.

31- محمود الأشرم، المجتمع الريفي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية،مصر،1976.

32- نحو مجتمع المعرفة، التنمية المستدامة في الوطن العربي، بين الواقع و المأمول، مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، الإصدار 11، سنة 1427هـ/2006.

33- عبد العزيز جميل مخيمر،احمد عبد الحليم،دور الصناعات الصغيرة و المتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية،القاهرة، مصر،د ط،2000.

34- محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، 1967.

35- محمد الجوهري و آخرون ،دراسات في التنمية الاجتماعية،مدخل إسلامي،مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، مصر، 1986.

36- الطاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي،مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، دار الهادي للطباعة و للنشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ،ط 2006،01.

37- عفر محمد عبد المنعم، التنمية و التخطيط و تقويم المشروعات في الاقتصاد الإسلامي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ، مصر، د.ت،د.ط.

38- مخلوف بوكروح، وآخرون، الدليل إلي الإدارة الثقافية، دار شرقيات للنشر و التوزيع ، القاهرة،مصر،ط2009،2.

39- يوسف حسن مدني، مجلة الثقافة الشعبية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، السنة العاشرة، العدد،2017،38.

40- نبيل رمزي، عدلي أبو طاحون، التنمية كيف؟ ولماذا؟، دار الفكر الاجتماعي، الإسكندرية، 1992.

41- حسين فهيم ، بعض الاتجاهات الانثروبولوجية في الدراسات القروية ، المركز القومي للدراسات الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ، 1971.

42- محمود عودة ، القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع ،مكتبة سعد رأفت ، القاهرة ، 1972.

43- عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي -الحضري، مخبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة باجي مختار، عنابة، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة.

44- كلوكهون كلايد ، الإنسان في المرآة ، المكتبة الأهلية ، بغداد، العراق، 1964.

45- احمد مصطفي خاطر، تنمية المجتمع المحلي، الاتجاهات المعاصرة، الاستراتيجيات، نماذج الممارسة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية ،2000.

46- جامع محمد نبيل، علم الاجتماع الريفي والتنمية الريفية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2010.

47- عبد الهادي محمد والي، التنمية الاجتماعية، دار المعارف، الإسكندرية، 1988.

48- عبد الهادي الجوهري، المنظور التنموي في الخدمة الاجتماعية، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1988.

49- سميرة كامل محمد، التنمية الاجتماعية، مفهومات أساسية رؤية واقعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر،1988.

50- السيد الحسيني ، التنمية والتخلف، دار المعارف، القاهرة،ط1982،2.

51- هشام سنوسي، الانثروبولوجيا الثقافية، جامعة محمد الصديق، الجزائر، 2017.

52- محمد الجوهري، الانثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1977.

53- محمد الجوهري، الحياة اليومية لفقراء المدينة، دراسة اجتماعية واقعية، جامعة حلوان، 2005 .

54 - أحمد مصطفى خاطر :تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

55- تيم إدواردز، النظرية الثقافية ،وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة، ترجمة و تقديم محمود أحمد عبد الله ،المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، العدد 2008،ط 2012،01.

56- عامر رمضان أبو ضاوية ، التنمية السياسية في البلاد العربية والخيار الجماهيري، دار الرواد،ليبيا،ط01، 2000.

57- عبد الحميد رشوان،علم الاجتماع الريفي،المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ، مصر،2003.

58- إلهام الطالب، " المرأة المسلمة و التنمية "، الدورة الخامسة، حقوق المرأة و واجباتها في الإسلام، جامعة الصحوة الإسلامية، ج،3رجب ، 1419هـ/1999م.

59- مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، الأحوال الاقتصادية والثقافية ،منشورات الحضارة ، الجزائر، ط2، 2009 ،

60- عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر ، لبنان، المجلد 6، 2000.

61- عبد الرحمان العطيري،تحولات المغرب القروي،أسئلة التنمية المؤجلة،نشر:دفاتر الحرف والسؤال، سلا، المغرب، ط 01 ،2009.

62- السيد عبد العاطي وآخرون ، مرجع سابق،، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، مصر، 2002.

63- عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 ، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، ط1 ،دار الفكر العربي، القاهرة،2000 .

64- ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992 .

65- محمد سعد عبد الرسول، الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي للمكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر ،دط، 2002.

66- محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ، 1967.

67- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية ، التطور و الخصائص الحديثة ، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

68- خيري عزيز،قضايا التنمية و التحديث في الوطن العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة ،بيروت، لبنان، ط1983،01.

69- مصطفى محسن، قضية المرأة وتحديات التعليم والتنمية البشرية، سلسلة المعرفة للجميع ، مطبعة النجاح الجديدة، العدد 15، 2000.

70- المختار الهراس، المرأة و صنع القرار في المغرب،مطبعة الرباط،المغرب، ط 1، 2008 .

71- سامية محمد فهمي ،المرأة في التنمية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر، د.ط، 1999.

72- عبد العزيز جميل مخيمر،احمد عبد الحليم،دور الصناعات الصغيرة و المتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية،القاهرة، مصر،د ط،2000.

73- علية حسن حسين،التنمية نظريا و تطبيقيا،تقديم أحمد أبو زيد،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية،مصر،دط،1977.

74- كمال التابعي ،مقدمة في علم الاجتماع الريفي،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط 01، 2007.

75- نجلاء عاطف خليل،علم الاجتماع الطبي و ثقافة الصحة و المرض،مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر،2006.

الأطروحات والمذكرات:

1- بولعشب حكيمة ، مشكلات التنمية الحضرية بالمدينة الصحراوية ، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 /2007.

2- عبد الرزاق عريف، المحددات الثقافية للتنمية، دراسة سوسيولوجية لقيم التنمية في التراث الشعبي بمنطقة بسكرة، المثل الشعبي نموذجا ،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014.

3- شريف زهرة، التغيرات الاجتماعية و آثارها في الشخصية القروية،،دراسة مونوغرافية عن بلدية بوعينان -البليدة-، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2009/2008.

4- نبيلة خبرارة ،تطور النسق الثقافي لسكان الريف الجزائري،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2011/2010.

5- بن شراط نجاة ، حرفة الحصير في منطقة بني سنوس،مذكرة ماجستير في أنثروبولوجيا التنمية ،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2012 /2013

6- شيبان آسيا،دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في التنمية الاقتصادية،حالة الصناعات التقليدية و الحرف في الجزائر،مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية و التسيير، جامعة الجزائر،السنة الجامعية 2009/2008

7-ريحان ريمان محمد ، تنمية المجتمعات الجديدة ، التمكين كأداة فاعلة في عمليات التنمية الحضرية المستدامة ، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة .2002.

المؤتمرات و المداخلات:

1- سعد الدين إبراهيم،نحو نظرية سوسيولوجية للتنمية في العالم الثالث،بحث مقدم إلي المؤتمر العالمي للاقتصاديين المصريين، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، القاهرة، 24-26 مارس 1977.

2- توفيق تمار،.رياض طالبي، التنمية الريفية المستديمة و واقع المرأة الريفية،مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات و الحكومات، نمو المؤسسات و الاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي و تحديات الأداء البيئي، المنعقد بجامعة ورقلة يومي 22 و 23 نوفمبر،2011 .

3- محمد العربي بوعزيزي، دور الثقافة في التنمية الاجتماعية، أشغال ملتقي : العنصر الثقافي في التنمية، مركز الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية ،تونس،1991.

المجلات و الدوريات :

1- تقرير التنمية الريفية، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية،IFAD،مطابعQUINTILY ، روما، ايطاليا، سبتمبر 2016.

2- خالد السبع النجار، إستراتيجية جديدة للتنمية في الوطن العربي، مجلة الفيصل السعودية، عدد93، ديسمبر، 1984.

3- عبد العزيز بن عثمان التويجري، العولمة و الحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم، ايسيسكو،الكويت،2002.

4- محمد عماد الدين إسماعيل, الأطفال مرآة المجتمع, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت عدد 99 ، مارس ،1986.

5- لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، العدد 08،جوان 2012.

6- محمود محمود عرفان ،التدخل المهني للخدمة الاجتماعية و تنمية الوعي البيئي بالمجتمعات العشوائية، المجلة المصرية للتنمية و التخطيط ،العدد01،المجلد 2003،11.

7- إبراهيم الرامي، المجتمع وثقافة التنمية، مجلة الانبعاث، الرباط ، المغرب، العدد22، من 10الي16 ماي 2013.

8- عوفي مصطفى" :خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري " مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد19،جوان 2003.

9- بوحسون العربي، بوحسون العربي، الخصوصيات التاريخية والأنثربولوجية للحرف والصناعات التقليدية بمدينة تلمسان، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، جوان 2016.

10- كاميرون كلارك، الأسلوب التكاملي للتنمية الريفية، آسيا و الشرق الأقصى، مجلة التدريب من اجل الزراعة و التنمية الريفية، 1976.

المواقع الالكترونية:

1- عبد الكريم 21،2010/10/47.

http://www.roj-ava.com/vb/showthread.php?t=3626

-2https://www.citypopulation.de/en/algeria/tlemcen/ 1317__beni_snous/

Beni Snous (Commune, Tlemcen, Algeria) - Population Statistics, Charts, Map and Location/2008/04/14

3- أيديل أمين،الموقع الرسمي لجريدة إضاءة،2014/12/02

HTTP//:WWW.ALIDAA.COM

4- رينا الرحيلي

http://www.skaau.com/vb/ads.php?id=652010/01/21.

-5http://elearn2013.univouargla.dz/courses/INTHOPOLOGIE/document

6-عبد الرحمن الواصل ،المبادئ والقيم في صراعاتها الثقافيَّة مع الأعراف والعادات والتقاليد،صحيفة الشرق،2012/11/18.

http//:www.elcharq.com

7- دوخي عبد الرحيم الحنيطي،. دوخي عبد الرحيم الحنيطي ، التنمية الريفية وإدارة تبادل المعرفة ، الطرق والمقابلات والأدوات جامعة مؤتة-الأردن،2012.

http://eacademic،ju،edu،jo/d،hunaiti/

8- إسلام عيسي احمد،الانثروبولوجيا و دورها في التنمية المستدامة،المركز العربي www.acrseg.org للبحوث و الدراسات ،2019 /10/21.

9- محمد حسن عبد الحافظ،الفلكلور و التنمية(مهاد نظري)، مجلة الحوار ،2006/03/19. org.https://:ahewar

10-http://www.amazon.com/exec/obidos/searchhandleurl/index=books&field-author=Diane Raines Ward

11-http://www.unhabitat.org.jo/pdf/Amman%20Conference%20January%2008/Initiative.doc

12-HTTP// :WWW.AIMUTAMARNEWSPAPER.COM. جريدة المؤتمر،بتاريخ:2008/1/24

13-http://almesryoon.com2015يناير25

14-http://www.espace-associatif.ma/article449,449

15-http://hritc.net/index.php?action=showDetails&id=1379#_ftn6

16 -URL : http://insaniyat.revues.org/12197

17- محمد حمداوي, المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي ، الدار و القرية لدى "بني سنوس" ، مجلة إنسانيات ، عدد 1999/09.

http://www.m.ahewar.org/s.asp .aid=405299&r=0-13/03/2014

18- محمد آيت الحاج ، المسكوت عنه فيروس يسكن الهيكل التقليدي للمجتمعات التقليدية،

http://www.softorama.com/extensions/docx?source=uf&cid=5053

19- نادية صبري، الأرض وعوائق التنمية المحلية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث،

www.ONS. dz. Statistiques. sociales /emploi et chômage (au quatrième 2007)

http://wwwal-sabil.tn/?p=2104.

20- محمد رابح فيسه،المساجد الريفية و عمارتها بتلمسان (قري بني سنوس نموذجا)السبيل:مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية ،عدد 01، 2016

التنمية و النهوض بالعالم http://maraji3-elondy.blogspot.comlelondy-recherches القروي ، 14/2/2011.

المراجع الأجنبية:

1- lélé uma ,le développement rural :l'expérience Africaine, Economica , paris,1977,p24.

2- Edouard Dembélé, Les problèmes du développement rural en Afrique ,I.I.E.S , Genève,1971.

الملاحق

استمارة المقابلة و الاستبيان:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ وعلم الآثار

أخي الكريم أختي الكريمة :السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته :

إن هذه الاستمارة التي بين أيديكم هي مجرد أداة بحثية تساعدنا للوصول إلي نتائج أكثر دقة,لا نهدف من خلالها إلا جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات التي من شأنها دعمنا لاستكمال هذه الدراسة،و التي تعد هي بدورها متطلبا للحصول درجة الدكتوراه من جامعة تلمسان،و الموسومة ب:الحياة الثقافية و الاجتماعية في منطقة بني سنوس بين متطلبات التنمية والواقع ,وتشكل إجاباتكم بصراحة وحرية قاعدة ستؤسس عليها نتائج هذا البحث تعود بالفائدة علي البحث العلمي بشكل عام.

لذا نرجو منكم ملا هذه الاستمارة و الإجابة عن هذه الأسئلة بكل صدق و أمانة–لأن مصداقية النتائج تتوقف علي جدية الإجابات– و ذلك بوضع علامة(X) أمام الإجابة التي تراها مناسبة.و سيكون من فضلكم إضافة تعليق أو أي ملاحظة أو معلومة تفيدنا في إثراء البحث، و لكم كل الحرية في التعبير عن رأيكم حول الأسئلة المفتوحة.

تأكدوا تماما من أن كل المعلومات التي ستدلون بها ستستخدم لأغراض علمية بحتة وستبقي سرية.ولا يطلب منكم كتابة الاسم أو اللقب.

في الأخير تقبلوا مني فائق الشكر و الامتنان علي تعاونكم.و جزاكم الله خيرا.

استمارة المقابلة:

1/ البيانات الشخصية:

1. السن:.....
2. الجنس: ذكر ❐ أنثي ❐
3. المستوى التعليمي: أمي (ة) ❐ تعليم قرآني❐ أعرف القراءة و الكتابة❐ مستوي ابتدائي❐ متوسط ❐ ثانوي ❐ جامعي❐
4. مكان الإقامة :.....
5. هل ولدت وتعيش بهذه المنطقة؟.....
6. نشاطك المهني:.....
7. نوع الأسرة: نووية(أب+أم+أطفال) ❐ ممتدة(أسرة نووية+أجداد+إخوة وأخوات +أعمام+أقارب آخرين...)❐
8. الحالة الاجتماعية: متزوج (ة)❐ عازب(ة)❐ أرمل(ة)❐متزوج(ة)مع أطفال❐ مطلق(ة)❐
9. إذا كنت متزوجا(ة) فكم كان سنك عند زواجك لأول مرة؟.....
10. ما هو عدد أفراد الأسرة؟:.....
11. المستوى الاقتصادي للأسرة:عائلة ميسورة❐ عائلة متوسطة الحال ❐ عائلة فقيرة ❐
12. هل تقيمون هنا – بني سنوس- بشكل دائم ❐أم مؤقتا ❐
13. ما هي أهم النشاطات التي تمارسونها داخل وخارج البيت في حياتكم اليومية؟ .....
14. ما هو المصدر الأساسي لدخلكم؟ .....
15. من يعيل العائلة أو الأسرة؟

16. هل تفضلون العيش مع العائلة أم الاستقلال بالأسرة الصغيرة في بيت منعزل؟

2/ أسئلة حول المسكن الريفي و ممتلكات السكان:

17. هل المسكن الذي تعيشون فيه: ملك للعائلة□ ملكية خاصة برب الأسرة □كراء □ آخري؟ .....

18. نوع المسكن: عادي □ تقليدي □ عصري□

19. هل استفدتم من إعانة الدولة فيما يخص البناء الريفي؟نعم □لا□

20. هل استفدتم من قروض □أو برامج الدعم الفلاحي □ أو دعم تشغيل الشباب□ آخري؟ .....

21. هل تملكون:أراضي □ مواشي □ عقارات □ بيت □ دواجن وحيوانات أليفة□؟ سيارة□ جرار □شاحنة □ممتلكات آخري؟ما هي؟.....

22. هل يرتبط مسكنكم بشبكات: الصرف الصحي □ الكهرباء □ الغاز □ الطرقات□ الانترنيت؟□

23. هل يتوفر المسكن علي:الحمام ولواحقه □ مطبخ □ ملاحق :كالإسطبل□ خم الدجاج □ زريبة البهائم□حديقة صغيرة □ وما هو عدد الغرف□

24. هل تملكون هذا البيت□ أم كراء□ آخري؟

25. ما هي أهم التجهيزات التي يتوفر عليها مسكنكم؟تلفاز وهوائي□ ثلاجة □مكيف هواء□ كمبيوتر □فرن □مدفأة □ تجهيزات آخري؟.....

26. ما هي أهم المرافق التي تتوفر عليها قريتك؟مركز صحي □ مساجد □ مركز الشرطة أو الدرك □الحماية المدنية □مركز خدمات البريد و المواصلات□ الإدارات العمومية□ المكتبة العمومية □المرافق التعليمية □ مركز التكوين المهني□ مراكز رياضية□ مراكز ثقافيه □ أسواق □ المرافق الترفيهية:ما هي؟.....

27. هل تتوفر في القرية مواصلات لنقل السكان؟عمومية □خاصة □كلاهما□.....

28. هل يستفيد التلاميذ من النقل المدرسي؟نعم□ لا□

29. هل يتمدرس أبناؤك في منطقة آخري؟ نعم □ لا □إذا كان الجواب نعم.فلماذا؟ ....

.....

30. هل يزاول أبناؤكم تعليما قرآنيا؟ نعم □ لا□

31. هل تفضلون التعليم النظامي □ أم التعليم القرآني.....

32. هل تفضلون أن يواصل أبناؤكم الدراسة و يشغلون مناصب معينة؟.ما هي؟ ....

.....

أم تشجعونهم علي التمسك بالأرض و أعمال الزراعة □ أم تفضلونهما معا□

33. في حال فشل ابنكم الدراسي فهل تفضلون: التكوين المهني □ تكوينه بصفة غير نظامية في حرفة معينة □ ممارسة نشاط آخر □ ما هو؟.....البحث عن وظيفة □ إنشاء نشاطه الخاص بمجهوده الفردي □ من يدعمه؟ .....

34. هل التهيئة العمرانية متوفرة في منطقتك ؟:الطرقات □الإنارة العمومية□.....

35. هل يوجد مراكز لمحو الأمية؟نعم□ لا□ إذا كانت موجودة فمن هم المستفيدون منها؟ .

.....

36. هل يتوفر المركز الصحي لقريتك علي الخدمات الصحية اللازمة؟الأطباء □المختصين□ الممرضين□ الخدمات الاستعجالية □ مصالح الولادة □التلقيح للأطفال □الإسعاف□ و هل يقوم هذا المركز بدوره اللازم؟ ..

.....

37. إذا واجهتم مشكلة في التكفل الصحي في هذا المركز، كيف تتصرفون ؟ .....

38. ما هي النقائص المسجلة؟ .....

3 / أسئلة حول نمط التفكير و الثقافة :

39. هل تملك هاتفا ذكيا؟□ هاتفا عاديا □ جهاز كمبيوتر□ لا أملك□

40. هل تتصل بالانترنيت؟نعم □لا□ إذا كان الجواب نعم ففيم تستخدمه؟

.....

41. ما هي نظرتك لوسائل الاتصال و التكنولوجيا الحديثة؟ هل:

42. تساهم في تطور الأوضاع □ تهدم القيم وتفسد الأخلاق □ هي ضرورة لا غني عنها □يمكن الاستغناء عنها و استبدالها بأشياء آخري□ما هي؟ .....

43. لأي شيء تستخدم التكنولوجيا الحديثة في رأيك؟:للترفيه و الألعاب□

للعمل و التعليم □ للتواصل و تكوين علاقات جديدة □أشياء آخري؟.....

44. هل تتلقي المرأة تشجيعا علي العمل خارج البيت أو ممارسة حرفة معينة؟ نعم □ لا □ إذا كان الجواب بنعم ،فممن تتلقي هذا التشجيع؟.....

45. ما هي نظرة الرجل السنوسي لعمل المرأة في رأيكم؟ .....

46. هل تؤيد أم تعارض فكرة عمل المرأة في مناصب معينة كالأسلاك الأمنية التي تختص عادة بالذكور؟لماذا؟

.....

47. إذا كنت امرأة و تمارسين نشاطا أو عملا معينا :فهل تفعلين ذلك؟: عن قناعة و حب للعمل □أم مجبرة لأسباب معينة□ ما هي هذه الأسباب؟.

.....

48. هل تشاركون أو تنتسبون إلي جمعيات أو منظمات أو تعاونيات اجتماعية أو حتى أحزاب سياسية ؟ نعم □ لا□ لماذا ؟ .....

49. ما هي التنمية في رأيكم؟و ماذا تعني لكم؟..... .....

50. ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الفرد حتى يساهم في تنمية مجتمعه؟

.....

51. في رأيكم كيف تتحقق التنمية في بني سنوس؟و كيف تصل إلي ما يتطلع إلية السكان ؟ .

.....

52. ما رأيكم في خروج المرأة للعمل؟.....

53. هل يرفع الاستقلال المادي(تملك المرأة مالها الخاص) للمرأة السنوسية من مكانتها الاجتماعية ويمنحها امتيازات أكثر؟ .....

54. ماذا يحقق الاستقلال المادي للمرأة في مجتمعك ؟

.....

55. ما هو دور ووظيفة المرأة في المجتمع في رأيكم؟ .....

56. هل ينعكس عمل المرأة خارج البيت سلبا علي دورها الأساسي داخل الأسرة؟ .

.....

57. عند اختيارك للزوجة، هل تفضل العاملة □ الماكثة بالبيت□ تمارس عملا بالبيت□؟ لماذا؟ .

.....

58. إذن كيف تساهم المرأة العاملة في تنمية مجتمعها؟.

.....

59. كيف تساهم المرأة الماكثة في البيت في التنمية بشكل عام؟ .....

60. ما رأيك في تعليم الإناث؟ضرورة ملحة □ إلي مستوي معين □ غير ضروري□

61. هل تعتقدون أن المرأة السنوسية تمنح الحرية فيما يختص بزواجهن و اختيارهن للزوج؟ نعم □ إلي حد ما□ ليست لديهن الحرية□. .....

62. بشكل عام هل تشجعون عمل المرأة أم المكوث في البيت؟لماذا؟

.....

63. إذا كنتم تمارسون نشاطا فلاحيا أو رعويا أو حرفة معينة,فكيف تسوقون منتجاتكم؟

أسواق محلية أسواق خارج المنطقة □ نبيعه لأشخاص معينين يسوقونه بدورهم □يبيعه الأطفال □أسوقه بنفسي □.يتم طلب المنتجات من البيت أو المزرعة مباشرة □ آخري؟ ما هي؟

.....

64. هل مازال لظاهرة الزواج المبكر وجود في المحيط الاجتماعي السنوسي؟

.....

65. إذا وفرت لك الإمكانيات و التسهيلات،فما هو المشروع الذي تفكر في انجازه؟

.....

66. هل تفتحون حوارا للنقاش بين أفراد الأسرة حول المشاكل العائلية؟

.....

67. إذا كنت امرأة ماكثة بالبيت،و تملكين المؤهلات ،فلماذا لا تعملين؟ ....

68. ما هي الأمور التي تحدّ في رأيكم من إسهام المرأة السنوسية في تنمية منطقتها و مجتمعها؟

.....

69. ما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراء التسرب المدرسي المبكر للفتيات في بني سنوس؟

.....

70. ما هي التوصيات و الاقتراحات و كذا الحلول التي يمكنكم طرحها للوصول بالمنطقة إلي المستوي التنموي الذي يتطلع إلية السكان؟

.....

71. إليكم بعض المظاهر الاجتماعية التي كانت متفشية في مجتمع بني سنوس ، فهل لازال لها وجود؟ و لماذا؟:

العنصرية والعصبية القبلية :.....

عدم توريث البنات:.....

اللجوء إلي العلاج الشعبي و التداوي بالأعشاب.....

التبرك بالأضرحة و إقامة الطقوس الاحتفالية الخاصة بكل مناسبة:.....

زيارة المشعوذين و الدجالين و القيام بأعمال السحر .....

تفضيل إنجاب الذكور دون الإناث..... .....

تعليق إطارات السيارات و حدْوات الأحصنة علي الأبواب و الأسطح و غيرها من المظاهر التي يعتقد إنها تبعد العين ؟

72. إذا كانت هناك مظاهر آخري أذكرها؟.....

73. هل يعمل أفراد من العائلة خارج المنطقة؟ نعم□ لا □ إذا كان بنعم :في أي مجال؟

74. لماذا؟ عدم توفر عمل في المنطقة □سعيا وراء الكسب و الربح السريع□ لعدم توفر المنطقة علي إمكانيات للاستثمار □ .أسباب آخري؟ما هي؟.....

75. هل تعتقد أن المنطقة تعاني من هجرة طاقاتها البشرية ؟ .....

76. إذا كان هناك فرد من عائلتك دفعته الظروف للهجرة اذكر مؤهلاته والمكان الذي هاجر إلية داخل أو خارج الوطن؟.....

77. ما هي أهم النقائص التي يتطلبها ريف بني سنوس؟ .....

78. ما هي بشكل عام أهم المشاكل التي يعانيها السكان في بني سنوس.

.....

79. هل تنتشر الآفات و المشاكل الاجتماعية في بني سنوس ؟ بشكل كبير□ نوعا ما □قليلة جدا□إذا كانت هناك مشاكل نرجو ذكرها،وذكر أسبابها(كالبطالة ، المخدرات ، السرقة

.....

80. ما هي الأمور التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لتحقيق التنمية الشاملة و الناجحة في بني سنوس؟ .....

81. ما هي في رأيكم الآثار السلبية و الإيجابية للمشاريع التنموية المحققة علي المنطقة و السكان ؟.....

82. هل تدعم فكرة استشارة سكان المنطقة و إشراكهم في عملية التخطيط التنموي؟

.....

83. هل تلاحظ بوادر مشاريع أو استثمارات أو مبادرات من قبل أفراد أو جماعات معينة غير رسمية تصب في إطار تنمية المنطقة ؟

.....

84. إذا توفرت لك فرصة أحسن للعمل و العيش خارج المنطقة فهل لك الرغبة في الهجرة؟

.....

85. هل تفضل بقاء أبناءك وعملهم داخل المنطقة □أم تشجعهم علي الهجرة والبحث عن فرص خارج المنطقة□ لماذا؟

.....

86. إذا كنتم تمارسون أعمال زراعية أو تربية المواشي أو حرفة تقليدية معينة فهل تستخدمون أدوات و تجهيزات حديثة أم تقليدية؟ .

.....

87. هل تمارسون هذه النشاطات:تمسكا بالأرض و إرث الأجداد □هواية و ملا أوقات الفراغ □ كمهنة أساسية لكسب قوت العيش□ أشياء آخري؟.....

88. ما هي أهم العوائق التي تقف في طريق تحقيق التنمية المحلية في رأيكم؟

.....

89. هل تعتقدون أن مسؤولية التنمية المحلية في كل المجالات تقع علي :

90. السكان □ المبادرات و المشاريع الفردية □ السلطات المحلية و المنتخبين □الجهات الرسمية ككل □ بتضافر جهود الجميع □ آخري؟.....

91. هل هناك توجه نحو إحياء الحرف التقليدية واستغلالها في التنمية؟

.....

92. هل هناك اهتمام بالتسويق والسياحة والاستثمار في هته الحرف؟ ..

.....

93. هل تقوم بعض الجهات أو الأفراد بمبادرات إرشادية أو توزيع نشريات أو إقامة ندوات و ملتقيات من شأنها توعية السكان بضرورة المساهمة الفعالة في دعم المبادرات التنموية ؟ أحيانا □ لا □ بشكل دائم□.ما هي؟

.....

94. ما هي الأولويات التي يجب أن تأخذها الجهات المعنية بعين الاعتبار في خططها التنموية من وجهة نظرك؟

.....

95. رغم التطور التكنولوجي وتنوع وتوفر مصادر المعلومات إلا أن السنوسيين لا يزالون يمارسون طقوسا و يتمسكون بعادات و أعراف غابرة؟بكثرة ❐أحيانا ❐ ناذرا ❐

96. هل تعتقد أن تمسك السنوسيين بهذه العادات و طريقة التفكير هذه احد أهم أسباب التي تعيق مسار التنمية بكل جوانبها؟.بشكل كبير ❐لا أعتقد❐.....

97. ما هي الأشياء التي تتمني تحققها في منطقتك في مجال التنمية؟ .....

98. أضف ملاحظاتك :

.....

.....

.....

.....

نماذج لبعض الإجابات التي تجسد القيم السلبية:

هذه نماذج لإجابات بعض المبحوثين باللغة الدارجة تعكس الواقع المعيش في المنطقة:

ما كان والو في هاذ لبلاد،كلشي حابس.

عطيونا الفيزا وخليونا نهجرو.

ماتخدمش مراتي لوكان نولي نطلب.

رانا قاعدين هنا غير بسيف علي وجه الوالدين.

يوا النسا يخدمو وحنا نقعدو فالدار.(إذن فلتعمل النساء ونمكث نحن الرجال بالبيت).

النسا خدامين و حنا حابسين.

النسا سابو، وتحرروا.

المرا بلاصتها فالدار تربي ولادها.

قـاع لي يخدمو فالحكومة خوانين،ويخدمو غير بني عمهم،ويعطو لهم الدعم و لبلايص غير من تحت لتحت.

حنا حاصلين في المعيشة ونتوما تهضرو علي التنمية و الاستثمار.

المجتمع متخلف وماتقدر دير فيه والو.

الجمعيات غير تاع صوالحهم و بيناتهم.ويبانو غير فالناير.

حنا **قـ**اع ما كاينينش فالخريطة.

الشعب مريض مايتقدمش.

رحلونا يرحم والديكم.

قتلونا بالسحور و العين ما خلاونا نديرو والو.

يتفكرونا غير فالانتخابات.

صور الملاحق:

بني سنوس من الفضاء:

مساجد بني سنوس:

منابع المياه الطبيعية في بني سنوس:

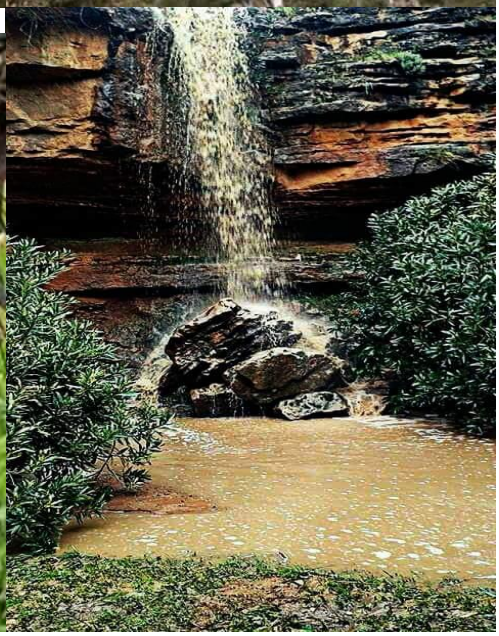

صور لألبسة تنكرية تستخدم للاحتفال بأيراد في بني سنوس

أكلات تقليدية في موسم الناير

مواقع أثرية تاريخية

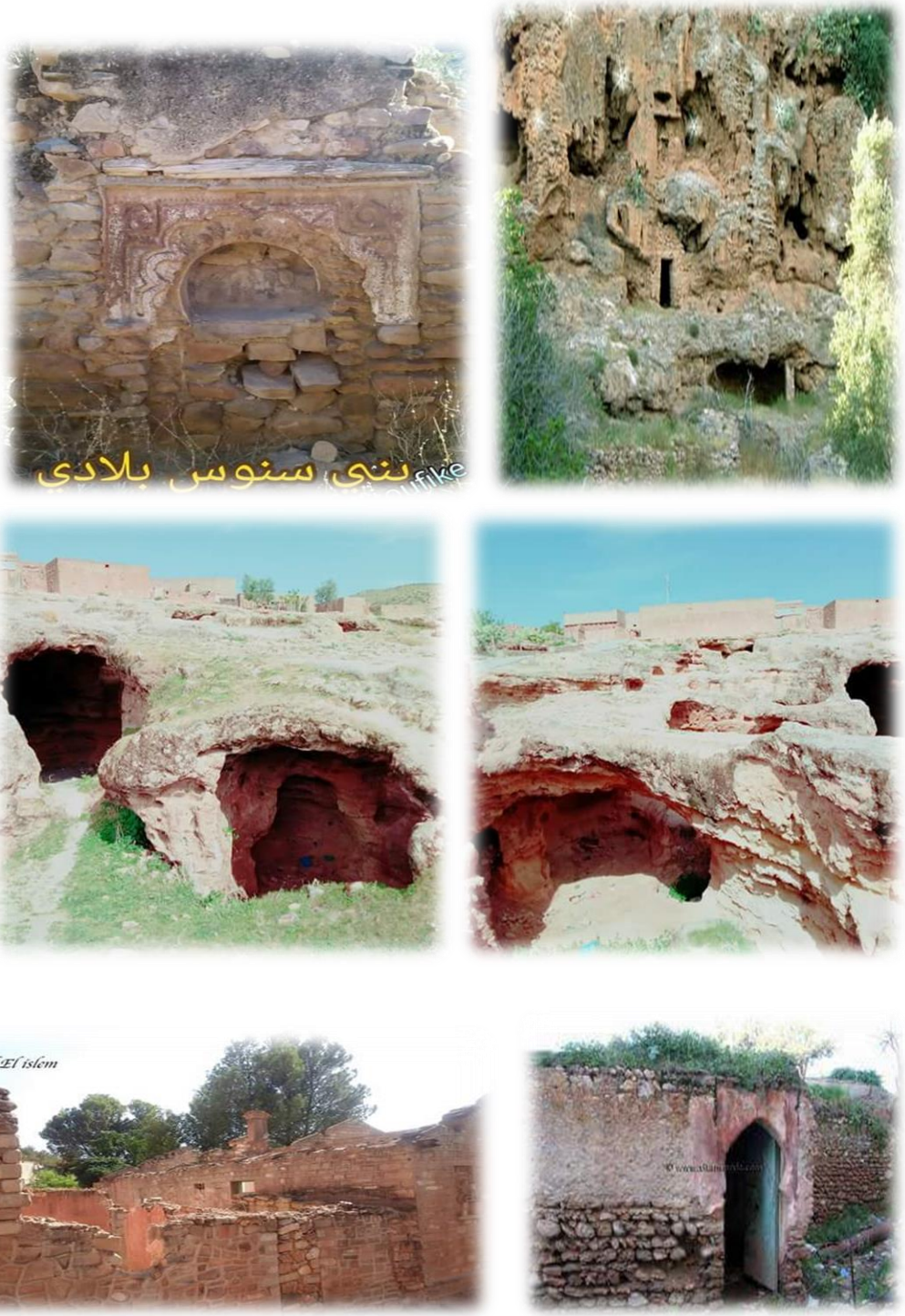

صناعات تقليدية في بني سنوس

الفلاحة وتربية المواشي

تظاهرات ثقافية وسياحية

صور للفتاة والمرأة السنوسية في الماضي

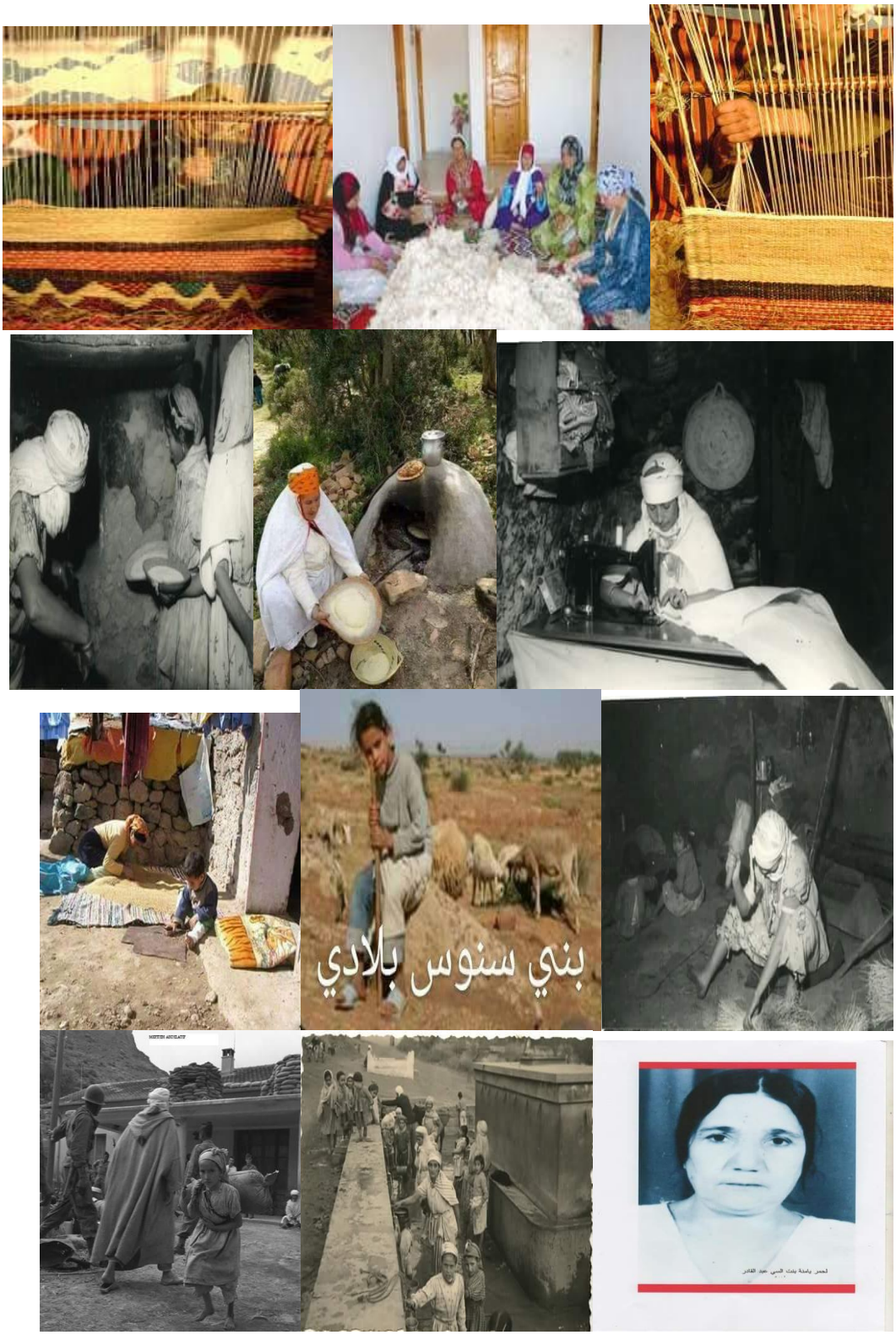

مؤلفات حول بني سنوس

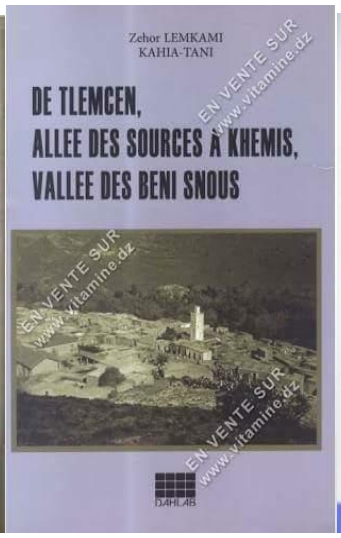

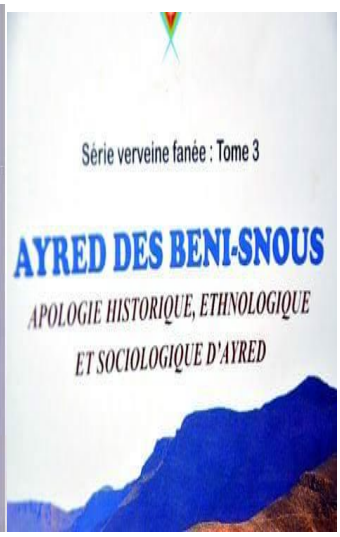

فهرس الموضوعات

كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
1-أسباب اختيار الموضوع	ج
2-أهمية الدراسة	د
3-أهداف الدراسة	ه
4-الدراسات السابقة	و
5-الإشكالية	ي
6-المدخل النظري	ك
7-الفرضيات	ل
8-المفاهيم المصطلحات	م
9-منهج الدراسة	س
10-أدوات جمع البيانات	ع
11-مجتمع البحث والعينة	ص
12-المجال الزماني للدراسة	ص
13-صعوبات البحث	ر

14-خطة البحث	ش
الفصل الأول : التغيير الاجتماعي والثقافي	01
تمهيد	02
المبحث الأول: التغير الاجتماعي	03
المبحث الثاني: تأثير التقنية والعامل التكنولوجي على التغير الاجتماعي	09
المبحث الثالث: التغير الثقافي	12
المبحث الرابع: العلاقة بين التغير الاجتماعي والثقافي	14
المبحث الخامس: التغير المرغوب فيه من خلال العمل التنموي	15
المبحث السادس: التغير الاجتماعي والثقافي عند ابن خلدون	16
المبحث السابع: آراء مالك بن نبي حول التغير والتنمية	18
المبحث الثامن: أسباب التخلف الاجتماعي	21
المبحث التاسع: عوائق التغير الاجتماعي	24
خلاصة	31
الفصل الثاني: الثقافة والتنمية	32
تمهيد	33
المبحث الأول: الثقافة	34

المبحث الثاني: العلاقة بين الثقافة والمجتمع	35
المبحث الثالث: علاقة السلوك السلبي بالتنمية	35
المبحث الرابع: أهمية التعليم في العمل التنموي	36
المبحث الخامس: نظرة القروي الريفي التعليم	38
المبحث السادس: التنمية ومنظومة القيم	40
المبحث السابع: تأثير الاعتقادات على التنمية في سلوك الأفراد	44
المبحث الثامن: العلاقة بين الثقافة والتنمية	48
المبحث التاسع: الثقافة المادية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية	51
المبحث العاشر: أهمية القيم والأعراف والتقاليد في عملية التنموية	54
المبحث الحادي عشر: أهمية الثقافية الشعبية في التنمية المحلية	57
خلاصة	60
الفصل الثالث: التنمية والحياة الريفية	62
تمهيد	63
المبحث الأول: الريف والحياة الريفية	64
المبحث الثاني: التنمية والتنمية الريفية	66
المبحث الثالث: مقومات التنمية المحلية	72

المبحث الرابع: الاتجاهات النظرية في دراسة التنمية	73
المبحث الخامس: دور الأنثروبولوجيا في التنمية	76
المبحث السادس: عوائق التنمية	77
المبحث السابع: العوامل التي تؤثر على سرعة تبين الأفكار الحديثة واستجابة السكان	85
المبحث الثامن: متطلبات التنمية	87
المبحث التاسع: الاستراتيجية التي يجب أن تقوم عليها الحتمية	90
خلاصة	93
الفصل الرابع: بني سنوس الواقع والخصوصيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية	94
تمهيد	95
المبحث الأول: الواقع الاقتصادي والإمكانيات المادية والطبيعية في بني سنوس	96
المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي والخصوصيات الثقافية لبني سنوس	101
المبحث الثالث: الخصائص الجغرافية والطبيعية	111
المبحث الرابع: تحول النظام الاجتماعي التقليدي والنمط الثقافي العمراني في بني سنوس	112
المبحث الخامس: مظاهر تغير العائلة والأسرة السنوسية عبر الزمن	115

المبحث السادس: خصائص البيوت الأسر السنوسية	119
المبحث السابع: تغير الأسرة السنوسية بسبب خروج المرأة للعمل	120
المبحث الثامن: الواقع الاقتصادي لمنطقة بني سنوس	123
المبحث الثامن: الجمعيات الناشطة في بني سنوس	130
المبحث التاسع: أهم النظم السائدة في بني سنوس	132
المبحث العاشر: وضعية المرأة السنوسية ودورها داخل المجتمع	135
المبحث الحادي عشر: الصناعات التقليدية كمدخل لتنمية المجتمع السنوسي	142
المبحث الثاني عشر: الجانب الاجتماعي والتنموي لاحتفالية أيراد (موسم الناير)	150
خلاصة	152
الفصل الخامس: الدراسة الميدانية وتحليل النتائج	153
تمهيد	154
1-مؤشر البيانات الشخصية المتعلقة بالأفراد	155
2-المؤشرات الاجتماعية لأفراد العينة	162
3-مؤشر الثقافة والتعليم والظروف المعيشية	172
4-مؤشرات حول المرأة والتنمية	182
5- مؤشرات القيم	189

6-مؤشرات تتعلق بتصورات الأفراد للتنمية	196
الخاتمة	209
قائمة المصادر والمراجع	217
الملاحق	230
فهرس الموضوعات	253

ملخص:

تعتبر هذه الدراسة في مجال الانثروبولوجيا التنموية و يتلخص موضوعها في التعرف على أهم المعيقات الثقافية و الاجتماعية التي تواجهها التنمية بمنطقة بني سنوس، مع الإشارة إلى مدى تحقق التقدم في البرامج التنموية، والتعرف علي أهم النقائص التي تخص المنطقة في شتي المجالات، مع التركيز على أوضاع المرأة والأسرة، وتغير أدوارها بين الماضي و الحاضر، ومدي إسهامها في التنمية والإكراهات التي تواجهها في ظل قيم و عادات و تقاليد المجتمع السنوسي، و مدي استعداد السنوسيين لتقبل مختلف التغييرات الحاصلة بوتيرة متسارعة. وأيضا معرفة مدي الأثر الذي تركه التغير الحاصل في مختلف المجالات ، و إلي أي مدي تغيرت معه أنماط التفكير وعادات و تقاليد السنوسيين، ومدي إعاقة التفكير السلبي لأفراد المجتمع للتنمية .كما عرجنا فيها علي مختلف المفاهيم وبعض آراء ابرز المفكرين حول التغير الاجتماعي و التنمية و الريف.

الكلمات المفتاحية: تنمية، ريفية، خصوصيات اجتماعية و ثقافية، تغير اجتماعي وثقافي، بني سنوس.

Abstract:

This study is considered in the field of developmental anthropology and its topic is summarized in identifying the most important cultural and social obstacles facing development in the Beni Snous region, with reference to the extent of progress in development programs, and identifying the most important deficiencies that concern the region in various fields, with a focus on the situation The woman and the family, and the change of their roles between the past and the present, the extent of their contribution to development and the constraints they face in light of the values, customs and traditions of the Senussi community, and the extent of the readiness of the Senussians to accept the various changes taking place at an accelerated pace. We also know the extent of the impact of the change in various fields, and to what extent the thinking patterns, habits and traditions of the Senussians have changed with it, and the extent to which negative thinking hinders community members for development. We also reviewed the various concepts and some opinions of the most prominent thinkers about social change.

Keywords: Development ;rural areas ;culture ;social life ;cultural life; social change ; Beni Snous.

Résumé:

Cette étude est considérée dans le domaine de l'anthropologie du développement et son sujet est résumé en identifiant les obstacles culturels et sociaux les plus importants auxquels le développement est confronté dans la région de Beni Snous, en faisant référence à l'ampleur des progrès des programmes de développement et en identifiant les carences les plus importantes qui concernent la région dans divers domaines, en mettant l'accent sur la situation de La femme et la famille, et le changement de leurs rôles entre le passé et le présent, l'étendue de leur contribution au développement et les contraintes auxquelles elles sont confrontées à la lumière des valeurs, des coutumes et des traditions de la communauté Senussi, et l'étendue de la volonté des Senussiens d'accepter les différents changements qui se déroulent à un rythme accéléré. Nous connaissons également l'ampleur de l'impact du changement dans divers domaines, et dans quelle mesure les schémas de pensée, les habitudes et les traditions des Senussiens ont changé avec lui, et la mesure dans laquelle la pensée négative empêche les membres de la communauté de se développer.

Mots clé: Développement; zones rurales ; culture; la vie sociale et culturel; changement social ; Beni Snous.